

مجلة

مجمع اللغة العربية بمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

جمادى الأولى سنة ١٣٩٢ هـ

تموز « يوليو » سنة ١٩٧٢ م

بقايا الفصح

البعبع - التابع - الوعوعة

الاستاذ شقيق جبري

أولعت بتصفح معجم من معجمات اللغة من حين إلى آخر ، وإذا كان كاتب كبير من كتّاب فرنسة في هذا العصر يرى أن المعجمات تشتمل على روح الأمة ولحمها ودمها فلا شك في أن هذه المعجمات تصور الأمم في مجامع نواحيها ، فهي تصور أخلاقها وطبائعها وعلومها وآدابها ، إنها تصور حضارتها كلها ، ولكنني في هذا المقال الوجيز قد تخلّيت عن النظر في هذه الأمور ، وحبست هذا النظر على قليل من بقايا الفصح وقعت عليها في يسير من صفحات القاموس المحيط في باب العين . إن مثل الألفاظ في اللغة كمثل المخلوقات الحية في الطبيعة ، فكما أن هذه المخلوقات خاضعة لقوانين خاصة مثل تنازع البقاء أو التطور أو الانتخاب الطبيعي أو غير ذلك من القوانين فكذلك الألفاظ فإنها خاضعة للقوانين نفسها ، فلها حياتها الخاصة ، إنها تولد فتعيش وتموت ويطرأ عليها ما يطرأ على المخلوقات

- ٥٢١ -

الحية ، فقد يتصرف فيها أبناؤها مختلف التصرف ، فرمة يقبلون معانيها من الحقيقة إلى المجاز ، ومرة يغيرون حركاتها ، وحيناً ينقلونها من معنى خاص إلى معنى عام ، أو من معنى عام إلى معنى خاص ، وحيناً يضيقون معانيها أو يوسعونها إلى غير ذلك من الأمور التي لا يحتمل هذا المقال التبسط فيها .

لقد قلبت النظر في باب العين في القاموس المحيط ، فمررت في صفحات قليلة بالألفاظ تصرفت العامة في معانيها وحركاتها ، وبأمثال لست أدري يصلح التمثل بها في هذا العصر .

فمن الألفاظ التي تصرفت العامة في معانيها وحركاتها البعبع ، فالبعبع في اللغة ، بفتح البائين ، حكاية صوت الماء المتدارك إذا خرج من إنائه ، هذا من جملة معاني هذه المادة .

ولكن كيف استفاضت هذه اللفظة في لغة العامة ؟ لا ريب في أنها لم تفهم معناها اللغوي ، إلا أنها إذا لم تلتفت إلى هذا المعنى ولم تهتم به فقد استطاعت أن تستخرج من لفظة البعبع صورة التخويف ، فهل من صلة بين صوت الماء المتدارك إذا خرج من إنائه وبين التفزيع والتخويف ؟ قد يكون شيء من ذلك ولو أنه ضعيف ، فإذا أرادت الأم أن تخيف طفلها وتقرعه قالت له : جاء البعبع ، فيسكت ، فاستعارت العامة من صوت الماء صورة رجل يخوف ويفزع ، وأحيت لفظة البعبع في لغتها ، وكما تصرفت في معنى اللفظة فقد تصرفت في حركاتها فضمت البائين بدلاً من فتحهما ، وإني أرى أن حركة الضم في هذا الباب تعطي اللفظة قوة في التخويف أكثر من حركة الفتح . أفرأينا كيف أن هذه المادة تدل على مذهب من مذاهب تربية الأمهات للأطفال ، وهو مذهب التفزيع والتخويف الذي تبطله قواعد التربية الحديثة على ما أظن .

ومن هذا القبيل لفظة التابع ، فالتابع والتابعة في اللغة الجني والجنية يكونان مع الإنسان يتبعانه حيث ذهب ، إلا أن العامة في عصرنا لم تجد في التابع

والتابعة جنياً أو جنية ، لقد كان في دمشق من ستين سنة أو أكثر خصائص لبعض أهل البيوتات ، من جملة هذه الخصائص أنه كان لأصحاب البيوتات خادماً يتبعهم ، فإذا ركب أحدهم بغلة مشى الخادم ورائه ، ولا أزال أذكر وجهه حين شاغور الشيخ سليم الكزبري ، لا أزال أذكر بغلته البيضاء وخادمه الذي كان يمشي ورائه إذا ركب البغلة حتى يصل إلى مسجد بني أمية ، وإذا سهر أحدهم في ليلة من ليالي الشتاء في بيت من البيوت غير بيته حمل الخادم له الفانوس ومشى قدّامه لفقدان الكهرباء في أزقة دمشق في تلك السنين ، إلا أنهم كانوا يسمون الخادماً تابعاً ، فكانت هذه اللفظة شائعة في دمشق في القديم بدلاً من لفظة الخادم ، ولكنها اليوم بطلت ، فقد بطل معناها العامي ، فلا تقوم لفظة التابع مقام لفظة الخادماً ، فإن العادة التي كانت تدلّ عليها قد بطلت ، فليس لوجه يومنا هذا بغلة يركبها ويمشي تابعه ورائه ، وليس للفانوس حاجة ، فلا يحمله التابع ويمشي قدّام الوجه حتى لا يقع في الوحل أو حتى لا تعثر به قدمه ، فالكهرباء في أزقة دمشق كلها ، فهذه المادة التي تصرّفت العامة في استعمالها فنقلتها من معنى إلى معنى لم يبق لها أثر في لغة العامة الأسباب التي تقدّم ذكرها وعلى كل حال فقد كانت تدل على حالة اجتماعية في دمشق .

وأخيراً من الألفاظ التي تصرّفت العامة في معانيها لفظة : الوعوعة : إننا نجد في اللغة أن الوعوعة صوت الأسد والكلاب وبنات آوى ، ومنه حديث علي رضي الله عنه استشهد به شارح معجم الفيروزبادي : وأنتم تفرّون عنه نفور المعزى من وعوعة الأسد .

غير أن العامة يومنا هذا قلبت معنى هذه المادة من وجه قوي إلى وجه ضعيف ، فلا شك في أن وعوعة الأسد تدل على القوة ولكن العامة إذا قالوا : وعوعة فلان ، أو فلان يوعوع ، أرادوا بذلك ضجته التي لا فعل بعدها ، ولم يريدوا بها ضجة الأسد ، فالوعوعة في لغة العامة تدل على القول دون الفعل ، فإذا وععت

جماعة من الناس فليس في وعوتهم ما يخيف ويفزع ، فقد تطير ضجتهم في الهواء دون شيء من الآثار ، فهي مثل الجعجعة : أسمع جعجعة ولا أرى طحناً ، فهذا المثل يضرب للجان بوعد ولا يوقع .

وفي أمثالنا القديمة : هنأ وهنأ عن جمال وعوعة ، وهو رجل من قيس بن حنظلة ، أي ابعدها وقيل معناه : إذا سلمت لم أكثرث بغيرك ، كما تقول : كل شيء ولا وجع الرأس .

وعلى سبيل الاستطراد إني أرى أن الأمثال تدلّ على حالات تتصل بالمجتمعات ، حالات في الأخلاق والطبائع ، حالات في الحياة كلها ، في الحياة الاجتماعية والسياسية وغيرها ، فهي داخلة في ميراثنا الأدبي ، سواء أصدرت عن جماعة أم عن فرد ، وسواء أقيمت في الجاهلية أم بعدها ، ولكن الذي نريد أن نعرفه : هل تصلح هذه الأمثال لكل عصر ولكل زمن ؟ فإن أكثرها يحتاج إلى شرح طويل وإلى توضيح الحالات التي قيلت فيها ، فهل يتسع وقتنا في هذا العصر للبحث عن معنى كل مثل وعن أصله وقائمه وغير ذلك ، إني أعتقد أن قليلاً من الأدباء الراسخين يعرفون معاني الأمثال القديمة وأصولها ، فما قولنا في الذين لم يتعمقوا في الأدب ؟ من هذا يتبين لنا أن أمثالنا القديمة على حكمتها حيناً وعلى روعتها حيناً لا تصلح كلها لتمثل بها في كل عصر ، إن العصر الذي نعيش فيه إنما هو عصر السرعة ، فإننا نفضل اللغة المألوفة الصالحة لكل زمن ، إننا نفضل الكلام الذي يفهمه الناس دون شيء من الجهد ، فما يصلح لعصر من عصور اللغة قد يجوز أنه لا يصلح لعصر آخر ، على الرغم من بعض أمثال سهلة ، رقيقة ، عزيزة علينا لأنها تتصل بأدبنا الذي نحرص عليه ، وهذا موضوع قد يصح الرجوع إليه .

شفيق جبري

كتاب الفنون لأبي الوفاء ابن عقيل الحنبلي

حققه وقدم له جورج المقدسي ، دكتوراه الدولة في الآداب من السوربون
القسم الأول (مقدمة بالعربية ص ١٠ - ٦٢ + النص ص ٧ -
٤٢٧ + مقدمة بالإنجليزية ص ١٣ - ٦٦)
القسم الثاني (مقدمة بالعربية ص ١٣ - ١٦ + النص ص ٤٢٨ -
٧٦٢ + فهرس الكتاب ٧٦٥ - ٨٣٧)
(طبع دار المشرق - بيروت ١٩٧٠ ، ١٩٧١)

الدكتور إحسان عباس

ليس أبو الوفاء ابن عقيل (٤٣١ - ٥١٣) بالرجل الذي تجهل مكانته في تاريخ المذهب الحنبلي ، واعظا كان أو أصوليا أو جدليا ، وليس الدكتور جورج المقدسي حديث الصلة بهذا المفكر الكبير ومؤلفاته ، فقد ألف كتاباً كاملاً باللغة الفرنسية في حياته وعصره وآثاره ، وكتب عنه المادة الخاصة في الموسوعة الإسلامية ، وما زال يدأب منذ سنين « في تحقيق ما وصل إلينا من مؤلفاته القيمة » ، كذلك ليس كتاب الفنون - من بين مؤلفات ابن عقيل الكثيرة - بالكتاب الذي يمكن إغفاله عند دراسة تاريخ الفكر الإسلامي الأصيل في القرن الخامس ، ذلك أن هذا الكتاب الذي بلغت مجلداته حسب التقدير المتوسط - بين المقلل والمكثّر - مائتي مجلد ، لا يتمتع بحجم كبير وغزارة في المادة وحسب ، بل هو مصدر هام من مصادر الفكر الديني ، وفيه كما قال ابن رجب « فوائد كثيرة جليّة في الوعظ والتفسير والفقّه والأصليّن والنحو واللغة والتاريخ والحكايات » وفيه أيضاً صورة متكاملة لخواطر ابن عقيل ونتائج

- ٥٢٥ -

فكره على مر السنين . ومن طبيعة الأمور . وإن كان ذلك مؤسفاً - أن يضع القسم الأعظم من هذا الكتاب ، لأن حجمه الكبير كان عقبة عملية كبيرة تحول دون الاضطلاع بنسخه كاملاً .

وقد وجد الدكتور المقدسي مخطوطة في المكتبة الوطنية بباريس تحمل الرقم ٧٨٧ بين المخطوطات العربية ، وهي مخطوطة غفل لم يذكر اسم مؤلفها ، وعنوان الكتاب على الورقة الأولى منها مضطرب ، وكان الدكتور مصطفى جواد ، رحمه الله ، قد اطلع على تلك المخطوطة ، ورجح أنها جزء من كتاب « الفنون » لابن عقيل في مقال نشره بمجلة المجمع العلمي بدمشق (الجزء : ٢٤ سنة ١٩٥٤) واستند في رأيه ذلك إلى شواهد توجيهية ، إذ ليس في الكتاب نفسه شواهد داخلية يقينية قاطعة في نسبة هذا الجزء إلى ابن عقيل ؛ وقد حاول الدكتور المقدسي في مقدمته أن يضيف إلى تلك المرجحات أموراً جديدة ، ولكن العناصر التي ذكرها لا تحتل منزلة اليقين القطعي أيضاً ، ويبقى بعد ذلك أن يقال : إنه ليس هناك شواهد تمنع من نسبة الكتاب إلى ابن عقيل : أي أنه لا تقوم في وجه العناصر المرجحة عناصر أخرى مناقضة ، وهذا قد يطمئنا إلى أننا - في الأغلب - إزاء جزء من أجزاء « الفنون » ، وإذا سئنا الدقة قلنا إزاء « قطعة » منه قد تمثل ما يزيد عن جزء أو ما هو أقل من ذلك ، أو اعلمها تمثل « خليطاً » من عدة أجزاء . ولهذا التوقف في الحسم ما يستدعيه ، فإننا حين نجد مخطوطة قد بترت في مواضع ، لا نستطيع أن نعين مقدار ما فقد منها .

وأشهد لقد كان العمل في تحقيق هذه المخطوطة شاقاً ، لطبيعة مادتها - أو معظمها - كما كان امتحاناً عسيراً بسبب من طبيعة نسخها ، ولكونها في الوقت نفسه ، وحيدة لا ثانية لها ، ولعله لو وجدت ثمة مخطوطة أخرى لكانت المقارنة بينهما كفيلاً بتدليل جانب من الصعوبات الكثيرة التي تواجهها المخطوطة الوحيدة أي محقق ، مهما تبلغ درجة تمرسه بالتحقيق ، وألفته لأسلوب المؤلف وطريقته ،

وقد كنت حقيقياً بأن أتهيب الكتابة عن هذا العمل أو الحوض في شأنه لأسباب عديدة : منها أن معظم المادة في الكتاب جدلية الطابع تدور حول أمور في أصول الأحكام الفقهية ، وليس لي في هذا الباب ما أدعي إزائه طول باع أو قصره ، ومنها أنني لا أملك صورة عن المخطوطة نفسها ، لكي أقوم بتوجيه القراءة فيها توجيهاً جديداً ، ومنها كذلك إحساسي بأنني - رغم التزامي بالموضوعية الكاملة في ما سأورده من تعليقات - إنما أصيب بعمل صديق أقدر له كفايته في ميدان البحث العلمي ، ولكني وجدتي أتجاوز هذه العوائق المثبطة بقوة دوافع أخرى : ليس أقلها حرصي على الدقة العلمية ، والتزامي بأمانة العلم لدى جمهور القراء والدارسين ، وغيرتي على هذا الأثر النفيس من أن يظل في كثير من المواضع عديم الجدوى لاضطراب النص فيه ، وأشد ما أخشاه أن يترجم هذا النص ، وهو على هذه الحال ، إلى لغة أجنبية ، فتكون الترجمة مدعاة إلى تشويه فكر ابن عقيل ، ومطية للاستنتاجات الخاطئة ، ولا أحسب الدكتور المقدسي يؤذيه أن يكون التعاون على تمييز الخطأ وتصويبه مدعاة إلى خدمة ابن عقيل ، بجلاء آرائه وأفكاره ، على نحو صحيح . وهذا لا يعني أن هذه المحاولة المتواضعة التي أرسم خطوطها في هذا المقال قد استطاعت أن تذلل كل ما هنالك من صعوبات تعترض قارئ هذا النص ، بل إن هناك مواضع كثيرة جداً وقفت أمامها حائراً لا أستطيع لها توجيهاً ، ولعل غيري ممن هم أرسخ قدماً مني في المادة وفي التحقيق معاً ، يستطيع أن يحل إشكالاتها ، ويجاو غموضها .

- ١ -

وأول ما أبدأ به - راجياً ألا تكون لهجتي تعليمية في هذا المقام - أن الإقبال على تحقيق مخطوطة وحيدة يمثل مشكلة ذات طبيعة متفردة ، تستدعي قسطاً وافراً من الحذر والأناة، وإطالة المعايشة والتقليب ، ورسم صورة متكاملة

لها في النفس ، كي ينجو المحقق من مزلق خطر محتمل ، وهو اضطراب الأوراق فيها من حيث التقديم والتأخير ، وذلك عيب قل أن تنجو منه المخطوطات ، ومن السهل اكتشافه بالمقارنة حين تتوفر من الكتاب غير مخطوطة واحدة ، أما اكتشافه في مخطوطة وحيدة فإنه رغم عسره ، أمر منوط بتدقيق المحقق وربطه بين الأجزاء المتباعدة ، وليس يعفيه منه عذر قوي أو ضعيف ، وذلك هو أول عيب أصاب هذه القطعة من كتاب الفنون ، فإن المحقق لم يستطع أن يستكشف أن بعض أوراقها كانت « مدشوتة » أي نددت من مواضعها الأصلية إلا بعد أن انتهى من نشر الكتاب ، فوضع جدولاً في مقدمة القسم الثاني من الكتاب يبين فيه مواضع اللقاء بين جزئي كل نص قد تباعد طرفاه ، فالنص الوارد على الصفحة ٣٢ من الكتاب تجيء تتمته ص ٣٧٤ ، والنص الوارد على الصفحة ٤٥٨ تجيء تتمته ص ٨١ وهكذا ، وإذا صح أن هذا يفيد قارئاً يريد أن يقرأ فصلاً واحداً متكاملًا مستقلاً ، فإنه لا يعينه على تمثيل الترتيب الطبيعي للكتاب ، ولا يمكنه من الحكم على طبيعة هذا الترتيب وعلى طريقة المؤلف في تسجيل مذكراته ، رغم وجود جدول آخر يعين هذا الترتيب ، إذ أي قارئ - أو دارس - على استعداد لأن يرجع في كل حين إلى هذا الجدول ليؤلف « الترتيب » من جديد؟ وقد أضع هذا الكشف المتأخر كل قيمة للأرقام المتتابعة التي ميّز بها المحقق فصول الكتاب و فقراته ، فلم يعد توالي الأرقام إلا أمراً شكلياً خالصاً لا دلالة له . أضف إلى ذلك أن الترقيم كان في مواضع عديدة خاطئاً لأنه يقسم النص الواحد في قسمين (كالقطعتين اللتين تحملان رقمي ١٠٨ ، ١٠٩ فهما قطعة واحدة ، والقطعة ١٤٢ متصلة بما قبلها فلا تتطلب رقماً جديداً والقطع ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ كلها من كلام علي بن عبيدة الرياحي جمعها المؤلف في نطاق واحد ، وهي تنتم للأرقام ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ولو تبين المحقق اضطراب الأوراق ابتداء لكان في مقدوره جمعها كلها تحت

رقم واحد ، والقطعة ٦٩ ، متصلة بما قبلها فلا ضرورة للفصل بينهما ، والقطعة ٦٣٨ من كلام الثعالبي فليس من الضروري فصلها عما سبقها (أو يجمع بين نصين متباعدين) كما هي الحال في القطعة رقم : ١٠ ؛ فان الفقرة الأخيرة فيها منقطعة الصلة بما قبلها) . ويتبين من هذا كله أن هذه الطبعة من كتاب الفنون بسبب ما يعتورها من اضطراب قليلة الجدوى ، إذ ليست هي إلا صورة أمينة من مخطوطة مضطربة ، وربما كان الحلّ الأمثل لمثل هذه المشكلة - رغم ما فيه من كلف مادية باهظة - أن يحال بين هذه الطبعة وبين التداول إلا لفئة قليلة من المتحقيقين بهذا اللون من العلم ، ويعاد طبع الكتاب مرتب الصفحات والارقام ، مزوداً بما يقترحه الدارسون العارفون من تصويبات ، أو مصوباً حيث تكون صحة القراءات المقترحة حتمية ، لا معدى عنها .

- ٢ -

والمحقق ، حين يعتمد على مخطوطة وحيدة ، في حاجة ماسة الى الاستكثار من المراجع ذات العلاقة بمادة المخطوطة ، طلباً للتثبت ، ورغم أن المراجع التي اعتمدها المحقق (وعددها ٢١ مرجعاً) تعد من المراجع المفيدة ، فإنها لم تسعف في المقارنة بين روايتين إلا في أحوال قليلة . وقد يقال إن مادة الكتاب بما لم تقتبسه المراجع الأخرى ، ولكن هذا لا ينطبق على ما يتصل من مادته بالأحاديث النبوية الشريفة والأخبار التاريخية والأدبية ، كما أن بعض الأحكام الفقهية والأصولية في الكتاب يعتمد على معرفة عامة بما تهيئه المصادر الفقهية والأصولية من معلومات ومصطلحات . وفيما يلي أمثلة توضح ما أشير اليه :

(١) ص ٣٣ (س ١-٨) : واضح أن هذا النص يشير إلى تطبيق حد أو حدين في الزنا أيام الرسول إذ جاء فيه : والذي ثبت حدٌّ أو حدان ماعروا العامل به (اقرأ : ماعز والغامدية) وقد عملوا به . . . والمقرء على نفسه يقول

[قتلت] (اقرأ : زينت) والنبي يعترض (اقرأ : يُعترض) ويقول لعلك قتلت (اقرأ : قبَّلت) ... والأربعة بغير (اقرأ : ينبغي) أن يشهدوا ... الخ . مثل هذا النص موجود في كتب الحديث وكتب الفقه ، لأنه متصل بمجاذبي معزز والغامدية ، وهو في الحال التي أوردها المحقق لا معنى له . بل انه حين زاد فيه لفظة [قتلت] دل على أنه لم يدرك صلة النص بالعبارات الواردة قبله ، وقد عاد المؤلف يشير إلى مثل هذه الحادثة (ص : ٦٨١) وورد هنالك : « ولما كالمه (اقرأ : وكلمها كالمه) ... لعلك قتلت (والصواب : لعلك قبَّلت) » .

(٢) القطعة : ٨٤ وردت في تاريخ الخطيب ١٤ : ٤٥ وابن خلكان ٦ : ٨٢

(ط . بيروت ، ١٩٧١) . ويصوب فيها ما يلي :

فحفظت : صوابه : فحفظته

ما ... القبضة : صوابه : ما دون القبضة

فصرت مثله : صوابه : فصرت مُثَلَّةً

(٣) القطعة ٩٣ ص ٧٧ وردت هذه القطعة في ابن خلكان ٣ : ١١

(ط . بيروت ١٩٧٠) وهي تقص قصة الفرزدق حين دخل على بلال بن أبي بردة (وليس : بلال بن برد) وذكر الفرزدق منقبة لأبي موسى الأشعري جد بلال متهمكماً وتلك أنه ولي من الرسول حجامته (في الأصل : ملخي حمل) فأجاب بلال « أفتراني أرفع أبا موسى عن أن يحجم (الأصل : يحج) رسول الله ؟ » وفي النص : وأعقل من أن يجرب على رسول الله ، وهو نص صحيح ولكن المحقق عاد فغيره في ملحق التصحيحات إلى « يجرب » في موضعين .

(٤) القطعة ٩٨ ص ٧٩ وردت في عيون الأخبار لابن قتيبة (٢ : ٢٣٩)

وهي خطبة لعتبة بن أبي سفيان في أهل مصر ، يقول لهم فيها : « قد طالت مخاطبتنا لكم بأطراف الرماح وطبّات (اقرأ : وظبات - بتخفيف الباء -)

السيوف فأصبحنا سحاً (اقرأ : شجى) في لها كم (ورواية العيون : في لهواتكم)
 ... وأقدم عهدكم به حديثاً (اقرأ : حديث) . والقطعة التالية لها (رقم ٩٩)
 خطبة أخرى لعتبة افتتحها بقوله : « يا أهل » ، وواضح أن العبارة : « يا أهل
 [مصر] » وأن لفظة « مصر » سقطت منها .

(٥) القطعة ٢١٩ (ص : ٢١٣) فيها حديث عن أنس بن مالك قال :
 كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان على جوتي فتجرك الجوتي فضربه
 رسول الله ﷺ برجله وقال اسكن جوتي ... الخ ، والحديث مشهور يستطيع
 أن يجده المحقق في باب فضائل أصحاب النبي من صحيح البخاري وروايته فيه :
 « على أحد » ، فقال (النبي) اثبت أحد (إرشاد الساري ٦ : ٨٩) ولكن
 لفظة « جوتي » التي فسد النص بها مصحفة عن « حراء » دون ريب ، وذلك لأن
 حجة حديثاً آخر مشابهاً للحديث الأول مروياً عن بريدة جاء فيه : ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان جالساً على حراء . . . الخ ، الحديث (مجمع الزوائد
 ٩ : ٥٥) وقال ابن حجر الميمني : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .
 (٦) من الواضح أن القطعة ٢٢٥ من الأحاديث الصحيحة التي رواها
 البخاري (انظر إرشاد الساري ٦ : ١١٧) وفي الرواية كما ثبتت في كتاب
 الفنون اختلافات كثيرة عما ورد في نص البخاري ، وهذا كله يستلزم مقارنة ،
 كما يثير التساؤل حول سبب هذا الاختلاف القائم بين النصين .

(٧) القطعة : ٢٢٨ أيضاً من أحاديث البخاري حسبما ذكر المؤلف نفسه ،
 والأمر فيها مختلف عن القطعة السابقة ، فهذه القطعة لا تمثل نصاً مخالفاً وحسب ،
 وإنما هي مليئة بالأخطاء ، ولو عشى المحقق نفسه وقام بالرجوع إلى الأصل
 لاستطاع أن يصب « البراء بن عارب » فيقرأ البراء - بتخفيف الراء - بن عازب
 (بالزاي) .. حتى ظهرنا (والصواب : حتى أظهرنا) ، فهل أنت جالب (اقرأ :
 جالب) ، فاعتق شاة ، (اقرأ : فاعتقل شاة) وقد جعلت لرسول الله أداة (اقرأ :

إداوة) ، فوافيته قد استيقظ (عند البخاري : فوافيته) ، هذا إلى مواضع أخرى تستحق المقارنة بين النصين .

(٨) القطعة ٤٢٣ ورد فيها (السطر : ١٥) حديث : « أكل الهريس لا يقوى به على قيام الليل » ، وهذا مناقض لقول المؤلف في السطر السابق « وأكل الطعام قصداً لإحياء نفسه وتقويتها » وقد كان من الممكن تصحيح الخطأ في نص الحديث بحيث يصبح « لأتقوى به على قيام الليل » دون الرجوع إلى مصدر ، ولكن إمعاناً في التثبت وجدت في جمع الزوائد (٥ : ٣٨) هذا الحديث : « إن جبريل أطعمني الهريسة يشدّ بها ظهري لقيام الليل » وهكذا يتضح أن « لأتقوى » هي القراءة الصحيحة ، دون ريب .

(٩) القطعة : ٤٢٤ ورد فيها حديث آخر : ليس منا إلا منهم ، أو عصي إلا أخي يحيى ؛ وهو على هذا الشكل كلام مضطرب لا معنى له : وصوابه : ليس منا إلا من همّ أو عصي ، إلا أخي يحيى ، وقد ورد مثله في جمع الزوائد (٨ : ٢٠٩) .

(١٠) القطعة : ٥٠٥ فيها ذكر لأبي الخطار ابن مردوع الكلبي وأبياته التي مطلعها « أفادت بنو مروان قيساً دماءنا » ، وهذه الأبيات قد وردت في الوجشيات : ٤٢ ، وقد خرجها المحقق هنالك ، ولا حاجة إلى ذكر مصادر أخرى ، ولكن الذي يستوقف النظر أن أبا الخطار تسميه المصادر : الحسام بن ضرار بن سلامان الكلبي ، وقد رفع نسبه الآمدي في المؤلف : ١٢٣ - ١٢٤ (تحقيق عبد الستار فراج) وليس فيه « مردوع » أبداً . وفي البيت الثالث من قصيدته « وفينا كم » والصواب « وقينا كم » وفي الرابع « واقد الحرب » والصواب « واقد الحرب » .

(١١) القطعة : ٥٢٣ وردت في تاريخ بغداد ١٤ : ٢٠٠ وابن خلكان ٦ : ١٥١ (ط . بيروت) والمخاطب فيها هو يحيى بن أكرم ، وفي الرواية

الثابتة في هذين المصدرين بعض اختلاف عما أورده ابن عقيل ، ولكن النص المثبت صحيح .

(١٢) القطعة : ٥٣٦ بيتان من الشعر ، والأول منهما : إذا شُعبي لاحت ذراها كأنها ؛ والبيتان في معجم ياقوت (مادة : شُعبي - بالألف المقصورة) قال : موضع في ديار بني فزارة .

(١٣) القطعة : ٥٤٥ في أمالي القالي (٢ : ١٩٠) وعلق عليها البكري في شرح الأمالي (ص : ٨٠٤) ، وقد ورد البيت الأول :
رأيت رجالاً يكرهون بناتهم وفيهن لا كذبٌ نساءٌ صوالحٌ
وصوابه :

رأيت رجالاً يكرهون بناتهم وفيهن لا تكذبٌ نساءٌ صوالحٌ
(١٤) القطعة : ٥٦٨ هي المفضلية رقم : ٢٣ ووردت في الأشباه والنظائر للخالدين ٢ : ١٠٠ والحماسة البصرية ٢ : ٢٣٦ (ط . الهند) ولا بد من إجراء التصويبات التالية فيها :

البيت ٣ : فقتت وقد احب اقرأ : فقتت ولم أفحش
البيت ٦ : وفتت إلى الكرم الهواجد ما بعد
مقايد كرم كالمحاول روق
وصوابه :

وفتت إلى الكوم الهواجد فانتقت
مقايد كوم كالمجادل روق
البيت ٨ : فضربة ساق أو محلا ثره ؛
والصواب : بضربة ساق أو بنجلاء ثرة
البيت ٩ : يطيران عنها الجلد وهو يفوق ؛
والصواب : يطيران عنها الجلد وهي تفوق
البيت ١٠ : سوى سميتين ، صوابه : سواء سمين

البيت ١١ وهي مرة ، صوابه : وهي قرنة .
 (١٥) وردت القطعة : ٥٧٨ على النحو التالي : « وقال اصبع بن مطهر
 ابن رباح بن عمرو بن عبد الله وهو جد الاصبغي : اثنوا على الله وبثوا ذكره ،
 الله لا يعلم شيء قدره » والتدقيق في القطعة يشير إلى أن الحديث عن جد
 الأصمعي (لا الاصبغي) وعند الرجوع إلى نسبه عند كاسكل (١ : ١٣٣)
 وابن خلكان ٣ ١٧٠ (ط . بيروت) ورد النسب كما يلي : أصمع بن مطهر بن
 رباح بن عمرو بن عبد شمس ؛ أما قوله هذا فإنه من الرجز وليس نثراً ؛ ولذلك
 لا بد من الفصل بين شطريه :

اثنوا على الله وبثوا ذكره الله لا يعلم شيء قدره

(١٦) القطعة : ٥٨٧ مأخوذة من مقامات بديع الزمان ، والقطعة الشعرية
 المنسوبة إلى بشر بن عوانة إنما هي في الأرجح من نظم البديع نفسه . وبالمقارنة
 بين ما ورد في الفنون وما ورد في المقامات لا بد من تصحيح الأخطاء الآتية :

البيت ٣ : فقلت عفرت ، والصواب : فقلت عقرت

البيت ٦ : تدائي بمخاب ، والصواب : تيدل بمخلب

البيت ٧ : قراع الحرب ، والصواب : وقراع الحرب

البيت ٨ : ظبابة وكاظمة ، والصواب : ظبابة بكاطمة

البيت ١١ : وتجعل . . . النفس ، والصواب : ويجعل . . . النفس

البيت ١٢ : باريك غيري ، والصواب : ياليث غيري

البيت ١٦ : لم يستطع المحقق أن يقرأه فرسمه مضطرباً ، وصوابه :

وَجِدَّتْ لَهُ بِجَانِثَةِ آرْتَهْ بَأْنْ كَدَبْتَهْ مَا مَسْتَهْ غَدْرَا

البيت ١٨ : جلدأ ، والصواب : جلدأ

البيت ٢٠ : مراد ، والصواب : فراراً

(١٧) القطعة . ٦١٤ وردت في ابن خلكان ٦ : ٤٣١ (ط . بيروت) ،
ويمكن على ضوء هذه الحقيقة أن نقرأ جَمَّة (موضع : جَمَّة) ، توأصَّفها (موضع :
توأصَّفها) ، تفتُّ عليه كلُّ (موضع : يَغِيث عليه كلُّ) ، نائلٌ* (موضع : بابك)
وأكتفي بهذا ، إذ لا ضرورة للإشارة إلى الفروق بين الروايتين .

(١٨) القطعة : ٧٠٤ وردت في مخطوطة للتوحيدي (كوبريللي : ١٢٣٤)
ويقول التوحيدي إنه نقلها من خط السيرافيني ولم يجد لها إسناداً ، وقد أشار
المحقق إلى أن هذه القطعة هي تنمة للقطعة : ٧٤٦ وإنما تباعد مكانهما لاضطراب
الأوراق ، وبين الروايتين فروق لاداعي لإثباتها هنا ، ولكن نص التوحيدي
يفيدنا في موضعين : ص ٧٥٥ س ٤ من الصوحان ، والصواب : من آل صوحان
ص ٧٣٠ س ٥ - ٦ وبلوغ الغاية وعظم ، والصواب : وبلوغ الغاية وعظم
[المحنة] .

(١٩) القطعة : ٧٠٥ خطبة لأبي جعفر المنصور وردت في العقد ٤ : ٩٨
(ط . لجنة التأليف بمصر) وهي صحيحة في الجملة ، إلا في موضع واحد : سمعا
لمن فهم عن الله وذكرته ، والصواب : سمعا وذكر به .

(٢٠) القطعة : ٧٠٨ وردت في العقد ٤ : ١٢٨ وبلغات النساء لابن أبي
طاهر طيفور (ص : ٨) وإليك تصويب ماورد فيها من أخطاء :

و حصنتي من كل مضيع	أقرأ : و حصنتي من كل بضع
ورتنق لكم أساه	أقرأ : ورتنق لكم اثناءه (بلغات)
فرتنق الله به الثا	أقرأ : قرأب (أو : ورأب) الله به الثا
واطيا على هاضه الشقاق	أقرأ : واطياً على هامة الشقاق

(٢١) القطعة : ٧٠٩ وردت أيضاً في العقد ٤ : ٢٦٢ وبلغات النساء
(ص : ٣) ، والمقارنة تكشف عن أخطاء كثيرة منها :

(٢٤) القطعة : ٧٢٩ وردت في الأغاني ١٩ : ٣١٢ ط . دار الثقافة - بيروت) ونسبها لعلي بن جبلة المعروف بالعكوك ، ووردت دون نسبة في عيون الاخبار ٢ : ١٦٦ وفيها :

وقالوا لا تمر ، وصوابه : لا تم

(٢٥) القطعة : رقم ٧٦٢ وتتمتها رقم : ٦٢ وردت في الكامل للمبرّد ، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ١ : ١٢١ - ١٢٢ وقد جاء في نص كتاب الفنون : عن أبي مخزوم بن سقفل راوية الفرزدق « وفي الكامل : عن أبي مخزوم عن ابي سقفل » وقد ضبط الاسم في تاج العروس كذلك أي « ابو سقفل » إلا أن صاحب التاج نقل عن ابن خالويه أن راوية الفرزدق اسمه « سقفل » (بإسقاط لفظة : أبو) .

(٢٦) هنالك قطع اخرى وردت في المصادر وانما أشير اليها استكمالاً للفائدة ، من ذلك رقم ٢٨ ، ص : ٣٩) فقد وردت عند ابن خلكان ٣ : ٤٦٨ وللتعريف بالنعيمي (القطعة : ٤٠) راجع السبكي ٣ : ٢٨٨ واسمه علي ابن احمد بن الحسن بن نعيم النعيمي البصري الأشعري (توفي سنة ٤٢٣) ، والقطعة : ٩٦ في العقد ٤ : ٢١ وابن خلكان ٢ : ٢٣٩ ، والقطعة : ١٠١ في مصادر متعددة أقربها إليّ في هذه اللحظة باقوت (مادة : ميسان) ، والقطعة : ٢٢٧ في البخاري (انظر إرشاد الساري ١ : ٢٢٨) .

ذلك قدر لا بأس به من التصويبات ، تيسر بالرجوع الى عدد من المراجع ولا ريب في أن الاحتكام الى مراجع اخرى يعدّ وسيلة ضرورية للحصول على مزيد من الفوائد التي تعين على تقويم النص وتبرئته من الاضطراب والخطأ ، في حدود الإمكان .

- ٣ -

غير أن فقدان المصادر أيضاً لا يعفي المحقق من الاجتهاد في استيضاح المعنى لنفسه بحيث يمكنه ذلك من توجيه القراءة توجيهاً يتلاءم والمعنى ، دون أن يخجل ذلك بالأمانة في التحقيق ، أو يدفع المحقق إلى الانسياق وراء تأويلات بعيدة ، وبخاصة حين يواجه مخطوطة مثل المخطوطة الباريسية سيئة الإعجام ، يرسم الناسخ فيها الكلمات رسماً دون أن يفهم المعنى . أو يواجه قضية الإعجام بشيء من قلة الاحتفال لأنه واثق من أنه يستطيع أن يقرأ النص دون ما حاجة إليه . ومن الإنصاف أن أقول إن المحقق كان أميناً للمخطوطة ، وإنه في إطار هذه الأمانة حاول أن يخرج بقراءة صحيحة ، فوفق إلى ذلك في مواطن عديدة ، إلا أنه كثيراً ما خانته الاجتهاد ، أو توقف في البتة توقفاً يستحق مزيداً من التقدير لأمانته العلمية ؛ وقد صح لي عند قراءة الكتاب - قراءة لا أدعي لها منتهى الدقة والشمول - أن أرجح القراءات التالية ، وأنا أرجو أيضاً أن يكون ما أقترحه ملتزماً جانب الصواب :

- (١) ص ٧ س ٦ - ٧ ويخلصه من الاهواء . والصواب : ويخلصه من الأهواء .
- (٢) ٧ : ١١ التي تنثرها المناظرات ، والصواب التي تثيرها المناظرات .
- (٣) ١٠ : ١٣ وينتزل الاعتقاد ، والصواب : ويتنزل الاعتقاد .
- (٤) ١٣ : ٣ - ٥ لأن السفر إذا كان مأموناً [يكون مأموناً] في الغالب بحشمة السلطان وقلة القطاع للطريق وكثرة الخفراء وانتشار الخلل [. . .] فلا يبقى أرى أن يحذف ما زاده المحقق بين معقفين وتكتب العبارة على النحو التالي : « لأن السفر إذا كان مأموناً بحشمة السلطان وقلة القطاع للطريق وكثرة الخفراء ، وانتشار الخطر [مأموناً] فلا يبقى . . . الخ » .
- (٥) ٧ : ١٣ وكان صاحبها أطلق للإيداع . والصواب وكان صاحبها أطلق الإيداع .

(٦) ١٧ : ١٨ لأجل الإعانة على التجميل وتجميل المكلف . والصواب :
لأجل المعاونة على التجميل وتحمل الكلف .
(٧) ٢٠ : ٢ - ٣ كيف قال لزوجتين كريميتين خليا بأعمى .
والصواب : خلنا بأعمى .

(٨) ٢٠ : ١٦ - ١٧ وعنى كونهم معه في الشغب . وفي أصل النسخة
« في الشعب » بالعين المهملة ، وهو الصواب لاغيره لأن الحديث يتناول دخول
الرسول وآله « الشعب » عند مقاطعة قريش لآل أبي طالب . وبعد هذه
العبارة : « وهذا إشارة الى التعليل بالنصر » والصواب : التعليق « أي أن
الرسول علّق العطاء على النصر ، فأعطى من نصره حين كان في الشعب وفي
المواقف الاخرى . ولهذا نفسه اضطربت العبارة (ص ٢١ : ١ - ٢) إذ جاء
فيها : إنما أبعدهم مع القرابة لحق له . والصواب « خذله » ، أي أنه أبعدهم
لأنهم خذلوه ولم ينصروه .

(٩) ٢١ : ٨ فجعل الخمس إغناء . وقبل العبارة « أليس في خمس الخمس
ما يغنيكم » . واذن فيجب أن يجعل ما تلا ذلك : فجعل [خمس] الخمس إغناء .
(١٠) ٢٣ : ٦ ومن ثقل حملته . اقرأ : ومن ثقل جملته ، اذ العبارة تتضمن
المقارنة بين النصف والكل (في المهر) : خوفاً من كثرة نصفه قبل الدخول ،
ومن ثقل جملته بعد الدخول .

(١١) ٢٣ : ١٣ - ١٤ فإذا تحققنا بحبسه لحظها من المال . والصواب :
فإذا تحققنا بخنسه لحظها من المال .

(١٢) ٢٤ : ٧ وامتهان حبسه وقدره . والصواب : وامتهان جنسه
وقدره (وهي أقرب إلى ما في الاصل) .

(١٣) ٢٤ : ٩ - ١٠ كل ذلك حبس يزري وقلة القدر أيضاً يزري .
والحديث ما يزال عن المهر وأن الرجل قد يقدم حب القطن وقشور الجوز

إذا رضيت الزوجة ، ولذلك يجب أن نقرأ « كل ذلك جنس مزرٍ ، وقلة القدر (أي قلة مقدار المهر) أيضاً تزيي » .

(١٤) ٢٤ : ١٢ وحسم أمر الزوج في حقها . وهذا لا يتفق مع قوله بعد ذلك « حتى إنها لو تلفظت بتزويج نفسها لم يصح » . ولذلك يصحح ما قبله فيقرأ « وحسم أمر الزوج [ليس] من حقها » .

(١٥) ٢٥ : ١٢ من رآه في برجه وجره (أي الطائر) ، والصواب وجوه (ولعله خطأ مطبعي) .

(١٦) ٢٦ : ٢ انقاد أن كان صورته ... النخ . اقرأ : انقاد وان كان ...

(١٧) ٢٦ : ٣ وكذلك الجمل في العرب ، تركت اللفظة الأخيرة دون نقط وحاول المحقق أن يرجح في الحاشية أنها قد تكون العرين أو الغريف أو العريش ، ولا تصح واحدة من هذه القراءات . والصواب « العزيب » وهو المرعى .

(١٨) ٢٦ : ٩ طولب بكونه كالموت ، والحديث عن الردة وعلاقتها بالإرث ، ولذلك يقرأ : « بكونها » أي الردة .

(١٩) ٢٧ : ١ - ٢ إذا مات بعد ردته بما كان فيه من استئمان . توقف المحقق في اللفظة الأخيرة وكتب في الحاشية « كذا » ، وإذا قرئت « إسلام » لم يعد في المعنى إشكال .

(٢٠) ٢٨ : ٢ للإطلاق من حبس الزوجة ، اقرأ « الزوجية » .

(٢١) ٢٨ : ١٠ وبان بعد ما بان الحليط . المؤلف يتحدث عن المعاني المختلفة للفظ « بان » فيقول إن بان معناها انقطع ؛ « وبان بَعُدَ [مثل] بان الحليط » .

(٢٢) ٣٢ : ١ وداخل الحرم ينشأ فيه الضمان . الحديث عن الطير ، وكيف يضمن إذا صيد داخل « الحرم » - بمكة - لا داخل الحرم .

(٢٣) ٣٣ : ١٤ - ١٥ يتحدث هنا أحد الفقهاء عن خبر الآحاد والتواتر ثم

يوضح موقفه في التواتر فيقول « لكن لو وقف ذلك على التواتر وطريق قطعي لا يسمع ذو الدين . واستهانوا بالإقدام على الفساد حيث اطمأنوا أنه لا عن طريق مقطوع يكشف سخائمهم » . والعبارة على هذا النحو مضطربة كثيراً ، وأرى أن تقرأ « لكن لو وقف ذلك على التواتر وطريق قطعي ، لا تسع ذرع الذين استهانوا بالإقدام على الفساد . . الخ » ، واللفظة الأخيرة « سخائمهم » بالحاء المهملة ، أو « سخائمهم » والثانية أرجح ، وقد وردت هذه اللفظة أيضاً في الصفحة التالية (س : ١٣) .

(٢٤) ٣٥ : ٥ « وإنما الذي يدوم به الفساد الحراب والمرأة ، وليست صالحة لهذا النوع » . هذا نموذج لأخطاء كثيرة وردت في الكتاب بسبب استعمال خاطيء لعبارات الفصل والوقف وما أشبه ، وليس في الامكان حصر ذلك كله في هذا المقام . وصواب العبارة : « وإنما الذي يدوم به الفساد الحراب » ، والمرأة ليست صالحة لهذا النوع . « والحراب : المحاربة وقطع الطريق ؛ والفقير المحتج في هذه المسألة يرى أن المرأة لا تستطيع أن تقوم بمثل ذلك .

(٢٥) ٣٥ : ١٧ وكفى بافساد الدين مخزية . صيغة اللفظة الأخيرة لو كانت صحيحة يجب أن تكون « مخزاة » ، ولكن الحديث متصل عن الحراب ، ولذا يتعين أن تقرأ « مخربة » .

(٢٦) ٣٦ : ٩ - ١٠ والرجال أهل للإفساد بالحراب ، والنساء بخلاف ذلك ، وهذا ليس بصحيح . العبارة كذلك ناقصة ويجب أن تصدر بمثل لفظة « [وقواك] الرجال أهل » . . الخ ، حتى يكون الجواب لاحقاً .

(٢٧) ٣٧ : ١١ أو تأديهم بما لا يطيقونه من الخدم . اقرأ « الخزم » بالزاي

(٢٨) ٣٧ : ١٤ كاتب المهدي الدين يضاف مربعاً بباب الطاق .

والصواب : كاتب المهدي الذي تضاف [إليه] مربعاً بباب الطاق ؛ وقد ذكرت المصادر مربعة أبي عبيد الله كاتب المهدي ببغداد (راجع مثلاً ابن خلكان ٧ ٢١ في ترجمة يعقوب بن داود) .

- (٢٩) ٣٨ : ٤ مع ماستر من جفائه . اقرأ : مع ماسبق
- (٣٠) ٣٩ : ١ فلا يلاموا إلا أنفسهم . اقرأ : فلا يلومنّ .
- (٣١) ٤٠ : ١ - ٢ وقال رجل لولده : تعلم الأدب فانه زيادة في العقل وصلة في المجلس وصاحبه في العربة . والصواب : وحلية في المجلس ، وصاحب في العربة .
- (٣٢) ٤٠ : ٧ إساءة المحسن مع جدواه . اقرأ : منع جدواه .
- (٣٣) ٤٠ : ١٠ خرج قوم الشام . اقرأ : خرج قوم [إلى] الشام
- (٣٤) ٤٣ : ٧ ورد البيت :
- من عاش مات ومن تشبأ صداعه يلقى القيان بذلة المملوك
والصواب : ومن تشبأ يلق .
- (٣٥) ٤٤ : ٣ من ساحى الكرخ . لعلها : من ساكني الكرخ .
- (٣٦) ٤٤ : ٥ صدييت أغنى وأقنى ولم يكلفني . والصواب : أغنى وأقنى فما يكلفني .
- (٣٧) ٤٥ : ٦ - ٧ ما بينك وبين نصف الليل . اقرأ : ما بينك وبين نصف الليل .
- (٣٨) ٤٥ : ٨ واشتمل سيفه . اقرأ : واستل سيفه .
- (٣٩) ٤٥ : ١٥ فان أرجع فذاك رجوع جنحي . أرى صواب اللفظة الأخيرة : « منجى » .
- (٤٠) ٤٦ : ٤ فكل فتى الى الغابات يجري . اقرأ : الغابات .
- (٤١) ٤٧ : ٧ في حديث عن رؤيا يقصها عمرو بن العاص على معاوية انه رأى في منامه أبا بكر ثم عمر بن الخطاب واذا أمام عمر صحف مثل الجزوزة . والصواب « مثل النحزوزة » وهي الراية الصغيرة أو التل الصغير . وفي السطرين ١٠ - ١١ رأى صحف عثمان « فاذا صحف مثل الخدمة

جبل ، اذا دخلت البطوا على يسارك » ؛ وهذا أيضا نموذج لوضع الفاصلة في غير موضعها . والصواب : « فاذا صحف مثل الخندمة - جبل اذا دخلت البطحاء على يسارك » . والعبارة التي وضعها بين شرطتين صغيرتين شرح من المؤلف أو الراوي ، والبطحاء هي بطحاء مكة ، والخندمة عند ياقوت جبل بمكة .
(٤٢) ٤٨ : ١٢٤٢ العنجر الساني . في فهارس الطبري (الطبعة الأوربية) :
الفينخير الشيباني .

(٤٣) ٤٨ : ٥ كلم معنى فيه المنصور . اقرأ : كلم معنى (أي معنى ابن زائدة ، وهو من بني شيبان ، قوم الفخر الشيباني) .

(٤٤) ٤٨ : ١٥ دعا عليّ العشاء . اقرأ : دعا عليّ بالعشاء .

(٤٥) ٤٩ : ١٠ - ١١ وأنا متقلد أحدها من وجوهها . اقرأ : وأنا متقلد أخذها (والاشارة الى الأموال التي يحصلها الإمام من وجوهها) .

(٤٦) ٥٠ : ١١ الحديث عن رجل رأى في منامه عدداً من نساء المسجد في الجنة فسألهن « بم تلقين هذه الدرجة » . والصواب : « بم نلتن » .

(٤٧) ٥٣ : ١١ - ١٢ [التجني] داعي الغاو وسالب السلو ، وفي النسخة الخطية « وسبب السلو » : وهو الصواب الذي لا معدى عنه ، رغم التعليق الذي كتبه المحقق في الحاشية : فالتجني هو سبب في حدوث السلو ، والسلو - كما جاء بعد ذلك - أول منازل المهجران .

(٤٨) ٥٤ : ١٦ وحب الدنيا والدرهم . اقرأ : وحب الدينار ، وصوب اللفظة حيث وردت مرة أخرى في الصفحة التالية (السطر : ٢) .

(٤٩) ٥٥ : ٥ فكيف حالي اذا سا الفراس و نقتعت العلاتق . اقرأ : « فكيف حالي اذا [ابتثت] بيننا القرائن ، وانقتعت العلاتق » هذا ما أرجحه دون القطع به ، ولكنه ملائم للسياق .

(٥٠) ٥٦ : ١٣ مثلك حالة الطلاق . اقرأ : فتلك حالة الطلاق .

(٥١) ٥٧ : ١٢ لا يسوع خلافتها . العبارة من كلام علي بن عبيدة الرمياني في وصف الدنيا ، وصوابها : « لا تسوغ حلاوتها » .

(٥٢) ٥٨ : ١ قد أصبحت سماؤه . اقرأ : قد أصبحت

(٥٣) ٥٨ : ٦ - ٧ الحديث عن الذمي والجزية وكيف جعلته الجزية مبسّطاً في دارنا ، وثبوت عبادته في دارنا . والصواب « متبسطاً في دارنا (والاصح جوارنا) وبيوت عبادته في دارنا » .

(٥٤) ٥٨ : ١١ من بذل الأيمان الخطيرة . اقرأ : الأثمان ، وتصوّب أيضاً في السطر التالي .

(٥٥) ٥٩ : ٦ أهرقت وقتلت الخنازير . العبارة ناقصة ولعل صوابها : « أهرقت [الحمر] وقتلت الخنازير » .

(٥٦) ٥٩ : ١٤ فإن مات لي صديق فأخرج جنازته بالقرايين والشموع « هذا حديث على لسان الذمي . والخطأ في لفظة القرايين ، اذ يجب أن تقرأ « القرائين » والدليل على ذلك قوله في السطر : ١٦ « وتفريق الجموع وصفع القرايين » والقرايين لاتصفع ، وإنما يصفع القراؤون .

(٥٧) ٦٠ : ٨ - ٩ فتمنيت الحبس والحصر والذل والاهانة كرامة ، أو أنك رجل رأيت نفسك قد سلّيت من السيف ، يسهل عندك ضنك العيش . وقع خطأ في ثلاثة ألقاظ : فتمنيت : اقرأها فسميت . . . سلّيت : وصوابها سلمت يسهل : وصوابها : فسهل . وهذه التصويبات يستقيم المعنى .

(٥٨) ٦١ : ١٢ والرياح الناشئة . اقرأ : والرياح الناشئة . وفي القرآن الكوريم : (وينشئ السحاب الثقال) ، ولهذا فلا بد من تصحيح ٦٢ : ١ : السائقة للعموم ، وأن تقرأ : السائقة للغيوم و ٦٢ : ٥ يصوت المطر ، فتصبح : بصوب المطر .

(٥٩) ٦٣ : ١١ - ١٢ الحديث عن هاروت وماروت ، وكيف ضعفا عن

تحمل ما يتعرض له الآدميون من اغراء ، والعبارة « افسلوا عما صمخ عليه بنو آدم » . وأعتقد أنها يجب أن تقرأ : « فشلوا (أو فسلوا) عما صح عليه بنو آدم » ، فاذا أبقينا لفظة « افسلوا » وهي بما قد يتكرر لدى ابن عقيل وجب أن نقرأ « افسلوا بما » .

(٦٠) ٦٤ : ١ ورد بيت شعر وهو :

وراح كالشعاع اذا أدبرت شممت روائح المسك القنيت

أقرأ : أدبرت ، المسك الفتيت .

وفي البيت الرابع من القطعة (ص : ٦٤) أقرأ : مجسن سالفقة (موضع :

سالفية) . أما البيت الخامس الذي ورد :

وأسود فأحمر وبياض تغر نقي اللون لماع شتيت
فيجب أن يصبح :

وأسود فاحم وبياض تغر نقي اللون لماع شتيت .

(٦١) ٦٤ : ٨ بيت شعر :

يعرض للزراع الوجه حتى لصفحة خده منه تدوب

وصوابه :

يعرض للقراع الوجه حتى بصفحة خده منه ندوب

(٦٢) ٦٤ : ١٠ اذا الأبطال في خمس . أقرأ : في خمس .

(٦٣) ٦٤ : ١٥ بأن يحفر السطح او سحه ويعصه . أقرأ . بأن يحفر

السطح أو يسخته (وربما : أو يسحفه) ويقشطه .

(٦٤) ٦٩ : ١٤ فافتقد الناس على معاوية ذلك كما افتقدوا . أقرأ فانتقد

الناس ... كما انتقدوا . والقصة عن طريد رسول الله الذي رده عثمان ، وردت

في مصادر متعددة (انظر مثلاً : الإصابة ٢ : ٢٩) ، وقد صحح المحقق ما ورد

من أخطاء أخرى في هذا النص ، في جدول التصويبات .

(٦٥) ٧٢ : ٩ يقال له أنجد بن قيس . لعل الصواب : « أيجر » ، ولم أستطع أن أتحقق يقيناً من ذلك .

(٦٦) ٧٢ : ١٢ كانت فتنة عمياء نزا فيها الرضيع . اقرأ : الوضيع .

(٦٧) ٧٥ : ٧ كلالهش . اقرأ [قال] كلالهش

(٦٨) ٧٥ : ١٠ استشعر الإزعاج والإرهاق . اقرأ : والإرهاق

(٦٩) (القطعة : ٩٢) سأعتبرها وحدة وأدرج الأخطاء التي

وردت فيها معاً : ٧٥ : ١٣ ترفقه . اقرأ . ترفقه ؛ ٧٦ . ؛ فما خبرنا بعد

عذاركم وما خبركم بعد عذارنا . اقرأ . فما خيرنا بعد بواركم وما خيركم بعد

بورارنا ؛ ٧٦ : ٦ فلا يؤمن على الشر . اقرأ . على السر ؛ ٧٦ . ٨ لمبغضة .

اقرأ : لمعضلة ؛ ٧٦ : ١٠ يُسْقَى الحجاج له . اقرأ : تسقي الحجاج له ؛

٧٦ : ١٢ كل لصاحبه قرب معادله . اقرأ : كل لصاحبه ترب يعادله . ١٥.٧٦

علي : ما أغر . اقرأ : علي [فقال] : ما أغر ؛ ٧٦ : ١٦ أجه وأرد الفصل

عن الشعر . اقرأ : أجه وليردّ الفضل ؛ أي الفضل بن العباس (عن الشعر ،

وتصحح لفظة « الفضل » في الصفحة التالية (س : ٦) وهي كذلك في النسخة

الخطية – أي بالضاد المعجمة – ؛ ٧٧ : ١ وانتهى إلى الغدر . اقرأ : إلى العذر ؛

وانتهى إلى الشرف . اقرأ : إلى الشرف ، بالسین المهملة) ؛ ٧٧ : ٨ البيت :

ولأقكم عن طعن في نحوركم تسخى النفوس به

صوابه :

ولا لكم غير طعن في نحوركم تسخى النفوس به

٧٧ : ٩ بالسمهري وضرب . اقرأ . وضرب ؛ نكته الرقاب ونذري . اقرأ :

يلقي الرقاب وينذري ؛ ٧٧ : ١١ إن تغفلوا الحرب تغفلها ، اقرأ . ان تغفلوا

الحرب نغفلها .

(٧٠) ٧٨ : ١٦ فحط رجلك . اقرأ : فحط رحلك .

- (٧١) ٨ : ٨٠ وقد بلغنا كم قول منكم . اقرأ : وقد بلغنا قول منكم .
- (٧٢) ١٥ : ٨٣ لما كان نفس معاملته برحمة وانعاما . اقرأ : رحمة .
- (٧٣) ٢ : ٨٦ بأن ملك النكاح باقيا . اقرأ : فان [كان] ملك النكاح باقياً .
- (٧٤) ١٤ : ٨٦ إلا رابطة حشر وثناء . اقرأ : الا رابطة حسّ وثناء
- (٧٥) ١١ : ٨٧ وثلثها بأكلها وبها . اقرأ : وثلثها بأكلها وربّتها .
- (٧٦) ٧ : ٨٨ اشجره في تنورك . اقرأ : اسجره (بالسين المهملة) وكذلك في السطر التالي « وشجر » تقرأ « وسجر » .
- (٧٧) ٢ : ٩٣ وهل يثمر الإجماع باتفاق . والصواب : وهل يتمّ الإجماع [إلا] باتفاق .
- (٧٨) ١ : ١٠٠ في اتقاء الحقوق . والصواب : في إيفاء الحقوق ، وفي السطر الثالث من الصفحة نفسها ورد : فلا تقاته حقه . والصواب : فلا يقاته حقه .
- (٧٩) ٨ : ١٠٠ يرى من عهدة بلائه . اقرأ : بريء من عهدة بلائه .
- (٨٠) ١٢ : ١٠٠ يقتحم النار بصره . اقرأ : يقتحم النار تضره .
- (٨١) ٨ : ١٠٥ والمستخف بخير منها ، جوعه تذاه وتصرعه . والصواب : والمستخف بجرمتها ، جوعه تذله وتضرعه .
- (٨٢) ١٢ : ١٠٥ وأدنى شبق وعشق يبدلنا بقول العزل . والصواب : وأدنى شبق وعشق يبدلنا بقبول العذل .
- (٨٣) ١٣ : ١٠٥ واليتيم والهيان . والصواب : واليتيم والهيان .
- (٨٤) ٣ : ١٠٦ يشهد لذلك يوم عمر . والقضايا دأب الصحابة . والصواب المرجح : يشهد لذلك قومٌ عمروا الفضاء بأداب الصحابة .
- (٨٥) ٤ - ٥ : ١٠٦ أقال لكم العام : وحشوه من خمر أو ترنه وترا ،

ونفخة في مزمار ، ويختلّ الوقار ، وبقلبه خلاعة . والصواب المرجح أقال لكم العام . حسوة من خمر أو ترنم وتر ونفخة في مزمار تحيل الوقار وتقلبه خلاعة ؟ !

(٨٦) ١٠٦ : ٧ - ٨ بمن تحيله الحاجات ... كيف . اقرأ : فمن تحيله .

(٨٧) ١٠٦ : ١٧ فاشتغال الشيء الذي يحتاج إلى اجتماعه . اقرأ .

فاشتغال السرّ .

(٨٨) ١٠٧ : ٣ مشوش الأدوات . اقرأ . مشوش للأدوات .

(٨٩) ١١٢ : ١ بل يكون مددها . اقرأ : مرّذها .

(٩٠) ١١٣ : ٩ ووصمة الرق يمنع هذا الحكم الذي مسه أنت . اقرأ :

ووصمة الرق تمنع هذا الحكم الذي بينته (أو : تشبته) أنت .

(٩١) ١١٣ : ١٣ ولذلك إذا هاما المولى . اقرأ : هاتى (بمعنى أعطى

أو أخذ) .

(٩٢) ١١٥ : ١ فالكذبة يُصلّح بها بين الزوجين ويطفىء النائرة بين

الجنين . اقرأ فالكذبة يُصلّح . . . بين الحين .

(٩٣) ١١٥ : ٤ ليسلّموا البلاية ولا يضجروا . اقرأ : ليسلّموا

لبلائه

(٩٤) ١١٦ : ٧ لم يخلف . اقرأ لم يخلف .

(٩٥) ١١٧ : ٦ - ٧ وإذا كانت الدعوى لعقد بمائة ، ليس بقى الدعوى

لعقد بخمسين . اقرأ وإذا كانت الدعوى . . . ليست هي الدعوى

(٩٦) ١١٩ : ١٥ - ١٦ ولأنّ الشرع يبيح بالمال ، وظن به في حق

الاطفال وممرّ بهم في باب العبادات . وأرجح أن يكون الصواب : ولأنّ

الشرع شح بالمال وضمن به في حق الأطفال ، وجدّ بهم في باب العبادات .

(٩٧) ١٢٤ : ٩ إنها تقع لتسفي الغيظ والغضب عن المسيء : اقرأ

لتسفي الغيظ .

- (٩٨) ١٣٠ : ١٣ فأى عقد بقي مع حقر الذمة . اقرأ : مع خنفر الذمة (وهذه القراءة أقرب إلى ما في المخطوطة) .
- (٩٩) ١٣١ : ٦ والتخرش بالإماء . اقرأ : والتخرش (وهذا ليس خطأ مطبعياً كما قد يتبادر للقارىء ، وفي الأصل : والتخرس ، فغيره المحقق إلى الصورة المثبتة في المتن والحاشية) ، ومثلها ١٣٨ : ٣ وتخريش الجوارح . والصواب : وتخريش .
- (١٠٠) ١٣٣ : ١٥ كسر السفينة لئلا تؤخذ في الصخرة . اقرأ : في الصخرة (وهي الصورة الثابتة في المخطوطة) إذ الحديث عن السفينة التي كانت لمساكين يعملون في البحر ، وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا .
- (١٠١) ١٣٥ : ٧ فهلا خلق البشرة مكشوفة . اقرأ : البُسْرَة (يعني رأس القضيب ، وتطلق في الأصل على قضيب الكلب ، ولتصحح اللفظة حيث وردت . ١٣٦ : ٤) .
- (١٠٢) ١٣٥ : ١٤ فروى أن النبي ﷺ فلق صدره وأخرج قلبه وغسله . اقرأ : فلق صدره وأخرج قلبه وغسل (ولفظة : غسل هي قراءة النسخة الخطية) .
- (١٠٣) ١٣٥ : ١٩ وهذا هو النمش الذي يوجد في بهجة القمر . اقرأ : في جبهة (أو : صفحة) القمر .
- (١٠٤) ١٣٦ : ٥ ولو كانت مكشوفة منذ خلقت لحشت وخشت . اقرأ : لجسست (بتخفيف السين ، أي أصبحت جاسية) .
- (١٠٥) ١٣٦ : ١٠ الخروج من الام إلى الفساح . اقرأ إلى انفساح
- (١٠٦) ١٣٦ : ١٣ فبينما تراه في صورة بهيمة يحرث ، ثم يسني ويسدف قلت : كدت أقول إن الصواب : يسني ويشدف أي يعمل في السانية والشادوف ، ثم استبعدت هذه القراءة لأن ابن عقيل عراقي لا مصري ، وأرى صواب اللفظة الأخيرة : ويسلف . أي يسوي الأرض للزرع .

(١٠٧) ١٤٠ : ٢ أو يمدح ممدوح يهذبه كرمه . اقرأ . أو يمدح ممدوح يهزّبه كرمه .

(١٠٨) ١٤٠ : ٣ وقلم بخط زجرا . اقرأ : وقلم بخط (وهذا أيضا ليس من قبيل التطبيع ، فالمحقق أثبت في الحاشية ليصحح به الأصل ، والأصل غير منقوط) .

(١٠٩) ١٤٠ : ٦ فكيف بشرف هذا الحيوان . اقرأ : فكيف يشرف من البنت . اقرأ : انظر محلّ المعيشة من الزوجة والبكر أي مفهوم فقهي يمكن أن يستنتج من القراءة الاولى ؟) .

(١١١) ١٤٠ : ١٢ انظر ما بين الساج والزراع . اقرأ : انظر ما بين المساح والزراع .

(١١٢) ١٤٠ : ١٩ ثم حملت حال عطلتها . اقرأ ثم جمّلت .

(١١٣) ١٤٢ : ٦ تم نفسه بطلب العناء . اقرأ : بطلب العناء (وقد مرّ قبلها : فان العناء تمام وكال) ، ولعلها خطأ طباعي .

(١١٤) ١٤٢ : ١٧-١٨ وقد قال الناس في ذلك : إذا ما غضب السوق فالحبة ترضيه . والعبارة بعد لفظة « ذلك » بيت من الشعر من بحر المزج ، وهو : إذا ما غضب السوق .. بي .. فالحبة ترضيه

(١١٥) ١٤٩ : ٣ وأنجز الكلام الى أن ادعى . اقرأ : وأنجز الكلام ، وانظر أيضاً ٢٢٩ : ٧ حيث وردت اللفظة مرة أخرى .

(١١٦) ١٤٩ : ٨ فانه قطع لأكوان المسجد . أرجح ان تكون القراءة « لأحواز المسجد » .

(١١٧) ١٥٠ : ٢ لم يضره تكرار الخطأ . اقرأ : لم يضره تكرار الخطي (وقد جاء في الصفحة السابقة : وتكرار الخطو ... الخ) .

- (١١٨) ١٥١ : ١٢ - ١٣ إن عفوا عنه استلاصهم قتلا. اقرأ: استأصلهم قتلا.
- (١١٩) ١٥٢ : ١٤ - ١٥ مفزوع منه في حق النساء. اقرأ: مفزوع منه.
- (١٢٠) ١٥٣ : ١٣ إلا إيهام الألفاظ. اقرأ: إيهام.
- (١٢١) ١٦٠ : ١١ - ١٢ كما يخذف بسوق من أعتد العقبات. اقرأ: بسوق مينى
- (١٢٢) ١٦٠ : ١٦ واكشفى عنك القناع ولا تشبهى بالخرائر. اقرأ:
- ولا تشبهى بالخرائر.
- (١٢٣) ١٦١ : ١٦ ينفون عنه تحريف الغالين، اقرأ: تحريف الغالين
- (وهذا حديث مشهور يحمل هذا العيلم من كل خلف عدو له. ولو راجعه المحقق لتجنب الإصرار على الوجه الذي اختاره في القراءة، إذ رسم المخطوطة أقرب إلى الصواب مما اختاره.)
- (١٢٤) ١٦٢ : ١٣ - ١٤ كقطع ذنب بغل القاضي أوزكاته. اقرأ:
- كقطع ذنب بغلة (كما هي في الاصل) القاضي او ركوبته، (وفي المخطوطة: ركوبه، ولا ادري لم تغيرت اللفظة إلى: زكاته) .
- (١٢٥) ١٦٤ : ١١ - ١٢ أقيم منها الطرف الذي بمكان التوجيه مقام الحلق... .
- وهذا دأب الزكاة. والحديث عن «الذكاة» أي الذبح، وقد مرّت اللفظة صحيحة في السطر السابق، أما «التوجيه» فيجب أن تقرأ «التوحية» وهي الإسراع في التذكية بشفرة حادة. ويجب ان أقرن إلى هذا أيضاً ما ورد ٣١٥ : ١ ونصه: وقد علم أن الآلات الموجبة. وتقرأ «الموحية»، والموحية من لغة الفقهاء، قال المطرزي: وفي لغة الفقهاء: السم يقتل إلا أنه لا يوحى، وصوابه لا يحي.
- (١٢٦) ١٦٤ : ١٤ - ١٥ فإذا كانت جملة الجنين خافية كامنة وكان مستوراً بكمية من حلقة الأصل. وصوابه: فإذا كانت جملة الجنين خافية كامنة وكان مستوراً، فكمون خلتقه الأصل.

- (١٢٧) ١٦٥ : ١ أمر باستصلاح الجلود الميتة بأخذ ما حول الفأرة الميتة .
وصوابه : أمر باستصلاح جلود الميتة وبأخذ ما حول ... الخ .
- (١٢٨) ١٦٥ : ٢ كل ذلك للمال واستصلاحاً . عبارة ناقصة ويمكن أن
تقرأ : كل ذلك [تدييراً] للمال واستصلاحاً .
- (١٢٩) ١٦٦ : ٢ - ٣ لا يخرج عن العدالة . اقرأ : لا يخرج في العدالة .
- (١٣٠) ١٦٦ : ٣ بدليل العدل الذي يوجد في الأسر . اقرأ : في الأسير .
- (١٣١) ١٦٦ : ٤ - ٥ والمتبذل في الحجج تكشفاً عن المحيط . صوابه :
والمبتذل في الحجج تكشفاً من المحيط ، وانظر أيضاً السطر : ٨ ، وصوب لفظه
« المحيط » ١٢:٢٦٧ فقد وردت مرة أخرى بالحاء المهملة .
- (١٣٢) ١٦٦ : ٨ حيث ظلم أو التزم ، اقرأ : أو ألزم .
- (١٣٣) ١٧١ : ١٤ على ما قدره الله في بدل الدم كما قلنا في الموضحة في الخبر .
قلت : الجملة تشير إلى حكم فقهي ، ومن أوليات الأمور أن يتنبه لها ولأمثالها
باحث متخصص في الشريعة الإسلامية . وصوابها : على ما قدره الله في بدل الدم ،
كما قلنا في الموضحة (وهي نوع من أنواع الشجاج) في الخبر .
- (١٣٤) ١٧٢ : ١١ والبضع يملك ؛ ولا يملك الروح بملكه . قلت : وهذا
أيضاً كالذي قبله من حيث هو قاعدة فقهية ، ومثل هذا في هذا الكتاب كثير ،
ولن أشير كل مرة إلى ذلك ، ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق . وصواب
العبارة: « والبضع يملك ، ولا يملك الزوج تملكه » .
- (١٣٥) ١٧٤ : ٦ - ٧ قال قائلهم في الظبية التي اصطيد خشفها : « وترتع
أحياناً حتى إذا اذكرت فإنما هي إقبال وإدبار » . هكذا ورد ، وأظن أننا نحفظ
على ابن عقيل دقة اطلاعه حين نقول : إنه كان يدري أن هذا بيت من الشعر ،
ولا أظنه أراد أن ينثره ، إلا أن يكون قد خائنه ذاكرته ؛ والبيت
للخنساء ، وهو من شواهد سيبويه ١ : ١٦٩ ، وانظره في الحزانة ١ : ٢٠٧ ،
٢٤٠ وصوابه :

- ترتع ما رتعت حتى إذا ادّكرت فإنما هي إقبالٌ وإدبارٌ
 فإذا أراد ابن عقيل أن يورده في صيغة نثرية ، فلا بأس أن يشار إلى أصله .
 (١٣٦) ١٧٥ : ١٠ فإذا [جاء] عنه صلى الله عليه وسلم ما قال . ما بين معقفين لا يلائم
 السياق ، وأقرب إلى الصواب منه : فإذا [صحّ] .
- (١٣٧) ١٧٦ : ١٢ كالمسدير وبيوت النمل . اقرأ : كالمشائر ، وفي التاج :
 المشار : الحلية يشتر منها (أي العسل) وليس فيه مشاركة ليصحّ جمعها على
 « مشائر » ، وإن كانت مما لا يستبعد في الاستعمال .
- (١٣٨) ١٧٦ : ١٣ ونقرهن موضع نبات الجنة . اقرأ : ونقرهن
 (وليست خطأ مطبعياً فميزه بذلك) .
- (١٣٩) ١٨٠ : ١٠ ليس الصفات بأكثر قصد به من الأعيان . اقرأ :
 بأكثر قصديةً .
- (١٤٠) ١٨٠ : ١٤ صفة الجزاء الفائت بالعيب . اقرأ : صفة الجزء .
- (١٤١) ١٨٠ : ١٨ - ١٨١ : ١ فهو كما لو اشترى صبرة على أنها عشرة أفقرة
 فباتت تسعة . اقرأ : فباتت تسعة (أي تبينت وظهرت) .
- (١٤٢) ١٨١ : ١ - ٢ لأن القفيز المقصود كلية الموجود منها . والصواب :
 لأن القفيز المفقود (من العشرة المذكورة آنفاً) كآية (أو كأي) الموجود منها .
- (١٤٣) ١٨١ : ٨ مع الجهالة بالعين لهدم تعيينها . اقرأ : لعدم .
 (ولعله تطبيع) .
- (١٤٤) ١٨١ : ١١ - ١٢ لأن الظاهر من بيع المسلم عدم التدليس ونزّهه
 عن التزوير . والصواب : وتنزّهه عن الترويس (وهي أقرب للنسخة الخطية)
 وقد قال الفقيه قبل ذلك ، والصفة لباطنها بظهور ظاهرها ورأسها ، فالترويس
 وإن لم يرد في المعاجم يعني تدليساً باظهار وجه السلعة صحيحاً وإخفاء العيب تحته .
- (١٤٥) ١٨٣ : ١٢ - ١٣ أما تلك الواطىء جزءاً منها . اقرأ : أما بملك .

- (١٤٦) ١٨٤ : ١٤ مراده بالآية . اقرأ : مرادة* بالآية .
- (١٤٧) ١٨٥ : ٤ - ٥ إذا نجس بالملافة كان ذلك . قلت : العبارة ناقصة ، وهي تتحدث عن نجاسة الخلّ إذا لافتمت الحمر ، ولعلّ صوابها : إذا نجس بالملافة كان ذلك [للقلّة] .
- (١٤٨) ١٨٥ : ٦ فكان من قود قولك . اقرأ : فكان متقرر قولك . (أو : فكان من مؤدّي قولك) .
- (١٤٩) ١٩٧ : ١ - ٢ فأحدهما للإنشاء والخلق . لعل الصواب : « فأحدهما للابتداء والخلق » والحديث عن الزواج في العبارة .
- (١٥٠) ١٩٧ : ٤ والحاجة انتصبته في الشرع . اقرأ : والحاجة اقتضته .
- (١٥١) ١٩٨ : ١٢ على ذلك حينما التعذر . اقرأ : نحننا التعذر .
- (١٥٢) ٢٠٠ : ٣ لاختيار المكلف . اقرأ : لاختبار (بالباء الموحدة) .
- (١٥٣) ٢٠٧ : ١١ لو خلع الملاهي وقلع الأوتار . وفي المخطوطة « الملاوي » وهي الصواب ، وفي ملحق المعجمات لدوزي : ملثوى . وجمعها : ملاوي Cheville وقد شرحها هناك شرحا وافيا يغني عن نقله هنا ، وتصحيح كذلك ص ٢٠٩ : ١ .
- (١٥٤) ٢٠٨ : ١ ان من دبغ جلد الإنسان . اقرأ : ان من دبغ جلداً لإنسان .
- (١٥٥) ٢١٢ : ٤ وهذا محمول على الأغنى . اقرأ : الإغناء .
- (١٥٦) ٢١٤ : ٩ فان ثالثهم الشيطان . اقرأ : فان ثالثها .
- (١٥٧) ٢٢٢ : ١٠ الأصل بطول يشق القضاء . اقرأ : الأصل يطول [فهو] يشق القضاء .
- (١٥٨) ٢٢٥ : ٢ كما أن هذا العد السقرة . اقرأ : كما أن هذا أحد الشفرة .

(١٥٩) ٢٢٦ : ٨ فالقل أشبه بالقل ، الحديث عن أن القتل يسبب قلة العشيرة ، ولوليّ المقتول إذن أن يقلل عشيرة القاتل ، ولذلك كانت القراءة الصحيحة ، « فالقل أشبه بالقل »

(١٦٠) ٢٢٦ : ١٧ وهذا يزيل تحقق إيجاد القتل . اقرأ : ايجاب القتل

(١٦١) ٢٢٨ : ٤ حرمة القرآن حرمتان . والصواب : « القرآن » لان السياق يتضمن الحديث عن القرآن في الحج .

(١٦٢) ٢٢٨ : ٦ فقال الحنبلي : محرمة الحرم والإحرام . . . ، والصواب : فحرمة الحرم والإحرام .

(١٦٣) ٢٢٨ : ٧ حال الاقدار . اقرأ : حال الإقرار

(١٦٤) ٢٢٩ : ٦ تداخلا في باب الإحرام بتسكين . اقرأ :
بِئْسُكَيْنِ (مثنى 'نسك') .

(١٦٥) ٢٣٠ : ٤ يغير التساوي . . . الى سبب الحقن . اقرأ :
يعزى التساوي . . . الخ .

(١٦٦) ٢٣٣ : ١١ فالمكثرة بالنابع ظهر فيما عساه بقي . وضح المحقق في الحاشية أن « ظهر » غير منقوطة في الأصل ، وهو الصواب ، إذ تقراً « طهر » أي إن زيادة النابع على أصل النجاسة ، طهر ما عساه بقي منها .

(١٦٧) ٢٣٣ : ١٢ - ١٣ وقطر عنه يغضّ البلبل . كذلك كانت لفظة « يغض » في الأصل « بعض » وهو الصواب ، وتغييرها خطأ ، ويبدو أن المحقق لم يدرك معنى العبارة ، ولفظة « بعض » خبر إن في قوله : « فان الماء الذي نزل وقطر عنه ، بعض البلبل الذي تخلف في الثوب » .

(١٦٨) ٢٣٥ : ٢ فسقط القتل أولى . اقرأ : فسقط القتل ، وبهذا تصبح العبارة على النحو الآتي : فلأن نتعلق نحن بالأصل في وضع الحجر لغير القتل ، فسقط القتل ، أولى . (وعلامات الفصل ضرورية لتوضيح المعنى) .

(١٦٩) ٢٤٤ : ١١ - ١٢ لأن الزوجين تساويا في الانتفاع ، والحلّ بكل منها حلّ لصاحبه . قلت : هذا مثال على الخطأ الذي يحير القارئ بسبب سوء الترقيم أيضاً ، وإذا قرئ : « لأن الزوجين تساويا في الانتفاع والحلّ » ، فكلّ منهما حلّ لصاحبه « وضح المعنى ولم يعد فيه لبس .

(١٧٠) ٢٤٥ : ٤ إلاّ أنّ الذلّ الداخل ببذله الاستخدام . اقرأ : ببذلة الاستخدام .

(١٧١) ٢٤٦ : ٣ فيكون عقوبة في البالغ ، محنة وابتلاء في الطفل . اقرأ : ومحنة وابتلاء

(١٧٢) ٢٤٧ : ١٤ - ١٥ فكيف يذلّ أباه وهو لحظة . اقرأ : فكيف يذلّ أباه ولو لحظة .

(١٧٣) ٢٤٨ : ١١ فإذا نفى الإيجاب أمراً ندب . اقرأ : نفى ... أمر الندب .

(١٧٤) ٢٤٩ : ٦ - ٧ فما بقي على خلاف . اقرأ : فما بقي على خلاف .

(١٧٥) ٢٤٩ : ٩ - ١٠ يتربصن بأنفسهن ثلاثة ، فرووا : لم ترجح القروء . الصواب : « يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء » أما جملة « لم ترجح » فإنها جواب « لو » في السطر السابق .

(١٧٦) ٢٥١ : ١٣ أوجب جوراً في الطبع . اقرأ : أوجب جوراً ...

وانظر ص ٢٩١ : ٥ حيث وردت « الجور » وصوابها « الحور » كما في المخطوطة .

(١٧٧) ٢٥٣ : ١١ - ١٢ . وتبين البخارية فيه بانعكاسه على الأجسام

الصقيلة إنداءً ، وما حتى يعود فيقطر . اقرأ : وتبين البخارية فيه بانعكاسه على الأجسام الصقيلة أنداءً وماءً ، حتى يعود فيقطر .

(١٧٨) ٢٥٣ : ١٤ . ينعقد في سقوف الأياوين . والحديث عن الدخان ،

وصورة الكلمة في المخطوطة تقرأ : « الأثاتين » ، جمع أتون . وذلك أصحّ حتماً

(١٧٩) ١٣:٢٥٦ - ١٤ فرأى أنه [ان] ترك السهم ولم يتأفه بالصبي .
 اقرأ : - ولم يتلقه بالصبي ، وبوضح ذلك قوله بعدها « فأخذ الطفل واتفى به
 السهم » .

(١٨٠) ١٤ : ٢٦٢ ولا يسدّ كوة الحريش برجله . وصواب اللفظة
 « الحِريش » وهي الحية .

(١٨١) ٩ - ١٠ فقال لي قائل كان طيب : المجالس عندك على
 الحقيقة الخ . والصواب : فقال لي قائل : كان طيب المجالس عندك
 على الحقيقة

(١٨٢) ٧ : ٢٦٤ والاستحالات الجثثية . اقرأ : والاستحالات الجثثية
 (وذلك أيضاً أقرب الى الأصل المخطوط) .

(١٨٣) ٣ : ٢٦٥ تعويلا على وعد ... السلام . سقطت لفظة في موضع
 النقط وهي بلا ريب : [بدار] ، والإشارة الى القرآن الكريم : والله يدعو إلى
 دار السلام ، ويؤكّد هذا قول المؤلف بعد ذلك : « الجامعة لشمل أهل الإسلام » ،
 ثم وجدت هذه الصفحة بين النماذج المصورة المرفقة بالكتاب ، واللفظة فيها كذلك .
 (١٨٤) ١٠ : ٢٦٥ حتى تركنا كثيراً من نقود العيش . كلمة « نقود »
 هنا لا معنى لها ، ولعلها أن تقرأ « نضرة » أو « نعومة » .

(١٨٥) ١ - ٢ فلا أزال أطلبك بما أتيني من أدوات حتى تنفد .
 اقرأ : بما آتيتني ... حتى تنفد .

(١٨٦) ٩ : ٢٦٧ من يحترم الله . اقرأ : من يحترم الله .

(١٨٧) ٦ - ٧ ليخضع العقل له بكونه عبداً حكمه خالقه وكلفه
 الاستدلال . كانت حكمه في الأصل « خلقه » ، وهي صحيحة ولا ضرورة
 تدعو لتغييرها .

(١٨٨) ١ : ٢٦٩ فأما أن تحكم بطهارة ما لا فيها وانفصل ، فكلا :

واضح من هذا السياق أن لفظه « لا » يجب أن تحذف ليستقيم المعنى .
(١٨٩) ٢٦٩ : ٣ - ٤ بين مستقدين مستجيبين . اقرأ : مستجيبين ،
وهي قراءة أقرب إلى ما في المخطوطة .

(١٩٠) ٢٧٨ : ١٠ إلاّ الزندقة التي أوجبت بغض من اختبر هذا الأمر .
يقول المحقق في الحاشية إن « اختبر » تبدو بصورة « أسر » أو « أس » ، فتفضيل
« اختبر » يدلّ على أن المحقق لم يتبين المعنى ، والإشارة في السياق الى بغض
أبي بكر ، وأن بغضه لا يكون إلا عن زندقة أوجبت بغض من « أسس »
هذا الأمر (وهو الإسلام) .

(١٩١) ٢٧٨ : ١١ - ١٢ يتابع الحديث عن أبي بكر فيقول « ما أثر
- والله - بغضه أو تنقصه إلا بغض ما قام به » . وإذا قرأت : « آثار »
استقام المعنى .

(١٩٢) ٢٧٨ : ١٢ - ١٣ الحديث مستمرّ عن أبي بكر وما أثره . يقول
المؤلف : ولا معيار التدين عندي إلا نحل ذلك الشيخ الكريم . والصواب :
إلا يجب ذلك الشيخ الكريم .

(١٩٣) ٢٧٨ : ١٥ وأنست إلى معجزات نبي . اقرأ : نبّي .

(١٩٤) ٢٨٠ : ١١ - ١٢ لأنني كنت بصورة من استقرى طرق الطلب
حتى وجدت وأنحت عن طريق سليم إليك . اقرأ : لأنني كنت بصورة من
استقرأ ... وأجث عن طريق ... الخ .

(١٩٥) ٢٨٣ : ٥ عن تبديلها بأموال الدنيا . اقرأ : عن تبديلها (يعني :
ابتدالها) .

(١٩٦) ٢٨٦ : ٨ حيث حيّا بها عشب الأرض . اقرأ : حيث حيّا بها
عشب الأرض (أي حيي) وهذه هي قراءة المخطوطة .

(١٩٧) ٢٨٧ : ٨ - ٩ تقاصراً يوجبهم انحطاط رتبهم . اقرأ : يوجهه .

- (١٩٨) ٢٨٧ : ٩ - ١٠ فيخرج إلى من يرى نفسه . اقرأ : فيخرج إلى أن يرى نفسه .
- (١٩٩) ٢٨٧ : ١٥ وآخر يتميز بنوع حدّه ، وغني بين فقراء . اقرأ : وآخر يتميز بنوع جيّد (بتخفيف الدال) كغني بين فقراء .
- (٢٠٠) ٢٩٠ : ٣ - ٤ هل الأفضل تخفّره عن الناس واعتزّاله . لعلمها « تجفّره » عن الناس ، قياساً على : « أجفر » ، بمعنى : انقطع عن الزيارة .
- (٢٠١) ٢٩٠ : ٩ لحكيم ناه له عن الجوع . لا علاقة للجوع بالسياق في هذه الصفحة ، إذ المؤلف يتحدث عن التجلّد والحزن والبكاء ، فاللفظة الصالحة هنا هي « الجزع » .
- (٢٠٢) ٢٩٠ : ١٢ لأنهم يعدون ذلك قلة وفاء وألف وحباسة . اقرأ : وإلف (بكسر الهمزة) وحباسة .
- (٢٠٣) ٢٩٥ : ٥ وهل خلّو الحكمة إلا تجرع مرارة الأدب . اقرأ : وهل خلّو الحكمة
- (٢٠٤) ٣٠٠ : ١٥ يتحدث المؤلف هنا في تفسير قول الرسول : « كفى بالمرء فتنة أن يشار إليه بالأصابع » . وينتهي هذه الشذرة بقوله : « متى تخربق الإنسان به قلّ أن يخرج من رأسه » ولفظة تخربق من خربق الشيء قطعه ، وخربق العمل : أفسده ، وخربق الغيث الأرض شققها ، وأخذ اللفظة بهذه المعاني في هذه العبارة يمثل وجهاً ضعيفاً ، فلماذا لا تكون اللفظة مصحفة عن « تخلّق » ؟
- (٢٠٥) ٣٠٤ : ١٠ ان أزال التقليص والبنج . وصورة اللفظة الأخيرة في المخطوطة « والبنج » والأصح أن تقرأ : « والتشنج » وهو يتمشى مع لفظة « التقليص » .
- (٢٠٦) ٣٠٧ : ١١ إن الماء القاطر من الجو مطراً ونداء . اللفظة الأخيرة إما أن تكون « وندي » أو « وأنداء » .

(٢٠٧) ٣١٣ : ١٥ يتحدث المؤلف في الفصل (٢٠٣) عن موسى لما ورد ماء مدين فيقول : « انتقد أهل المسكنة والضعف عن المال » . والصواب : اقتقد أهل المسكنة والضعف عن الماء (أي عن الاستقاء) .

(٢٠٨) ٣١٤ : ٢ - ٣ إذا شرب أهل السقاية وصدروا عنها رووا كذا من ضعف ناصره . وغاب آخر عن بلوغ الأغراض والآداب . والصواب : كذا من ضعف ناصره وغاب ، أخر عن بلوغ الأغراض والآداب . (والإشارة إلى ضعف ابنتي شعيب عن مزاحمة الرعاة الأقوياء وغياب من ينصرهما ويعينهما) .

(٢٠٩) ٣١٤ : ٦ فلما وصفاه . اقرأ : فلما وصفناه (أي ابنتا شعيب) .

(٢١٠) ٣١٤ : ١١ ويتجلى بأفعاله . اقرأ : ويتجلى بأفعاله .

(٢١١) ٣١٨ : ١٤ ليظهر جوهر الخيل في سيرها وعدوها . اقرأ : في سيرها (كنت أحسبه خطأ مطبعياً حتى وجدت المحقق قد غير الأصل وهو سيرها ، ولكنني لا أدري ما معنى : سيرها ، ولا كيف تلتظ) .

(٢١٢) ٣١٩ : ١٦ - ١٧ وعمق الأدوية وأسفالها واكفهار البراري وتضوح قيعانها . اقرأ : وعمق الأودية واستفالها واكفهار البراري وتضوح قيعانها .

(٢١٣) ٣٢٠ : ٣ وسما داره وفساح بلده . اقرأ : وساح بلده .

(٢١٤) ٣٢٠ : ١٢ - ١٣ سائل الأشياء عني وتسمع جوابك بسماع الفكرة تدرك الجواب ، وتسمع بلسان العبرة . قل للأرض الفسيحة قلت : واضح أن المرء لا يتسمع بلسان العبرة ، وقد أفسد الترقيم هذه العبارة كثيراً ، وصوابها : سائل الأشياء عني وتسمع جوابها بسماع الفكرة تدرك الجواب وتسمع . بلسان العبرة قل للأرض الفسيحة الأريضة : من دحاك ؟

- (٢١٥) ٣٢٠ : ١٥ فان تعاضمت عليك فسوّلت لك نفسك بتعاطيها .
 اقرأ : فسوّلت لك نفسك بتعاطيها .
- (٢١٦) ٣٢١ : ١ وان تجبرت الريح في عيان النفس في أصل
 النسخة : « تجرّت » ، وهي مخففة من « تجرأت » وأنسب للمعنى ، ولا تكلف
 المحقق تغييراً للأصل .
- (٢١٧) ٣٢٣ : ١ أن يكون عابداً ممن يستحق أن يعبده العقل . اقرأ :
 أن تكون عابداً ممن يستحق
- (٢١٨) ٣٢٣ : ٧ على وجه التربة مائلاً . وكان أديم الأرض صحائف .
 اقرأ : على وجه التربة مائلاً ، وكان أديم الأرض صحائف .
- (٢١٩) ٣٢٣ : ١٣ إذا أنكلت كل وجود لم أجد فيه سبب إيجادي .
 اقرأ إذن نكلت كل وجود . . . الخ (واحذف علامة الاستفهام في آخر الجملة ،
 لأن الجملة ليست استفهامية) .
- (٢٢٠) ٣٢٣ : ١٧ - ١٨ وهذا كلام من درجت له العبرة في النظر ،
 والخبرة في الخبر ، ودرج الطرق حتى أسرف . في أصل النسخة : « العبر » وهو
 صواب لا يحتاج تغييراً ، ولفظة « أسرف » تقرأ « أشرف » .
- (٢٢١) ٣٢٤ : ١ - ٢ رزقنا الله وإياكم قلباً عارفاً ونظراً ثاقباً ! - وأيضاً
 فأتى النظر بمنعنا من الوقوف مع هذه الأشكال والصور . قلت : باضطراب هذه
 العبارة اختل سائر النص ، وعلينا أن نقرأ كما يلي : « رزقنا الله وإياكم قلباً عارفاً
 ونظراً ثاقباً فاحصاً ، فأتى النظر بمنعنا من الوقوف . . الخ » (واحذف علامة
 الاستفهام في آخر الجملة فليس لها مكان) .
- (٢٢٢) ٣٢٧ : ١٢ وإذا زاد في مرضه كان الفطر أولى . واضح أن
 الحديث هنا متصل بالصوم « ولكنه لم يذكر فيما سبق ، ولذلك كان من الضروري
 أن تكون العبارة « وإذا زاد [الصوم] في مرضه . . »
- (٢٢٣) ٣٢٨ : ١ ورغب عنه بمعنى تركه لا اللغة . اقرأ : في اللغة .

(٢٢٤) ٣٢٨ : ١٥ وأرجو أن أكون أحشاكم لله . اقرأ : أحشاكم
(ظننتها خطأ مطبعياً أولاً ، ثم وجدت المحقق قد أثبتها كذلك في فهرست
الأحاديث) .

(٢٢٥) ٣٣٠ : ١ وصلة بني الأقارب . اقرأ : وصلة بين الأقارب .

(٢٢٦) ٣٣٠ : ١٠ والنساء في جباتهن يضعن . اقرأ : والنساء في حياتهن

يضعن .

(٢٢٧) ٣٣٠ : ١٤ - ١٥ ولا تسئل إلى ما شرع الله . اقرأ : ولا تصل

إلى ما شرع الله (ليست خطأ طباعياً) .

(٢٢٨) ٣٣١ : ١٠ كالأكل والشرب والنعوظ . اقرأ : والتغووط .

(٢٢٩) ٣٣٢ : ٦ - ٧ فهنّ على الضياع بدون تنمة من الرجال وكإالة النفقة .

من الجليّ أن الحديث عن قيام الرجال بحفظ النساء والانفاق عليهنّ ، وكلمة
« تنمة » في الأصل ذات شكل لا يمكن رسمه ، ولكن من البين أنها شكل
مضطرب للفظ « قيام » أما « كإالة » فإنها : « بجمالة » ، وتكون العبارة : « فهنّ
على الضياع بدون قيام من الرجال وبجمالة النفقة » .

(٢٣٠) ٣٣٤ : ٥ - ٦ فصارت الطاعة في النسل سبب . أقول : الجملة

ناقصة وإذا لم تكن كذلك فهي مخالفة للإعراب لأن « سبب » وردت غير
منصوبة ، وهي خبر صار ، ولا ريب أن الفرض الأول أقوى ، وصحة العبارة :
« فصارت الطاعة في النسل سبب [بقاء] » .

(٢٣١) ٣٣٤ : ١٢ - ١٣ أو يقول : نحتمل العزلة . والترهب كان أفضل

من العشرة في تلك الشريعة . ونسخ ذلك في شريعتنا .

وهذا كلام محتمل كثيراً ، والإشارة إلى قصة يحيى وكيف بقي ضرورة ،

وهل بقاؤه كذلك ثناء عليه يستحق الائتساء ، فالفقيه هنا يدافع عن موقف إسلامي
وهو الدعوة إلى عدم العزلة والترهب ، ولهذا يمكن أن نقرأ العبارة : « أو نقول :

يحتمل [أن] العزلة والترهب كانا أفضل من العشرة في تلك الشريعة ، ونسخ ذلك في شريعتنا » . والعزلة في النص كله هنا ذات معنيين : عدم تولي الإمارة ، وليس هذا هو المقصود في العبارة التي أوردتها ، وإنما استشبه به الفقيه ليقوي حجته ، والمعنى الثاني: الانقطاع عن المعاشرة ، ولهذا قال بعد ذلك : « وصارت العشرة خيراً من العزلة » .

(٢٣٢) ٣٤١ : ١ حتى يبرىء مما صنعت . اقرأ حتى يبرأ .

(٢٣٣) ٣٤١ : ٢-٣ ولما ارتفع الفساد بضرب هذا الأمر . اقرأ : بصدد هذا الأمر .

(٢٣٤) ٣٤١ : ٥-٦ في باب نشوء اختيارها . اقرأ : في باب سوء اختيارها .

(٢٣٥) ٣٤٣ : ١٧ لمن يقصد التفتيش عليها والتنفير . اقرأ : والتنقيح بالقف ، والخطأ هنا مردّه إلى القراءة لا إلى الصفّ الطباعي ، - انظر : الحاشية) .

(٢٣٦) ٣٤٤ : ٨ - ١٠ ومعلوم أن عمر ... قال في الخمر إذا خير بها

العشارين . اقرأ : قال في الخمر إذا مرّ بها [على] العشارين ؛ وانظر الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص : ٥٢) حيث جاء : إذا مرّ على العاشر بالخمر ... الخ . (٢٣٧) ٣٤٨ : ١٤ وأما الحمل فإنه لما ورث ، عُزِلَ له واستوفي بالمال لأجله . اقرأ : واستوفي بالمال .

(٢٣٨) ٣٤٨ : ١٥ ولا لو كان مرتدّاً توقف البركة له ليسلم . اقرأ :

توقف التركة له ليسلم .

(٢٣٩) ٣٤٨ : ١٦ وإنما وقّعتُ المال لأجل الحمل . اقرأ : وإنما

وقّعتُ المال .

(٢٤٠) ٣٤٩ : ٤ - ٥ ويكون الدوام لا يراعى فيه من وجد ولم يوجد .

اقرأ : ويكون الدوام ... من وجد أو لم يوجد .

- (٢٤١) ٣٥١ : ٤ - ٥ وجبان يعمل في تأخير القتل أولى . اقرأ : وجب أن يعمل ... الخ .
- (٢٤٢) ٣٥٣ : ١٢ حيث وقّعت النكاح إلى الرتبة التي لا يستحقها .
اقرأ : حيث رفعت النكاح ...
- (٢٤٣) ٣٥٥ : ١٢ - ١٣ إنما السلطان من أمر وكشف أمره وحرّمه فأطيع . اقرأ : إنما السلطان من أمر ، وكشف أمره وحزّمه فأطيع .
- (٢٤٤) ٣٥٦ : ٢ بأن النكاح له خطر ، وميّزه على غيره . اقرأ : بأن النكاح له خطر وميزة على غيره .
- (٢٤٥) ٣٦٣ : ١٢ - ١٣ والفاسق لا خلاف أنه يزدجره ، فما يقول بها فيما وردت فيه . قلت : يتحدث المؤلف هنا عن شهادة الفاسق وهل يمكن قبولها ، والعبارة تجعل المعنى أحجية لا حلّ لها ، وصواب القراءة : « والفاسق لا خلاف له يزدجره (أو : يزدجره) عما يقول بهتاً في ما وردت (أي الشهادة) فيه » .
- (٢٤٦) ٣٦٧ : ٣ فلا يتنافى وجوبها . اقرأ : وجوبها (أي الخراج والعشر) .
- (٢٤٧) ٣٧٠ : ٦ قد أوفى ما ضمن العمل . اقرأ : ما ضمن [من] العمل ، وفي المخطوطة قد وفا ، وصوابه : « قد وفّى » .
- (٢٤٨) ٣٧٠ : ٩ أو لثقل الثوب وياضه . اقرأ : أو لصقل الثوب .
- (٢٤٩) ٣٧١ : ١ - ٢ ويتوالى الدق بجاء الثوب فيحترق . اقرأ : وبتوالي الدق يحمي الثوب فيحترق ، ولفظة « يحمي » كانت في المخطوطة « يحما » دون إعجام ، وهذا شكل إملائي وحسب ، لما نكتبه نحن اليوم « يحمي » .
- (٢٥٠) ٣٧٣ : ١١ - ١٢ حتى تجبر الشهادة على الابن . اقرأ : حتى تجيز .
- (٢٥١) ٣٧٥ : ١ ولا بزنة اجتهادكم وجنائكم (وفي المخطوطة :

وجنانكم) ، وكلتا القراءتين لا وجه لهما ، ولعل الصواب « وإحفاتكم » أي إلحاقكم واستقصائكم .

(٢٥٢) ٣٧٧ : ١ وتبيناً للإيمان . اقرأ : وتثيتاً للإيمان .

(٢٥٣) ٣٨١ : ١٨ ونقرّ بالحسف والمسح والاستئصال . قلت : ونقرّ في الأصل أقرب إلى صورة « ولقد » وعلى هذا ربما كان الصواب « ولقد [عذب] بالحسف والمسح . . . الخ » .

(٢٥٤) ٣٨٣ : ٧ والتوبة كالإسلام أسقطت ووجب ما قضى . اقرأ : والتوبة كالإسلام أسقطت ووجب ما مضى ؛ وفي العبارة إشارة إلى قول الرسول : الإسلام يجب ما قبله .

(٢٥٥) ٣٨٧ : ١٥ ودفعت بالشر الشرين أكبرهما . اقرأ ودفعت بالشر [من] الشرين أكبرهما .

(٢٥٦) ٣٩١ : ١٦ وهو أكبر حرم في حق الله . اقرأ : وهو أكبر جرم .

(٢٥٧) ٣٩٤ : ٨ وجوز البيئات . اقرأ : وجوز البيات (أي الأخذ ليل على غرة) .

(٢٥٨) ٣٩٥ : ٦ - ٧ لأن المكره جعل المكره ، ياخفاره . اقرأ : يا جباره .

(٢٥٩) ٣٩٧ : ١١ وغيروا شهراً ، فكان شهر . اقرأ : وغيروا شهراً مكان شهر .

(٢٦٠) ٤٠٠ : ١١ - ١٢ ولا بعد المستقبلات إلا عالم بالتالي والمآل . اقرأ : ولا يُعَدُّ المستقبلات إلا عالم بالتالي والمآل .

(١٦٢) ٤٠٢ : ٩ بل نكون آخذين بالجزم . اقرأ : بالجزم .

(٢٦٣) ٤٠٢ : ١٣ ويمثل ذلك النظر الصحيح نظر في هذه الأعيان . اقرأ : ويمثل ذلك النظر الصحيح نظراً في الأعيان (والكلام عن العقل) .

(٢٦٤) ٤٠٤ : ١٠ والصالح المزاج بعضنا . اقرأ : والصالح لمزاج بعضنا .
 (٢٦٥) ٤٠٥ : ٧ لنظرنا إليه بعد نهي التسارع . اقرأ : بعد نهي الشارع .
 (٢٦٦) ٤٠٦ : ٢ وانما جعل للتأخير رفقا . اقرأ . وانما جعل التأخير رفقا .
 (٢٦٧) ٤٠٦ : ١٢ وإنما ليست آخرته لله . اقرأ : وإنما ليست
 أخروية لله .

(٢٦٨) ٤٠٧ : ٧ اعترض عليه حنبلي آخر ، للرواية الأولى . اقرأ :
 اعترض عليه حنبلي آخر [ناصر] للرواية الأولى .
 (٢٦٩) ٤١٤ : ٦ وإن عرض بها طالب الحق . اقرأ : وإن عرض له
 طالب الحق .

(٢٧٠) ٤٢٣ : ٩ وينذع الطاعن في عرضهم والقذف لهم بالقبيح . اقرأ :
 والقذفة لهم بالقبيح (كما هي في النسخة الخطية) .

(٢٧١) ٤٣٦ : ١١ الحديث هنا عن مسألة الزكاة في الحلي ، فيقول فقيه
 مالكي لا يرى الزكاة فيه : « فلو وجبت فيه الزكاة ، لاقنه » . اقرأ : « لأفته »
 — وقد عبر المحقق في الحاشية عن أنه لم يستطع قراءة اللفظة — ولكن الفقيه
 يرى أن الحلي لا ينمو ، فاذا وجبت فيه الزكاة في مع الزمن ، وقال بعد ذلك
 حنفي معترض (السطر : ١٤ — ١٥) : « والذهب والفضة تنميان بها أحق بإيجاب
 الزكاة . والعبارة خطأ ، وصوابها : « والذهب والفضة ينميان ، فهما أحق بإيجاب
 الزكاة » .

(٢٧٢) ٤٣٧ : ٨ — ٩ الحديث متصل عن فكرة النماء وصلة الزكاة بها ، وثمة
 معترض يتحدث عن جمال البرازين ، وهي في الواقع العملي منهكة بالعمل فكأنها
 لا تتعرض للنماء والولادة ، قال : « وإن ولدت فالعمل [لا] يورثها من نقصان
 ذواتها ما لا تقي به ما تمت من نتاجها وأولادها » . وزيادة [لا] في العبارة
 أحوالها عن وجهها الصحيح ، والصواب : « وان ولدت فالعمل يورثها من
 نقصان ذواتها ما لا يفي به ما تمت من نتاجها وأولادها » .

(٢٧٣) ٤٤٠ : ١٢ - ١٣ أقول : إذا لم يكتمل النصاب الصالح للزكاة أثناء الحول فهو قد « انخرم » ولذلك تصحح لفظة « انخرم » و « ينحرم » وتجعلان بالحاء المعجمة .

(٢٧٤) ٤٤٠ : ١٤ فتمكّن في البيوت . اقرأ : فتمكث في البيوت .
 (٢٧٥) ٤٤١ : ١ فأما نقصان النصاب فإنه فقير . كلمة : « فقير » كانت في المخطوطة : « فقر » ، وهل من داع لتغييرها ؟ نقصان النصاب فقر ، والفقر لا تجب فيه الزكاة . وإذا مضى حول على نصاب فقير لا يجعله « كالسام » . اقرأ : كالسام - أي النصاب التام - (السطر : ٢ من الصفحة نفسها) .

(٢٧٦) ٤٤٤ : ٩ مضرّ بضرّه لما لا غنى عنه . اقرأ : لضرّه .
 (٢٧٧) ٤٥٠ : ٨ يمنع ولده الحلواء والزهومات تطيباً . اقرأ : تطيباً .
 (٢٧٨) ٤٥٠ : ١٥ أهل أن يبطل منه كل شيء . اقرأ : أهل أن يبطل منه كل شيء (والحديث عن الله جل وعزّ) .

(٢٧٩) ٤٥٥ : ٣ - ٤ تعلقّ عليك في نفي الملك بخصيصتين أخص من هذا يدلّ على نفي الملك . اقرأ : تعلقّ عليك بخصيصه أخص من هذا تدلّ

(٢٨٠) ٤٦٠ : ٦ - ٧ فكان ذكر مضافة لعيون الأبرار . قلت : هذا من سيئات الرسم وعدم التنبيه إلى القاعدة الإملائية التي يتبعها الناسخ ، وصواب العبارة : « فكان ذكر [ما] مضى قرّة لعيون الأبرار » .

(٢٨١) ٤٦٠ : ٩ مع كون الباري فصّح بالتعليل . اقرأ : أفصح .
 (٢٨٢) ٤٦٣ : ٥ - ٦ ورفع إلى عمر رضي الله عنه نكاح الشهادة رجل وامرأة . اقرأ : ورفع إلى عمر . . . نكاح بشهادة رجل وامرأة .
 (٢٨٣) ٤٦٣ : ١٥ والإفشاء والإساعة تتعقبه . اقرأ : والإساعة .

- (٢٨٤) ٤٦٤ : ٢ وله زيادة خطر ليست بملك المال . اقرأ : ليست ملك المال .
- (٢٨٥) ٤٦٨ : ٧ ما ينطلق عليه الاسم ذو عدد معين . اقرأ : دون عدد .
- (٢٨٦) ٤٧٠ : ٥ - ٦ أترون هذا الأسمط رضيعاً . اقرأ : الأسمط .
- (٢٨٧) ٤٧١ : ٣ - ٤ وهذه تنبني على أصل قدمر في الزنا بنشر تحريم المصاهرة . اقرأ : يثبت تحريم المصاهرة .
- (٢٨٨) ٤٧٢ : ٨ كان لغلبة الشهوة وفرط السبق . اقرأ : الشبق . وكذلك ٥١٥ : ٨ شديدة السبق . صوابه صوابه « الشبق » .
- (٢٨٩) ٤٧٢ : ٨ لأنها ليست تحوثر كالرجل . اقرأ : لأنها ليست بحوثر للرجل .
- (٢٩٠) ٤٧٨ : ٦ ما يؤمّني . اقرأ : ما يؤمّني .
- (٢٩١) ٤٧٨ : ١٣ إلى من تجنب ظهره الحرام . اقرأ : إلى من [لم] يتجنب ظهره الحرام .
- (٢٩٢) ٤٨٣ : ٥ - ٦ لأنه ﷺ نبي على أكمل المباني . اقرأ : بني .
- (٢٩٣) ٤٨٣ : ١٣ - ١٤ ومعلوم أن الجواد أهطل وجاد . والأرض إذا أنبتت . . . كانت أفضل . اقرأ : ومعلوم أن الجواد [ذا] هطل وجاد ، والأرض إذا أنبتت كانت أفضل .
- (٢٩٤) ٤٨٣ : ١٥ - ١٨ النص في هذه الأسطر ناقص ، وخلاصة المعنى : أن الذي يعتصم بالسنة ويتروك الجماع ويدافع النفس عنه مثاب على ذلك ، أما [من يأخذ بحظه منه] فإنه « مثاب على قصد الولد اتباعاً للسنة » ، والعبارة بين معقفين أو ما يشبهها ضرورة لإقامة النص وتبيين المعنى .
- (٢٩٥) ٤٨٧ : ٢ - ٣ عر على لحدثت مع الماء والطين هدمته بأصغر غرض وأقل عرض . اقرأ : أعزز عليّ مجدّ ثبت مع الماء والطين هدمته . . . الخ (يعني حدّ الإنسانية) .

- (٢٩٦) ٤٨٧ : ٥ فيما زاد الحرص رزقا . اقرأ : فما زاد . . .
- (٢٩٧) ٤٨٧ : ١٢ واستبقاء المنافع بنفسه . اقرأ : واستيفاء . . .
- (٢٩٨) ٤٨٩ : ٤ على إبقاء الحق . اقرأ : على إيفاء الحق
- (٢٩٩) ٤٨٩ : ١٤ كالتشويش والعفن . اقرأ : كالتسويس والعفن
- (٣٠٠) ٤٩٠ : ٢ وفعلها مقصر على إيجاب الحد . اقرأ : مقصر عن إيجاب الحد .

- (٣٠١) ٥٠٢ : ١١ انطقت نائرة الحرب . اقرأ : نائرة
- (٣٠٢) ٥٠٣ : ٧ بالخطر والإباحة . اقرأ : بالخطر والإباحة
- (٣٠٣) ٥٠٥ : ٤ فقد أعدت لك يازائه أطفاف . اقرأ : الأطفاف
- (٣٠٤) ٥٠٥ : ١٣ - ١٣ وعلم أن في الطبع نوع انحساس من الناس .
اقرأ : نوع إيجاس .

- (٣٠٥) ٥٠٥ : ١٤ حينئذ اشتطت النفس . اقرأ : نشطت .
- (٣٠٦) ٥٠٦ : ٩ أن أنتقل عن الحطه على جذع حن إليه . اللفظة غير المعجمة هي « الخطبة » ، وما كنت أظن المحقق بحاجة إلى مثل هذا التوقف ، فما أظنه يجهل قصة الجذع الذي كان يخطب عليه الرسول ، وكيف حن إليه حين انتقل عنه إلى غيره .

- (٣٠٧) ٥٠٦ : ١٢ وإن برّك يده على صدر ضال اهتدى . لا أدري ما « برّك » هذه ، فإنها تشير إلى مفهوم غريب ، وفي المخطوطة : « ترك » وهي صحيحة سليمة الدلالة ، والله الحمد .

- (٣٠٨) ٥٠٧ : ٤ - ٥ فإن كان قد عرض عليهم أشكال الأشياء وصورها فيكون الامتحان لهم لا شيء يصلح . اقرأ : فيكون الامتحان لهم : لأي شيء تصاح ؟

(٣٠٩) ٥١١ : ٣ بخلاف ما ينتهي إليه ثواني العقول . اقرأ : بخلاف ما تنتهي إليه ثواني العقول ، وأصلح في السطر الخامس لفظة « بتاني » واجعلها : « بتاني » حيث وردت مرتين ، وبداية العقول تستدعي ثانياً : أي : نظراً ثانياً ، وهو اصطلاح مألوف عند أهل الكلام والجدل ، أعني : « ثواني العقول » ، أما ما قبل هذا النص في السطر الثاني فقد تحاشيته لأنني لم أستطع تصويبه ، وهكذا فعلت في مواضع كثيرة قبل هذا .

(٣١٠) ٥٢٣ : ١٤ - ١٥ لأن فضل النبي ﷺ للإيمان عن الإسلام . اقرأ : لأن فصل (بالصاد المهملة) .

(٣١١) ٥٢٩ : ١٤ ولأنه تشكل بقضاء دينه . اقرأ : ولأنه تكفل (قراءة بعيدة عن الشكل الأصلي في النسخة) .

(٣١٢) ٥٣٠ : ٤ والولاية المذكورة في القرآن نشرها . اقرأ : فسرها .

(٣١٣) ٥٣٤ : ١٢ حتى تدفع إلى الرقءاء . اقرأ : إلى الرفاء (بالفاء) كما هو في أصل المخطوطة ، ترى هل سأل المحقق نفسه ما معنى « الرقاء » لدى الحديث عن إصلاح ثوب متخرق !!?

(٣١٤) ٥٣٦ : ٤ والقرآن يتلى والعبر تتربى . اقرأ : والعبر تتوى .

(٣١٥) ٥٤١ : ١ - ٢ وما تقرب المتقربون إليّ [إلا] بأجل من الخوف والتعظيم لأوامري . يستطيع القارئ أن يدرك أن المحقق زاد [إلا] لأنه لم يستطع أن يقرأ اللفظة التي بعدها قراءة صحيحة ، ولكن هذه الزيادة قد أفسدت العبارة : « وما تقرب المتقربون إليّ بأجل » (أي أعظم) ؛ (هكذا لا بد من شرح هذه الأوليات ، ومعدرة للقارئ الحصيف الكريم) .

(٣١٦) ٥٤١ : ٤ - ٥ كلامه يتقسم إلى وعد ووعد وهو الصادق فيها ، والصواب « فيها » - على التثنية .

(٣١٧) ٥٤١ : ٧-٨ حتى إن النحلة في فمها الشهد وفي حتمها السم ،
والنحلة بين سلاً موجه وجنى محلى مشبع . اقرأ : وفي حتمها السم ، والجملة :
إبرة النحلة ، والنحلة بين سلاً موجه (والسلا : الشوك) .

(٣١٨) ٥٤٧ : ٤ رأى قلة البضاعة وصيانة العيش . اقرأ : وصباية
العيش .

(٣١٩) ٥٤٨ : ٧ من ليس بقوله حجة . اقرأ : من ليس يقوله (أي
يعتقده) حجة . قلت : والحديث عن الإجماع .

(٣٢٠) ٥٥٠ : ١٢ في الحيوان تابعة لحرمة الحيوانية . الجملة ناقصة كما هو
واضح ، ولو قرئت : « في الحيوان [مالية] تابعة لحرمة الحيوانية » لم المعنى .
(٣٢١) ٥٥٨ : ٣ ما نقل من درها يخلفه ظهرها . اقرأ : ما نقص من
درها ... الخ .

(٣٢٢) ٥٦٧ : ١٥ باطل بالسن إذا نبتت من الذي لم يتغير . اقرأ :
لم يتغير (أي لم تنبت أسنانه) .

(٣٢٣) ٥٦٨ : ٥ هذا المطبوخ من بالغ الثمار . اقرأ : من يانع الثمار .
(٣٢٤) ٥٧٠ (القطعة رقم : ٥٠٤) هي لأبي الهندي ، ولكنها لم ترد في
ديوانه الذي جمعه الأستاذ الجبوري ، والبيت الأول فيه « يكلوهم » ، وصوابها :
« يكلوهم » وفي الثاني : « أحسن من مشي » ، وصوابه : أحسن من يمشي ،
وفي الرابع « شبح » ، وصوابها « سبج » .

(٣٢٥) ٥٧٣ : ٥ وسلاة استجابته ، اقرأ : وسلاسة استجابته .

(٣٢٦) ٥٧٥ : ٣ أنشدني أبو نصر ابن أبي عمران بمعنى . اقرأ : بمنى .

(٣٢٧) ٥٧٥ : ١١-١٢ كان اصطناع المعروف عليهم فرض . اقرأ : كأن .

(٣٢٨) ٥٧٥ : ١٢ ثم جاء الزمان عن يسر اتخذوا . اقرأ : ثم جاء الزمان
بمياسير اتخذوا .

(٣٢٩) ٥٧٨ : ١٧ هذا بما يسمح به العبد ويعدو طوره . اقرأ : هذا بما
يشمخ به العبد ...

(٣٣٠) ٥٧٩ : ٣ ما ينهك على هذا الانتهاز والاستنكار . اقرأ : ما ينهك
على هذا الانتهاز والاستنكار (أي الامتثال للنهي والأمر) .

(٣٣١) ٥٩٤ : ٦ - ٧ صفة دار حسنة : وطن تنبت المكارم فيه بين ماء
جار وعود وريق . هذا بيت شعر :

وطن تنبت المكارم فيه بين ماء جار وعود وريق

(٣٣٢) ٥٩٥ : ١٢ هنا حنبلي يخاطب مجسماً ، فيفهمه أنه لا يُعبَد الدجال
لنقص في خلفته ، أي كأنه يقول له : لو كان الدجال مكتمل الحلقة لعبد ،
يقول : « إنك لا تمنع من عبادته إلا لعورة » . اقرأ : لِعَوْرِهِ .

(٣٣٣) ٥٩٧ : ١٢ ومثل هذا تلغيه قلوب الشجعان . اقرأ : تلغنه قلوب
الشجعان .

(٣٣٤) ٥٩٨ : ١١ روي أن الذي طعن معاوية في السه . قلت : الكلمة
التي لم تنقط تقرأ « إليتة » وفي كل المصادر التي أوردت خبر تصميم الخارجي
على قتل معاوية أنه طعنه في « إليتة » ، وكان سميناً جسيماً فلم تؤثر فيه الطعنة .
(٣٣٥) ٥٩٩ : ٤ وآفة الطرف الصلف . اقرأ : الظرف (بالظاء المعجمة) .

(٣٣٦) ٥٩٩ : ١٠ أهلك الناس حب الفخر وفوت الفقر . اقرأ : وخوف
الفقر .

(٣٣٧) ٦٠١ : ٧ وهو المقاتل . اقرأ : وهو القاتل .

(٣٣٨) ٦٠١ : ١٦ فهذه أرجأ آية . اقرأ : فهذه أرجى آية (من الرجاء) .

(٣٣٩) ٦٠٣ : ١٥ - ١٦ فلما ثبت هذا في حق إبليس ، وجب عليه

الانتهاز للحق سبحانه ، ترك هذا جميعه ، اقرأ : ووجب عليه .

(٣٤٠) ٦٠٤ : ١٢-١٣ يتحدث المؤلف كيف أن زيد بن ثابت خالف أبا بكر في بعض قضايا الميراث فيقول : « أقدم على خلافة من لم يبلغ رتبته » . اقرأ : على خلافة .
(٣٤١) ٦٠٧ : ١٠-١١ وما حسن أن يمر على سنن . اقرأ : وما جسر
أنت يمر .

(٣٤٢) ٦٠٨ : ١٢-١٣ يوجب عليكم أن تنهوا عن الله ، وصفة من صفاته . اقرأ : أن تنهوا عن الله صفة من صفاته .
(٣٤٢) ٦٠٨ : ١٥ وهي الرجل والقدم في النار لزالها ويزولها . اقرأ : تطؤها وتدوسها .

(٣٤٣) ٦٠٩ : ١١ في هذه الصفحة وفي الأسطر ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ غير المحقق لفظة : « الاقتراض » (بالقاف) فجعلها : الاقتراض (بالفاء) وقد جانبه التوفيق في ذلك كله ، إذ النص كله معتمد على قوله تعالى : « من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً » ، وهذا الموضع يدل دلالة قاطعة على أن المحقق يسوق تحكمه في النص الصحيح ، دون أي تقدير للمعنى .

(٣٤٤) ٦١٠ : ١٤ وهذا كله يرد قول عوام الأصحاب من حد فلان وفلان . العبارة ناقصة ، ويجب أن تقرأ : [ليس] من حد فلان وفلان ؛ وذلك هو ما يتطلبه السياق لمن تدبره .

(٣٤٥) ٦١١ : ٩ أورد المؤلف هنا قصيدة نسبها لأبي العتاهية ، وهي غير موجودة في ديوانه ؛ وفي البيت الأول أعيد . وصوابها أَعْيَدَ ؛ وفي البيت الثالث أَمَّارِنَا . وصوابها : إِمَّا رَنَا ؛ وفي السادس : يُبْلِج . والصواب : بِلِج ؛ وفي البيت السابع : « يبقى » . والصواب : « يَسْتَقِي » ؛ وفي البيت التاسع : « وخلف » . والصواب : « وحلف » ؛ وفي البيت الرابع عشر : « بحرن » . ولعل صوابها : « تعزف » ؛ وفيه أيضاً « النشوح » . والصواب : « النشوح » جمع ناحية ؛ والبيت الخامس عشر مكسور العجز ولم أستطع تصويبه .

كما أن صدر البيت الثالث عشر لا يزال بحاجة إلى قراءة صحيحة ؛ والكلمة الناقصة في البيت : ١٦ قد تكون : [فات] .

(٣٤٦) ٦١٢ : ١٧ هنا بيت شعر ، ونصّه كما أورده المحقق :

ستبقى بقاء الصبّ من الماء أو يعيش بديموم الصريمة حوتها
والشطر الأول شديد الاضطراب ولعلّه : ستبقى بقاء الضبّ في الماء
أو [.....] . والشاعر يصور الاستحالة ؛ فالضبّ لا يعيش في الماء ، والحوت لا يعيش في صحراء .

(٣٤٧) ٦١٣ : ٦١٥ القطعة (٥٦٧) لم أوفق إلى العثور على هذه القصيدة

التي تعد من المستنبجات . وفي الصفحة : ٦١٥ ورد قوله :

« وبادر كفي قلت وسدّ خلة » . ولعله : « وبادر كفاني كلّ ما سدّ خلة » ؛
وفي البيت الثالث على هذه الصفحة « فأمسك واستجدي » . والصواب :
« واستجدي » ، والبيت الذي يليه ورد هكذا :

فأهملته في ساق كوما بامل سناء حكاهما في العلو فتيق
وصوابه :

فأعملته في ساق كوما تأمك سناء حكاهما في العلو فتيق

وفي البيت الذي يليه : « فرقع راعيها » . والصواب « فرؤّع » .

(٣٤٨) ٦١٨ : ١١ وتعظيمهم للمسرة بالصبيان . اقرأ بالضيفان .

(٣٤٩) ٦١٨ : ١٣ الذي ادركته منكم من جنابكم المكتومة . اقرأ :

من جنابكم .

(٣٥٠) ٦١٨ : ١٦ معهم لسه . اقرأ : ينعتهم لنبيّه .

(٣٥١) ٦١٨ : ١٨ المطلع على جنات القلوب . اقرأ : حبّات (أو :

حيئات) القلوب .

(٣٥٢) ٦٢٠ (القطعة : ٦٢٠) البيتان بما ينسب لأبي نواس ، وفي

الثاني منها : بليت حدتي أنصوا . اقرأ : بليت جديتي ليضنوا .

(٣٥٣) ٦٢١ (القطعة : ٥٤٧) قصيدة حرّاني (لم أستطع تصحيح اسمه)

من إنشادات ابن دريد وهي في الحماسة البصرية ٢ : ٤٢٩ منسوبة لعمر بن
حلزة أخي الحارث بن حلزة وقد ورد البيت الثاني :

ربما قرّرت عيون السجناء ومُرّصٍ سخنت منه العيون
وصوابه :

ربما قرّرت عيونٌ بشجى مرمضٍ [قد] سخنت منه العيون

وفي البيت : ٣ نعيش . اقرأ : « تعش » ؛ وفي البيت : ٥ ورّحى .
اقرأ : ورّحى ؛ وفي البيت : ٦ : هدى . اقرأ : هوى ؛ جبرت . اقرأ :
حيّرت ؛ وفي البيت : ١١ : درج الخلق فضولٌ بينهم . وصوابه : درّج الخلق ؛
والبيت ١٣ : اقرأ : ربما يصعب بالدرّ . والبيت : ١٤ : الحُصن . اقرأ :
بكسر الحاء .

(٣٥٤) ٦٢٤ : ٢ أحب أن يكون بيني وبين ربي من أفاضل عباده .
اقرأ : أحب أن أكون (كما هي في المخطوطة) .

(٣٥٥) ٦٣٤ : ١٠ ورد هذا البيت :

دع الشرّ واترك بالنجاة تحرزا إذا أنت لم يصنعك بالشرّ صانع

لعل : « واترك » أن تقرأ : « وانزل » ؛ وصواب الشطر الثاني « إذا أنت
لم يصنعك بالشر صانع » ، وفي التاج : صعب به أراد به بشرّ والآخر غافل لا يشعر .
(٣٥٦) ٦٣٤ : ١٣ إن الله تعالى لا يُغلب ولا يجلب . اقرأ : ولا يُخَلَّب .
(٣٥٧) ٦٦٢ : ٣ العمائم تيجان العرب والحمى حيطان العرب . اقرأ :
والحمى حيطان العرب ؛ لأن الحموة (وجمعها حمى) جملة المتمكّن
كالخائض الثابت .

(٣٥٨) ٦٦٢ : ٩ فأقرّ بهما ، فرجما . اقرأ : فأمر بهما فرجما .

(٣٥٩) ٦٦٤ : ١٣ ورفّ البيت يرفّ . اقرأ : ورفّ النبات .

- (٣٦٠) ٦٦٦ : ٣ ولاحقناك عليه إلا أمتناه . اقرأ : ولا خفناك عليه إلا أمتناه .
- (والقراءة : « ولا خفناك » ، هي كما في الأصل المخطوط ، والعدول عنها زلل) .
- (٣٦١) ٦٦٦ : ٥ الجار بالريق ، جار جاراً . اقرأ الجائر [الغصص] بالريق ، جئر جئراً .
- (٣٦٢) ٦٦٦ : ٧ والحرض غضيض . اقرأ : والجرّض : الغصص .
- (٣٦٣) ٦٦٦ : ١٤ فليتوقعوا بعد ذلك [أربع] خصال : ريحاً وجرماً وخسفاً ومسخاً . وبمعارضة هذا يكتب الحديث يمكن أن تصبح القراءة : ريحاً حمراء (كما في المخطوطة) [وقذفاً] وخسفاً ومسخاً .
- (٣٦٤) ٦٦٧ : ٧ تمت العرائن من هاشم . اقرأ : نمته العرائن .
- (٣٦٥) ٦٦٧ : ٨ إلى بيعة فرعها في السما . اقرأ : إلى نبعة .
- (٣٦٦) ٦٦٧ : ١١ - ١٢ ونبذ من حكمه الصحيح ثلاث فعلات . اقرأ : ونفذ .
- (٣٦٧) ٦٦٧ : ١٤ ثم ثلاث بالاستطعام . اقرأ : ثم ثلاث بالاستطعام .
- (٣٦٨) ٦٦٨ : ٨ وجب عليه نقل تلك القصة إلى هذه الحادثة المؤثرة أمرٌ نغصه . اقرأ : وجب علينا .. المؤرّثة . الخ .
- (٣٦٩) ٦٦٨ : ٩ توجب فساد العافية . اقرأ : العاقبة .
- (٣٧٠) ٦٦٩ : ٤ - ٥ فكم قد قصّ عليك من مبادئ وأفعال مزعجة للطباع والعقول كان مثلها إلى أمور للطباع والعقول . اقرأ : فكم قد قص
- كان مألها إلى أمور [مبهجة] للطباع والعقول .
- (٣٧١) ٦٦٩ : ٧ وإسجاد النيران له . اقرأ : وإسجاد النيران له (والإشارة إلى يوسف) .

(٣٧٢) ٦٦٩ : ١٢ والمخافة من الوطن إلى دار غربة . اقرأ : وإلجاؤه
من الوطن .

(٣٧٣) ٦٦٩ : ١٣ ومنع الهدى * اقرأ : ومنع الهدى .

(٣٧٤) ٦٧١ : ١١ قيل لصاحب معاوية كيف حالك؟ قلت : لامعنى لذكرك
معاوية هنا ، وإنما الصواب : «صاحب معاوية» وهو الرجل الذي يحصل الضرائب .

(٣٧٥) ٦٧٢ : ٥ وبين حازم لا تحتك فيه إلا المصاولة * اقرأ : وبين حازم
(يعني الذي يحرم السائل) لا تحيك فيه إلا المصاولة .

(٣٧٦) ٦٧٢ : ١٣ وهذا الكريم مجدالدين ظهر الدولة أن أطل ملتم
واسى * اقرأ : إن أظل ملتم واسى .

(٣٧٧) ٦٧٣ : ٥ فصدوني وقام بمؤونة حلقتي * اقرأ : فصدرتني (وقد
استشهد المحقق بهذا النص في المقدمة على محمل خاطيء ، ومعنى صدرتني : جعلني
صدراً مقدماً) .

(٣٧٨) ٦٧٣ : ٧ - ٨ فإنه واسطة بين طرفين كريمين . مهها دعوت إلى الله
وأحييت في دين الله * اقرأ : مهها دعوت إلى الله وأجبت في دين الله (مطابقة بين
الدعاء والاجابة) .

(٣٧٩) ٦٧٣ : ١٠ بما أرجو بهما * اقرأ : لهما .

(٣٨٠) ٦٧٤ : ٢ نحن على شفاء عطب * اقرأ : شفا (أي حافة) .

(٣٨١) ٦٧٥ : ١٦ - ١٧ فإن الصبر مطية الغباوة * اقرأ : فإن الصبا .

(٣٨٢) ٦٧٧ : ٨ لحن صوته الشجيّ بجزر أو بياحة . اقرأ : بجزل
أو بياحة .

(٣٨٣) ٦٩٢ : ٤ حيث تردى بردا الغلام . اقرأ : برداء (لضبط الوزن) .

(٣٨٤) ٦٩٧ : ٦ الجماني . صوابه : الحماني .

(٣٨٥) ٦٦٩ : ٥ صار غابا سرجه بالعاج . اقرأ : سررخته (كما في
المخطوطة) .

- (٣٨٦) ٧٠٣ : ١ لتشوق طباعهم إلى حصول الغنائم أموالاً وشباناً .
 اقرأ : لتشوف طباعهم أموالاً وسبانيا (وهو أقرب إلى ما في المخطوطة) .
 وفي السطر الرابع أيضاً اقرأ : وإليها تشوفهم (بالفاء كما في المخطوطة) .
- (٣٨٧) ٧٠٣ : ٣ داخل في الأجزية عن الأعمال لا نعيماً ولا نالماً . اقرأ :
 ولا تألماً ، (هذا على الترجيح) .
- (٣٨٨) ٧٢٣ : ١٥ يارب لا تلجني إلى زمن . اقرأ : لا تأنجيني (كما
 في المخطوطة ، لكي يظل موزوناً) .
- (٣٨٩) ٧٢٤ : ٤ ولا يأكلن من اللحم إلا مننا . اقرأ : فتياً .
- (٣٩٠) ٧٢٦ : ١ - ٢ أبحسي يا رسول الله أن يضرنني شبهه . اقرأ :
 أتخشي
- (٣٩١) ٧٣١ : ١٣ فاما « لا » مريجة واما « نعم » مريجة . اقرأ :
 فاما لا مريجة وإمّا نعم مريجة .
- (٣٩٢) ٧٣٦ : ١٠ الا تنفروا أو يعذبكم . « أو » هنا زائدة في الآية .
- (٣٩٣) ٧٣٦ : ١٢ واست على نعمة زالت . اقرأ : وأسفا على نعمة
 زالت .
- (٣٩٤) ٧٣٦ : ١٨ والله لا جانب الآمال منه ولوردنا إلى العدم . اقرأ :
 والله لا خابت الآمال فيه . الخ .
- (٣٩٥) ٧٣٧ : ٤ - ٥ والله ما يتبدل بك إلا إذا تبدلت . ومعنى :
 « تبدلت » : خرجت من حكم العبودية ؛ اقرأ : ما يتبدل ... تبدلت ...
 ومعنى « تبدلت » .
- (٣٩٦) ٧٣٨ : ٣ ليس في قواك أن ترخي السحاب . اقرأ : أن ترخي
 السحاب .
- (٣٩٧) ٧٣٨ : ٧ ولولا أنك مسح صنائعه لأنكرت العبودية . لعل
 الصواب : « ولولا أنك تشهد صنائعه ... » .

(٣٩٨) ٧٣٨ : ١٠ - ١١ وأنت ترى على عبد من عبيدي تعبده فيطمعك .
 اقرأ : وأنت ترد على عبد من عبيدي بطمعك .
 (٣٩٩) ٧٥٠ : ١٤ - ١٥ كل امرئ على شئئين : قصده وشاكلته ،
 تورده وأصدره . اقرأ : كل امرئ على مستين قصده ، فشاكلته تورده وأصدره .
 (٤٠٠) ٧٥١ : ١١ - ١٢ فدلني قديم حنينه على حادث وفي به . اقرأ :
 على حادث وفاته .

(٤٠١) ٧٥٣ : (القطعة رقم : ٧٤١) مقطوعة شعرية : أنشدني الواثق
 من شعري . اقرأ : من شعره ؛ والبيت ١ : همها السحر . اقرأ : همها
 سحر ؛ وفي البيت ٢ : أفدي الظباء التي . اقرأ : اللواتي ؛ حلستها . اقرأ :
 حليها ؛ وفي البيت الرابع : تبرقع . صوابها : تبرقع .
 (٤٠٢) ٧٥٤ : ١٢ إن بني العباس في لنا . اقرأ : في لنا .
 (٤٠٣) ٧٥٤ : ١٣ وحطه الغاوون . اقرأ : وخطة الغاوون .
 (٤٠٤) ٧٥٦ : ٨ ومجدرك أفرج منك بنجدتك . اقرأ : « أفرح »
 (كما في المخطوطة) .

(٤٠٥) ٧٥٦ : ١٣ اللهم إن استغفاري إياك مع كثرة ذنوبي للووم .
 اقرأ : للووم .

(٤٠٦) ٧٥٧ : ٣ - ٥ كتب معاوية إلى مروان لما ورد عليه قتل عثمان :
 إذا قرأت كتابي هذا فكن لا تصطاد إلا بغيلة ولا تبارز إلا عن حيلة وكالثعلب
 لا تغلب إلا روغاناً اقرأ : إذا قرأت فكن [كالثعلب] لا يصطاد إلا
 بغيلة ولا يبارز إلا عن حيلة ، وكالثعلب لا يفلت الخ .
 (٤٠٧) ٧٥٧ : ١٦ ورد هذا البيت :

تضمن خرقاً للهلل ولم يكن بأول خرق غيبته المقادر
 وصوابه : تضمن خرقاً كالهلال . . . بأول خرق .

- (٤٠٨) ٧٥٧ : ٩ - ١٠ إن الحسن جزر لأهل البصرة من المد والجزر .
 اقرأ : إن الحسن خير لأهل البصرة . . . الخ .
- (٤٠٩) ٧٥٧ : ١٢ وكان يتزوج نساء رهطه . اقرأ : وكان يزوج .
- (٤١٠) ٧٥٧ : ١٤ وإذا علم الوالي . اقرأ : وإذا
- (٤١١) ٧٥٨ : ٢ ولا استهبت حتى سمعته . اقرأ : ولا استهجتته .
- (٤١٢) ٧٥٩ : ١٧ قال حنبلي ، نبجز كلامهم . أراد . اقرأ : قال حنبلي مجذ [ق] كلامهم : أراد
- (٤١٣) ٧٦٠ : ٢ - ٣ وملازمة الافتقار معناه أن لا يفقد من ناب الطالب .
 اقرأ : وملازمة أن لا يقعد عن باب الطلب .
- (٤١٤) ٧٦٠ : ٣ ومتى لم يكن كذا سلبت مواد الخير . اقرأ : سلبت مواد الخير .
- (٤١٥) ٧٦٠ : ٦ بالله أبلغ ما أبقى وأدر كنهه . اقرأ « بالله أبلغ ما أبغي وأدر كنهه » .
- (٤١٦) ٧٦٠ : ٧ إذا يئست بكاد اليأس يقلقني . اقرأ : فكاد اليأس يقتلني .

- ٤ -

ذلك مبلغ الجهد في تصويب ما أدى إليه النظر ، وما أسعف عليه الوقت الغاص بالمشاغل الكثيرة ، على حسب ما يوحى به سياق النص ويتطلبه المعنى ، وقد اكتفيت بالقطعي والمختل القوي وأضربت عما عدا ذلك ؛ ويبدو في كثير من المواطن التي ذكرتها أن المحقق إنما جانبه التوفيق لقلة الإعجاب في مخطوطته ، وبهذا انبهم السياق في تلك المواضع أمام عينيه ، وهو شيء لا يؤاخذ فيه المحققون ، ما داموا يتحلون بالأمانة والدقة اللتين يتحلن بهما محقق هذه القطعة من كتاب الفنون ، فإن المحصرات التي يقل فيها الإعجاب مزلة قدم للمبتدئ في التحقيق

والمتمرس به ، على تفاوت يسير . وتبدو مشكلة الإعجام على أمتها لدى المحقق ، لا فيما تقدم تبيانها من القراءات وحسب ، بل من عدم قدرته على التمييز في صور الفعل بين المذكر والمؤنث ، ولست هنا إزاء السؤال النحوي العريق متى يؤنث الفعل وجوباً أو جوازاً ، وإنما لدينا نصوص لا يجوز أن يجيء الفعل فيها إلا على صورة واحدة ، ثم لا ينقضى عجبك حين ترى المحقق قد اختار صورة أخرى ، دون مراعاة أيضاً لعامل الزمن - زمن الفعل - حسبما يقتضيه النص ، وهذه أمثلة من ذلك :

- (١) ٢١ : ١٥ وقد يضمن الخبر . والصواب : وقد تضمن الخبر .
 (٢) ٢٢ : ٩ - ١٠ ويهدد على تركه . والصواب : وتهدد على تركه .
 (٣) ٣٠ : ١٨ لأن الغرامة لا يجب . والصواب : لأن الغرامة لا تجب .
 (٤) ٣١ : ١٤ والقدرة على إرادته لا يخرج الفعل . والصواب : لا تخرج الفعل .
 (٥) ١٠٦ : ١ تنطق بالاعتراض وتخرج عن طريق الاستسلام .
 والصواب : تنطق . . . وتخرج .
 (٦) ١١٤ : ٦ ان الرجل يقول لا اله الا الله فيدخله^(١) النار . والصواب : فيدخله^(١) .
 (٧) ١١٩ : ٦ - ٧ وسئل حنبلين عن تصرفات الصبي فقال يصح .
 والصواب : تصح .
 (٨) ١١٩ : ١١ ولا يصح من الولي عنه . والصواب : تصح (والضمير عائد للصلاة) .

(١) إعادة الضمير إلى الله أولى من إعادته إلى كلمة الشهادة .

(البيطار : من لجنة المجلة)

- (٩) ١٢٤ : ١٥ - ١٦ وأما الكفارات فقد يجب في حق البالغ .
والصواب : تجب .
- (١٠) ١٣٧ : ١٩ ونحن حيوان لا نؤذي أحداً . والصواب : لا يؤذي
(كما في الأصل المخطوط) .
- (١١) ١٥١ : ١٥ وهكذا كما يقول في غسل قصاص الشعر . والصواب :
كما نقول .
- (١٢) ١٦٦ : ١٤ حتى يسيء ظننا فيه . والصواب : حتى نسيء .
- (١٣) ٢٣٦ : ١٠ - ١١ رأينا المشقة تتفاوت . . . ولا يتقدر .
والصواب : تتقدر .
- (١٤) ٢٤٥ : ٥ الأهلية منوطة بالإضافة ، كما يمتنع لمعنى . والصواب :
تتنع .
- (١٥) ٢٥٣ : ٦ ان الريح الخارجة لا ينفك . والصواب : لا تنفك .
- (١٦) ٣٠٣ : ١٤ - ١٦ هذه الأطعمة والأشربة . . . لا يعطيك ما يشتهيك
إلا ويكسبك ما يمرضك . والصواب : لا تعطيك ما يشتهيك إلا وتكسبك
ما يمرضك .
- (١٧) ٣١٦ : ١٧ - ٣١٧ : ١ فمن أشكال الرجال ما يكون مخصوصة
عنه ومن أشكالهم ما يكون وبالأعلى عليه . والصواب : تكون . . . تكون (والضمير
عائد إلى الخاصة) .
- (١٨) ٣١٩ : ١ قد تطلب في أرصاف السلم ما لا نطلب في الرؤية .
والصواب : قد نطلب .
- (١٩) ٣٤٨ : ١٨ ويجب النفقة له . والصواب : وتجب .
- (٢٠) ٣٦١ : ١٦ والحاجة لا يكون إلا ومعها رضا . والصواب :
لا تكون .

- (٢١) ٣٨١ : ٥ لم يجب كفارة اليمين ، والصواب : لم تجب .
- (٢٢) ٣٩١ : ١٧ ودار التكليف دار لا يصلح . والصواب : لا تصلح .
- (٢٣) ٥٠٥ : ٤ أمدك بالألطف ليكمل . والصواب لتكمل .
- (٢٤) ٥٠٧ : ٧ - ٨ وإن كان العرض للأسماء فالسؤال لماذا يصلح من الصور . والصواب : لماذا تصلح .
- (٢٥) ٥٠٩ : ١ - ٢ فكما لم تعدل عن المال إلى غيره لعله هي أن لا تأمن تجنب المعالج . والصواب فكما لم تعدل ... تأمن ؛ واقرأ المصالح (في موضع المعالج تصحّ الجملة) .
- (٢٦) ٥٢٢ : ٩ - ١٠ فإذا قلت أنا « نخرج من الإيمان إلى الإسلام » لم أبق على نفسي رتبة نخرج إليها سوى الكفر . والصواب : يخرج ... يخرج (والضمير يعود إلى المرتد) .
- (٢٧) ٥٤١ : ٩ فما الذي من أفعاله تطمع إلا وفي طيه ما يفرع . والصواب : يطمع .
- (٢٨) ٥٤٥ : ١٨ - ١٩ كذلك في القطع يقطع بذلك ويخفى علينا مقدار البعض . والصواب : نقطع .
- (٢٩) ٦٠٧ : ١ - ٢ فيقال لأحمد أنت تخالف الصديق . . . ويتبع زيد . والصواب . وتتبع زيدا (وهنا خطأ نحوي سنشير إلى أمثاله فيما يلي) .
- (٣٠) ٦١٢ : ١٦ وفي النفس مني منك ما ستميتها . والصواب : سيميتها .
- (٣١) ٦٧٢ : ١٤ وان ينصف شهر الصيام تصدق . والصواب : تنصّف .
- (٣٢) ٦٨٣ : ١٤ ولهذا يصحّ في كل زمان يصحّته إيقاع غيرها . والصواب : تصحّ (والضمير يعود إلى النذور والكفارات) .

- ٥ -

هذه - عدا ما فاتني التنبيه إليه - اثنان وثلاثون موضعاً ، كنا في غنى عن استدراكها ، لأنها ليست من العقبات التي تترد عنها يد المحقق معية كلية مقررة بالعجز ؛ وبإيها في المنزلة ظاهرة أخرى مثيرة لحيرة المراجع والدارس والمتفحص ، وتلك هي ما تطوع المحقق بوضع حركات الإعراب فيه ، وهو في غنى عن ذلك ، أقول في غنى ، لأن هذا النوع من الجهد قد أخلّ بالأمانة في نقل المخطوطة ، فلم يدعها كما هي ، وإنما جعلها عرضة لأخطاء جديدة ، وإذا لم يأنس المحقق في نفسه قدرة على الضبط الصحيح في مثل هذا الأمر ، أو لم يجد في وقته متسعاً لذلك ، فخير له أن يعتمد على نباهة القاري . كما قال المحقق في ختام الجدول الذي خصه للاستدراكات ؛ على أن هذا النوع من الخطأ العمدم لا يسامح فيه المحققون (إلا أن يكون ذلك من عمل المطبعة نفسها) لأن الوسيلة إليه قريبة ، والمعاجم كفيلة - بعد إتقان اللغة - بتدليل كثير من الصعوبات .

(١) وأبرز ما يميز كتاب الفنون من هذه الناحية نثر « الشدات » دون حساب ، والقاري ، لا يستطيع أن يجزم أذلك حقاً من عمل المحقق أم من شغف المطبعة بزخارف مضاللة (راجع ص ٢٠ في موضعين : حرّم ، ، حرّمنا ؛ ص : ٢١ بحرّم ، حرّم ؛ ص : ٢٤ : توفّي ؛ ص : ٣٥ : توفّي ؛ ص : ٥٤ حرّم ؛ ص : ٦٢ : كفّوا ؛ ص : ١٧٣ : فَنَطَهَّر ، فيطهّر ، يطهّر ؛ ص : ٢٠١ : كتاب ؛ ص : ٢١٠ : وودّاه ؛ ص : ٢٢٩ : بعزّي ؛ ص : ٢٥٧ : عزّي ، ص : ٢٦٥ : إلا ؛ ص : ٢٧٣ : مجانة ؛ ص : ٢٨٩ : وشاب ، ص : ٣٠٥ : وتحيل ؛ ص : ٣١٤ : قلب ، وقلب ؛ ص : ٣٢٧ : قوّا ، ص : ٣٣٦ : يكرّهُ ، فكرّهُت ؛ ص : ٣٥٢ : خلّوا ؛ ص : ٣٧٩ : الموحي ، موحية ؛ ص : ٣٨١ : حلف ، حنث ؛ ص : ٤٠٤ : العقّار ؛ ص : ٤٢٤ : يقوّت ؛ ص : ٤٨١ : كرّه ، كرّهوه ؛ ص : ٤٨٢ : معينا ؛ ص : ٤٨٤ : وأشره ؛ ص : ٥٩٠ ، ٥١٢ (في موضعين) : الأضحية ؛ ص : ٥١١

يقبّح ؛ ص : ٥٧٠ لأبي ، ص : ٧٣٨ تقلّب إلى مواضع أخرى كثيرة من هذا القبيل ، فإن حذف « الشدة » يردّ جميع هذه الألفاظ وأمثالها إلى الصواب .

- (٢) ١٨ : ١٢ ترى أن مدعيًا لو ادّعى عليه . اقرأ : ادّعى .
 (٣) ٣٩ : ٩ خَفَّتْهُمْ . اقرأ : خِفَّتْهُمْ .
 (٤) ٤٥ : ١٣ يذكري الزبيرُ صهيلَ . اقرأ : يذكري الزبيرَ صهيلُ .
 (٥) ٤٥ : ١٧ فزَعُوا . اقرأ : فزَعُوا .
 (٦) ٤٦ : ١ تمرُّ . اقرأ : تمرُّ .
 (٧) ٤٨ : ١٤ اكس . اقرأ : اكس .
 (٨) ٤٩ : ٩ الرُّحم . اقرأ : الرُّحم .
 (٩) ٥١ : ١٤ غَلَطُوا . اقرأ : غَلَطُوا .
 (١٠) ٦١ : ٨ هَيْئَةُ الخُطْبِ . اقرأ : هَيْئَةُ الخُطْبِ .
 (١١) ٦٣ : ١٦ بعانة والحديث . اقرأ : والحديث .
 (١٢) ٧٥ : ١٢ تخيّل . اقرأ : تخيّل .
 (١٣) ٧٦ : ٨ رَفِق . اقرأ : رَفِق .
 (١٤) ٧٦ : ١٤ فانظر فداؤك نفسي قبل قاصمة . اقرأ : قبل قاصمة .
 (١٥) ١٠٥ : ٩ حتى أوقفت . اقرأ : حتى أوقفت .
 (١٦) ١١٢ : ٨ يعطى يداً . اقرأ : يعطي يداً .
 (١٧) ١٣٣ : ١١ زاكية . اقرأ : زاكية .
 (١٨) ١٣٧ : ١٣ لقد جمّعت . اقرأ : لقد جمّعت .
 (١٩) ١٤٠ : ٥ فمتى خلق . اقرأ : فمتى خلق .
 (٢٠) ١٥٣ : ١٥ فألقه . اقرأ : فألقه (آية قرآنية) .
 (٢١) ٢٢٢ : ٢ أن اقرأ : إن (آية قرآنية) .

- (٢٢) ٢٦٤ : ٧ التَّوْب . اقْرَأ : التَّوْب .
- (٢٣) ٢٧٤ : ١٤ عَلَّمَ . اقْرَأ : عَلَّمَ .
- (٢٤) ٢٨٠ : ٦ بَضِعِي . اقْرَأ : بَضِعِي .
- (٢٥) ٢٨٨ : ١٠ وُيْدَان . اقْرَأ : وُيْدَان .
- (٢٦) ٢٨٩ : ٤ حُجِّر . اقْرَأ : حُجِّر .
- (٢٧) ٢٩١ : ١٤ مُحِلَّهَا . اقْرَأ : مُحِلَّهَا (آية قرآنية) .
- (٢٨) ٣٠٦ : ١٦ تَنْقُضُ . اقْرَأ : تَنْقُضُ .
- (٢٩) ٣١٣ : ٩ يَا ابْنَ أُمَّ اقْرَأ : أُمَّ (آية قرآنية) .
- (٣٠) ٣١٧ : ٤ الْجَلْد . اقْرَأ : الْجَلْد .
- (٣١) ٣٢٠ : ٨ وَعِلْمِهِ . اقْرَأ : وَعِلْمِهِ .
- (٣٢) ٣٥٩ : ٧ يُجِدُّ . اقْرَأ : يُجِدُّ .
- (٣٣) ٣٧٨ : ١٠ وَالْمُجَنِّسِي عَلَيْهِ . اقْرَأ : وَالْمُجَنِّسِي عَلَيْهِ .
- (٣٤) ٣٨٦ : ٥ رَمِيًّا . اقْرَأ : رَمِيًّا .
- (٣٥) ٤٠٧ : ٩ الْقَصَاص . اقْرَأ الْقِصَاص .
- (٣٦) ٤٠٩ : ١ حَقْن . اقْرَأ : حَقْن .
- (٣٧) ٤٧٤ : ٥ فَأَوْجِب . اقْرَأ : فَأَوْجِب .
- (٣٨) ٥١٨ : ١٥ وَفَاكِهِة . اقْرَأ : وَفَاكِهِة (آية قرآنية) .
- (٣٩) ٥٧٢ : ٧ وَجَعُ . اقْرَأ : وَجَعُ .
- (٤٠) ٥٧٢ : ٨ الْعَيْنُ . اقْرَأ : الْعَيْنُ .
- (٤١) ٥٩٦ : ٦ فَابِدِ . اقْرَأ : فَابِدِ (فابد) .
- (٤٢) ٥٩٦ : ١٦ بِنَاتِهِمْ . اقْرَأ : بِنَاتِهِمْ .
- (٤٣) ٦١٤ : ١٢ بِالْفِنَاء . اقْرَأ : بِالْفِنَاء .
- (٤٤) ٦١٤ : ١٥ وَتَفِيْق . اقْرَأ : وَتَفِيْق .

- (٤٥) ٦٥٢ : ١٦ وآثارهم . اقرأ وآثارهم (آية قرآنية) .
 (٤٦) ٦٩٠ : ٥ المبرّح . اقرأ : المبرّح .
 (٤٧) ٦٩٧ : ١٣ فرّقهم . اقرأ : فرّقهم .
 (٤٨) ٦٩٧ : ١٣ يفرّق . اقرأ : يفرّق .
 (٤٩) ٢٩٧ : ١٣ صرفه . اقرأ : صرفه .
 ٧٠٢ : ١٠ يعطوا . اقرأ : يعطوا (آية قرآنية) .
 (٥٠) ٧٢٤ : ١٥ الغيّب . اقرأ : الغيّب .
 (٥١) ٧٣٦ : ١٠ ويستبدل . اقرأ : ويستبدل (آية قرآنية) .
 (٥٢) ٧٥٣ : ٦ تبرّقع . اقرأ : تبرّقع .
 (٥٣) ٧٥٧ : ١١ جرّت . اقرأ : جرّت .
 (٥٤) ٧٥٧ : ١٥ أمسي . اقرأ : أمسي .
 (٥٥) ٧٥٩ : ١٤ غيّر . اقرأ : غيّر .

- ٦ -

بعد تبيان هذا كله يجيء أمر على جانب كبير من الأهمية أرجأت الحديث عنه ، ولم أسمح لنفسي بأن أتولاه بالتصويب ، وذلك هو الأخطاء النحوية التي وقعت في الأصل المخطوط ، وأبقاها المحقق على حالها . والعارفون بالتحقيق يرون أن الإبقاء على هذه الأخطاء في بعض الحالات أمر ضروري ، وبخاصة إذا كان لدينا أصل المؤلف نفسه ، أو كانت الأخطاء النحوية تمثل المرحلة الزمنية التي ينتمي إليها المؤلف . ولكن هل هذان الأمران ينطبقان على ابن عقيل ؟ إن المخطوطة التي لدينا ليست بخط المؤلف ولا بما قرئ عليه ، وربما لم تكن لأحد تلامذته ، وعلى هذا فإن قبول الخطأ النحوي فيها من هذه الناحية لا يعد التزاماً بشيء سوى احترام الناسخ نفسه ، وهو ممن لا يؤمن منه الخطأ . ثم إننا نعالج

مخطوطة لمؤلف رفيع الأسلوب حين يرسل نفسه على سجيتها ويسجل خواطره الذاتية ؛ صحيح ان ابن عقيل - كغيره من الفقهاء - يتسامح في استعمال الألفاظ التي درجت عند الفقهاء دون أن يتساءل عن مدى التزامها بالدقة اللغوية ، ولكن هل هذا يعني أنه يتسامح في الأخطاء النحوية ؟ أستبعد ذلك ، كما أستبعد التاريخ الذي تحمله المخطوطة ، فقد كتب في ختامها ما يفيد أنها نسخت سنة ٥٣٤ أي بعد واحد وعشرين سنة من وفاة ابن عقيل ، وهي فترة تسمح لنا أن نفترض بأن تلامذته أنفسهم لم يكونوا بعيدي العهد بكتاب أستاذهم ؛ إن المخطوطة ليست على حالة بالغة من السوء ، ومع ذلك فإني أعتقد أن التاريخ المذكور هو تاريخ المخطوطة الأصلية التي نقلت عنها النسخة الباريسية . وإذا صح ذلك فإن قبول الأخطاء النحوية وإصاقها بمؤلف على تلك الدرجة الرفيعة من القدرة الأسلوبية أمر لا يمكن قبوله بسهولة . هل صحيح أن ابن عقيل هو الذي يقول : (٦٥ : ١٥) أضيف إليها المكرمتين ؛ أو يقول : (٦٨ : ٣ - ٤) وهم بهذه المقالة مضاهين للنصاري ومريين ... ؛ أو يقول : (٧٢ : ٨) « إن من الكف لأمان » ؟ وتروى عنده « جبراً » موضع « جبر » (١٢٤ : ١٢) ؛ و « ان كان هذا تغليظ » (٢٢٢ : ٦) ؛ « إن السبين متساويين » (٢٣١ : ٣) ؛ ويضع « مخرج » موضع « مخرجاً » (٢٩٢ : ١٤) ، و « معيناً » موضع « معين » (٣١٧ : ٤) ، و « لأن لها محالاً » (٣٧٩ : ١) ، و « لما لم يوضع هذين » (٣٧٩ : ٦) ، و « المتهيئين » بدل « والمتهيئون » (٣٩٣ : ١١) ، و « خط » بدل « خطأ » (٤٥٦ : ١٣) ، و « مؤمن » بدل « مؤمناً » (٥٢٣ : ٣) ، و « خالف أبي بكر » (؟ : ؟) (٦٠٦ : ١٢) ، و « من حفارين المقابر » (٦٧٣ : ١٤) ، و « أحداً » بدل « أحد » (٧٥٦ : ١١) ؛ وغير ذلك مما يخرج على أبسط أصول القواعد النحوية ؟ أنا أستبعد ذلك ، وأرى أنه ليس من الإنصاف لابن عقيل هذا « التعبد » الكثير للأصل المخطوط بحيث ينال الناسخ ثقة مجرم منها المؤلف نفسه .

- ٧ -

ولعل القارىء قد لحظ فيما تقدم في الفقرة (٣) من هذا النقد أن المحقق أدرج أحياناً أبيات الشعر في نطاق الكلام المنشور ، وبخاصة حين لم يكن المؤلف يشير إلى أنه يورد بيتاً من الشعر ؛ ومن هذا القبيل أيضاً أن المحقق قد فاته تمييز بعض الآيات القرآنية ، إذ من عادته أن يدل على الآية القرآنية بوضعها بين حاصرتين متميزتين .

١ - فقد وردت ص ٢١٨ : ٦-٧ : « لا تحزن إن الله معنا » . وهي آية قرآنية وإن جاءت في العبارة وكأنها من كلام الرسول (و كذلك وضعها المحقق في فهرست الأحاديث) .

٢ - والآية على الصفحة : ٢٥٢ : ١٢ لا تنتهي حيث وضعت الحاصرة ، وإنما نهايتها لفظة : « قواما » في السطر التالي .

٣ - وجاء على الصفحة ٣٢٠ : ١٠ : (فارجع البصر هل ترى من فطور ، ثم ارجع البصر كرتين) (وهما الآيتان ٣ ، ٤ من سورة الملك) .

٤ وعلى الصفحة ٥٩٧ : ٣ تبدأ الآية بلفظة إن ، وقد وقعت « إن » خارج الحاصرة ، ونص الآية : (إن الله لا يهدي كيد الخائنين) . وقد طبعت اللفظة الأخيرة خطأ « الخائنين » فلتصحح .

٥ - وعلى الصفحة ٦١٨ : ١٧ : ألا يعلم من خلق (وهي الآية : ١٤ من سورة الملك) .

٦ - وجاء في السطر الثالث من الصفحة ٧٣٩ آيتان ، الأولى : (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) (يس : ٥٩) . والثانية : فضرب بينهم بسور له باب (الحديد : ١٣) .

- ٨ -

بقي أن أشير إلى بعض الأخطاء الطبائية ، وهي أهون ما هنالك ، وما كنت لأشير إليها لولا أنها قد تلتبس لدى القراء بأنواع أخرى من الخطأ ، فيظنون أن للمحقق وجهة نظر خاصة في إثباتها على ذلك الوجه :

- ٩٣ : ٥ الاستبعاد : الاستبعاد .
- ٣١٧ : ٥ يعمله : يعلمه .
- ٣٤٠ : ١٦ الوحاقة : الوقاحة .
- ٤٧٨ : ٢ الفكّار : الكفّار .
- ٤٩٠ : ١٠ المقعودة : المعقودة .
- ٥٠٢ : ١٤ بالفعشة : بالشفعة .
- ٥١٠ : ٣ والمعتز : والمعتز (آية قرآنية) .
- ٥٤٩ : ١٩ والحجامة : والحجامة .
- ٧٥٧ : ٥ فساطته : فساطته .

- ٩ -

وربما كان من أعسر الأمور في هذه المراجعة أن أتعب الأخطاء التي نجمت عن سوء الترقيم فأحالت المعنى عن وجهه الصحيح ، وقد مر من هذا النوع أمثلة في ما تقدم ، وإليك مثلاً واحداً آخر : وردت على الصفحة ١٣١ : ١١ - ١٢ هذه الجملة : « وجن به (أي بالعشق) مجنون بني عامر ، ولم يشاهد . وما سمعنا برجل تاه في القفار ، وبالغ في الأشعار ، لأجل شتمه لرائحة هريس . . . الخ » . إن وضع النقطة بعد لفظة « يشاهد » يعني انتهاء المعنى . واستئناف جملة جديدة ، مع أنها يجب أن توضع بعد لفظة « عامر » ثم تجيء جملة أخرى ، وتصبح العبارة على النحو التالي : « وجن به مجنون بني عامر » ولم نشاهد وما (الأفضل : ولا)

سمعنا برجل تاه في القفار وبالغ في الأشعار لأجل شمه لرائحة هريس » . ومن هذا يتضح أن الترقيم وخطأ الإعجام للفعل « نشاهد » قد غير حقيقة المعنى المقصود، وهذا باب يطول الأخذ فيه ، وليس في طوق ولا في فسحة الزمن ما يسمح به .

وقد يقول قائل : بعد كل هذه الأخطاء الجديدة التي وردت في هذه الطبعة (ذات الظاهر الأنيق والإخراج البديع) كيف سمحت لنفسك أن تقول : إن هذه الطبعة ليست إلا صورة آمنة من مخطوطة مضطربة ؟ أين الأمانة وهذه الأخطاء نفسها لم تكن في النسخة الأصلية ؟ أليس ما عدته منها يقف مناقضاً لما قلته في وصف هذه الطبعة ؟ والجواب على هذا التساؤل أن لا تناقض هنالك ، فالطبعة التي بين أيدينا صورة للمخطوطة في اضطراب أوراقها ، وقد حاول المحقق أن يقرأها قراءة صحيحة ، فوفق في بعض ما سعى إليه وخانه التوفيق في مواطن مثل التي أشرت إليها ، ولكنه لم يجز في المتن تغييراً إلا وأشار إليه في الحواشي . وربما لم أعدّه مسؤولاً عن جانب غير قليل من الخطأ وهو بعيد الدار عن مكان طبع الكتاب ، ومن العسير أن تحدد المسؤولية كاملة في مثل هذه الأمور ، وقد قلت من قبل : إن مادة الكتاب ليست سهلة ، لأن الأسلوب الفقهي الجدلي فيها شديد الإيجاز ، سريع قائم على الملح ، ولغة الجدل الفقهي عالمٌ مستقل لما تتميز به من مصطلحات وتعبيرات خاصة ، وجميع هذه الصعوبات تجعل من تحقيق أمثال هذا الكتاب شجاعة قد تتجاوز حدودها في بعض الأحيان .

إحسان عباس

الأصمعيات

الدكتور فخرالدين قباوة

- ١ -

نشأ الأصمعي في مدينة البصرة ، وبرع في اللغة والغريب والأخبار ، ورواية الأراجاز والأشعار ، وتذوق الأدب ونقده . وقد بلغت الرشيد شهرة الأصمعي ونباهة ذكره ، فاستقدمه إلى بغداد ، لينال الحظوة في مجلس الخلافة . وحوالي عام ١٧٥ وكل إليه الرشيد تأديب ابنه الأمين (١) . وكان الخليفة الرشيد كان معجباً بصنيع المفضل في اختياراته ، فرغب إلى الأصمعي ، في تلك السنوات التي قضاها في بغداد ، أن يجمع له من عيون الشعر العربي ما يكون كتاباً يخلد له ذكراً .

ولقد كانت نفس الأصمعي ، بلا شك ، تنازعه إلى مثل هذا الصنيع ، معارضةً للمفضل الراوية الكوفي ، ومنافسةً لأقرانه وأسلافه ولذلك لقيت رغبة الرشيد قبولاً حسناً لدى الأصمعي ، كان نتاجه الاختيارات المنسوبة إليه التي عرفها البغدادي بقوله: (٢) « هي قصائد اختارها لهارون الرشيد ، فاشتهرت بالأصمعيات » .

ومع أن اختيارات الأصمعي ولدت ونشأت مستقلة ، متميزة الكيان ، كما رأينا ، فقد حلا لبعض الباحثين - متأثراً بما ذكره القالي والمرزوقي (٣) عن صنيع

(١) مجموع أشعار العرب ١ : ٥ من المقدمة .

(٢) الخزانة ٤ : ٢٣٥ .

(٣) انظر ذيل الأمالي ص ١٣٠ وشرح المفضليات للمرزوقي ورقة ٥

الأصمعي بالمفضليات - أن يسودوا صفاء تاريخها ، وينزعوا عنها الأصالة والتميز ، ليجعواها ربيبة في أحضان اختيارات المفضل ، ويفرضوا عليها النشأة الطفيلية ، التي تهدر قيمتها ، وتشوه نقاء أصلها ، وتهجن عراقة نسبها .

هذا ما نجده لدى محقق « نخبة من كتاب الاختيارين » الذي يرجع أن الأصمعيات نشأت حين كان الأصمعي يقرئ تلاميذه المفضليات ، ويلحق بها زياداته . فكانت هذه الزيادات المقحمة بذوراً للأصمعيات ، التي لم تفصل في كتاب مفرد إلا بعد الأصمعي ، وبعد أن تركت أجود قصائدها في المفضليات . ولذلك كان تاريخ جمعها وروايتها - كما يقول - مجهولاً ، لا يعرف عنه شيء (١) وهذا ، كما ترى ، مخالف لما نص عليه البغدادي في الخزانة .

لقد صنع الأصمعي اختياراته في كتاب مفرد ، وأقرأها تلاميذه متميزة من المفضليات . يؤيد هذا ما ذكره ابن خير الأشيلي . فقد روى ابن خير هذا « كتاب الاختيارين » (٢) مسنداً كما يلي : (٣) « اختيارات المفضل والأصمعي ، حدثني بها شيخنا أبو عبد الله جعفر بن محمد بن محمد بن مكي ، رحمه الله ، عن الشيخ أبي علي الغساني ، قال : حدثني بها القاضي أبو عمر أحمد بن محمد بن يحيى بن الحذاء . وحدثني بها أيضاً الشيخان : أبو محمد بن عتاب ، وأبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث ، رحمهما الله ، قالوا : حدثنا القاضي أبو عمر أحمد بن محمد بن الحذاء ، المذكور ، بها عن أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي يزيد ، عن أبي العباس أحمد بن إسحاق بن عتبة الرازي ، عن علي بن سليمان الأخفش جامعها ومفسرها ، رحمه الله . وميز إسناداً آخر للمفضليات ، فقال (٤) : « الأشعار المفضليات ، حدثني بها الشيخ أبو عبد الله جعفر

(١) نخبة من كتاب الاختيارين ص ١٨ - ١٩ و ٣٤ من المقدمة . وانظر المفضليات ص ١٤ - ٢٢ .

(٢) وقد حققنا هذا الكتاب ولما ينشر .

(٣) فهرسة ابن خير ص ٣٩٠ .

(٤) « » « » ٣٩٠ .

ابن محمد بن مكّي ، رحمه الله ، عن الوزير أبي مروان عبد الملك بن سراج ، عن الوزير أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن الإقليلي ، عن أبي القاسم أحمد بن أبان بن سيد ، عن أبي علي البغدادي ، عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش مفسرها رحمه الله . ثم أتبع ذلك كله بإسناد ثالث لرواية الأصمعيات ، ينتهي بالأصمعي ، فقال : (١) « وحدثني بالأصمعيات خاصة أبو الحسين عبد الملك بن محمد بن هشام ، رحمه الله ، عن الأستاذ أبي عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ، عن الفقيه أبي سعيد الوراق ، عن أبي ذر عبد بن أحمد الهروي ، عن أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن ساذان ، عن أبي محمد السكري ، عن أبي يعلى المنقري ، عن الأصمعي » .

فالأصمعيات إذاً كتاب مستقل ، يرويه التلاميذ عن الشيوخ . هكذا ولد ، وهكذا عاش على مر القرون ، وإن كانت بعض قصائده قد يحويها كتاب المفضليات . ولعل هذه الظاهرة — أعني اشتراك الكتابين في بعض القصائد — هي التي شجعت علي بن سليمان الأخفش على جمع الاختيارين في مصنف واحد وشرحها ، دون أن يضع معالم كل منها . ولذلك رأينا في أسانيد ابن خير هذه وغيرها (٢) ما يميز كلا من الكتابين من الآخر في صنيع الأخفش أو روايته وإسناده .

بيد أننا إذا تتبعنا تاريخ كتاب الأصمعيات بعد ابن خير وجدنا أنفسنا في غموض لا تثيره صوى ولا معالم . فنحن لانسمع لرواية الأصمعيات ونسخها بذكر ، حتى ندرك القرن التاسع ، إذ يعرض السيوطي لشرح الشاهد . أنوراً ، سرع ماذا ، يا قرووقُ وحبل الوصل مُشككُ ، حديقُ فيقول عن قصيدته (٣) : « ثم وقفت على القصيدة بتامها في القصائد الأصمعيات » .

(١) فهرسة ابن خير ص ٣٩١ .

(٢) انظر أسانيد أخرى في فهرسة ابن خير ص ٣٩٠ - ٣٩١ .

(٣) شرح شواهد المغني ص ٢٤٣ .

وعندما يؤلف البغدادي كتاب الخزانة ، ويسرد في مقدمته مصادره ، يغفل ذكر الأصمعيات ، مع أنه يحيل عليها في كتابه مرتين . (١) فكأنه لم يكن لديه نسخة منها يعتمد عليها فيما يعرض له . ولعل مما يرجح هذا القول أن البغدادي حينما تصدى لشرح الشاهد المتقدم الذكر ، قال في معرض شرحه (٢) : «قال السيوطي : ثم وقفت على القصيدة بتمامها في القوائد الأصمعيات » ، دون أن يعقب على ذلك بما يفيد رجوعه بنفسه إلى نسخة من الأصمعيات ، ليؤكد قول السيوطي أو يدفعه . فلو كان عند البغدادي نسخة منها لما احتاج إلى شهادة السيوطي ، أو لما اكتفى - على أقل تقدير - بما أورده له ، وإنما عززه بشيء من جهوده وتحقيقه . وهذا العوز الذي عاناه البغدادي نعانيه نحن اليوم ، فما عرف من الكتب العربية حتى الآن ليس فيه نسخة تامة من الأصمعيات . وما نشر باسم الأصمعيات هو بضع وخمسون قصيدة ، تضم ٧٧٥ بيتاً . فهل هذه هي جميع ما اختاره الأصمعي ؟

لقد ألقى هذا السؤال كثير من الباحثين ، وكان جوابهم النفي بالاجماع . وقد استعان بعضهم على هذا النفي بما ذكره ابن النديم في قوله : (٣) « وعمل الأصمعي قطعة كبيرة من أشعار العرب ، ليست بالمرضية عند العلماء ، لقلة غريبها ، واختصار روايتها » . فقالوا : إن بضع مئات من الأبيات لا يمكن أن تكون قطعة كبيرة من أشعار العرب ، فلا بد أن تكون الأصمعيات أكثر من ذلك (٤) .

وإذا كنا نحن نوافقهم في هذه النتيجة التي وصلوا إليها ، فإنا لا نوافقهم في المقدمة التي استعانوا بها . وإلا فمن يثبت لنا أن القطعة الكبيرة من أشعار العرب

(١) الخزانة ٤ : ٢٣٥ و ٥٠٢ - ٥٠٤ .

(٢) شرح شواهد المغني للبغدادي ٢ : ٣٧٥ - ٣٧٦ .

(٣) الفهرست ص ٥٦ وانباء الرواة ٢ : ٢٠٣ .

(٤) نخبة من كتاب الاختيارين ص ١٢ من المقدمة .

قد عني ابن النديم بها الأصمعيات وحدها ؟ ولم لا يكون قد أراد بها أيضاً الدواوين التي صنعها الأصمعي ؟

إن ابن النديم يستخدم (١) أحياناً كلمة « القطعة » من الأشعار ، وهو يقصد بها دواوين الشعر . ومن ذلك أنه قال عن السكري : إنه عمل (٢) « قطعة من القبائل » . ثم إذا نحن قارنا الأصمعيات بالدواوين التي صنعها الأصمعي ، تبين لنا أن تلك الدواوين هي قطعة كبيرة حقاً على حين أن الأصمعيات وحدها ، مهما كان قدرها ، لا تحتمل أن توصف بأنها « قطعة كبيرة من أشعار العرب » . لقد صنع الأصمعي دواوين شعراء كثير ، منهم : النابغة الذبياني ، والحطيئة ، والنابغة الجعدي ، ولييد ، وقيم بن أبي ، ودريد بن الصمة ، والأعشى الكبير ، ومهلل ، ومتمم بن نويرة ، وأعشى باهلة ، وبشر بن أبي خازم ، والمتلمس ، وحמיד بن ثور ، وسحيم بن وثيل ، وعروة بن الورد ، وحמיד الأرقط ، وعمرو بن شأس ، والنمر بن تولب ، وأبو الأسود الدؤلي ، ومضرس ابن ربيعي ، وأبو حية النمري ، والكميت ، ورؤبة ، والعجاج ، وجريز . كما صنع الأراجيز (٣) ، وأشعار هذيل (٤) . وهذه حقاً « قطعة كبيرة من أشعار العرب » . فكان ابن النديم استغنى بهذه العبارة في ترجمة الأصمعي عن تكرار تعداد تلك الدواوين .

ونحن إذا كنا قد عرضنا عن اعتماد ما اعتمده أولئك ، في إثبات نقص الأصمعيات ، فإن لدينا ، من الأدلة على إثبات ذلك النقص ، ما لا يحتاج إلى

(١) مصادر الشعر الجاهلي ص ٥٨٠ - ٥٨٢ .

(٢) الفهرست ص ١٥٧ - ١٥٨ .

(٣) الفهرست ص ٥٥ و ١٥٧ - ١٥٨ .

(٤) فهرسة ابن خير ص ٣٨٩ .

جدال أو احتراس . وهو أن في المصادر العربية نصوصاً كثيرة صريحة ، تذكر أصمعيات لا بضمها الكتاب المعروف بالأصمعيات .

١ - قال ابن قتيبة (١) : « وقد يحفظ [الشعر] ، ويختار ، على خفة الروي ، كقول الشاعر :

يا تَمَلِكُ ، يا تَمَلُّ صِليني ، وذَرِي عَدْلِي
ذَرِينِي ، وسَلَحِي ، ثُمَّ شُدِّي الكَفَّ بِالغَزَالِ
وَنَبَلِي ، وَفَقَاهَا كَعَرَّاقِبِ قَطًّا ، طُحَّلِ
وَمِينِي نَظْرَةَ بَعْدِي وَمِينِي نَظْرَةَ قَبْلِي
وَتَوْبَايَ جَدِيدَانِ وَأُرْخِي شُرْكَ السَّعْلِ
وَأَمَّا مُتٌ ، يا تَمَلُّ ، فَكُونِي حُرَّةً ، مِثْلِي

وهذا الشعر بما اختاره الأصمعي .

٢ - وقال المبرد (٢) « فأما ما وضعه الأصمعي في كتاب الاختيار فعلى غلطٍ وضيع - وذكر الأصمعي أن الشعر لإسحاق بن سويد الفقيه ، وهو لأعرابي ، لا يعرف المقالات التي يميل إليها أهل الأهواء - أنشد الأصمعي :

بَوَّتْ مِنْ الحَوَارِجِ ، لَسْتُ مِنْهُمْ مَنَ الغَزَالِ ، مِنْهُمْ ، وَابْنُ بَابِ
وَمَنْ قَوْمٌ ، إِذَا ذَكَرُوا عَلِيًّا يَرُدُّونَ السَّلَامَ عَلَي السَّحَابِ
وَلَكِنِّي أَحِبُّ بِكُلِّ قَلْبِي - وَأَعْلَمُ أَنَّ ذَاكَ مِنَ الصَّوَابِ -
رَسُولَ اللَّهِ ، وَالصَّدِيقَ ، حَبًّا بِهِ أَرْجُو غَدًا حَسَنَ الثَّوَابِ .

٣ - وقال أبو عبد الله اليزيدي عن عمه الفضل (٣) : « أنشدنا ابن حبيب للشمر دل بن شريك ، يرثي أخاه واثلاً - مختارة من الأصمعيات - :

«١» الشعر والشعراء ص ٣١ - ٣٢ .

«٢» الكامل ص ٩٣١ .

«٣» أمالي اليزيدي ص ٣١ - ٣٤ . والقصيدة في ٣ بيتاً .

لعمري ، لئن غالت أخى دار فرقة وآب إلينا سيفه ، وحمائله
 وحلت به أثقالها الأرض ، وانتهى بمثواه منها ، وهو عَفٌّ ما كَلَهُ
 لقد ضُمَّنْت جلدَ القوى ، كان يتسقى به جانب الثغر الخوف زلازله .

٤ - وقال اليزي أيضاً (١) : « وقال الحادرة - وهي أصمعية - :

أظاعنة ، ولا تودُّ عُنَّا ، هندٌ لتحزُّننا ، عزُّ التصدِّف والكندُ .

٥ - وقال ابن منظور (٢) : « يقال للأحمق : هو يَمْرُثُ الودَّعَ ،

يُشَبَّهُ بالصبي . قال الشاعر :

والحليمُ حليمٌ صبيٌّ ، يَمْرُثُ الودَّعَ

قال ابن بري : أنشد الأصمعي هذا البيت في الأصمعيات لرجل من تميم ،

بكمالهِ (٣) :

السنُّ من جَلْفَقَزِيٍّ ، عَزَمَ ، خَلَقِ والعقلُ عقلٌ صبيٌّ ، يَمْرُثُ الودَّعَ .

٦ - وقال السيوطي (٤) في قصيدة الشاهد :

أنوراً ، سَرَّعَ ماذا ، يافرُّوقُ وحبل الوصل منتكثُ ، حذيقُ

: « ثم وقفت على القصيدة بتمامها في القوائد الأصمعيات ، وعزاهما لأبي شقيق

الباهلي ، واسمه جزء بن رباح ، قالها في يوم أرمام . وهي نيف وعشرون بيتاً ،

وهذا مطلعها ، وبعده :

«١» شرح ديوان الحادرة ص ١١ - ١٣ . والقصيدة في ١٥ بيتاً .

«٢» اللسان « ودع » .

«٣» وهو في الجهرة ٢ : ٢٨٥ منسوب إلى أبي دؤاد الرؤاسي .

ولأبي دؤاد أبيات ثلاثة في اللسان « علط » من هذا الروي وهذا العروض .

«٤» شرح شواهد المغني ص ٢٤٣ . وانظر شرح شواهد المغني للبغدادي ٢ :

. ٣٧٥ - ٣٧٦ .

ألا زعمت° علاقة أن سيفي يفلل° غربه° الرأس° الحليق°
ولو شهدت° عداة° الكوم° قالت : هو العَضْبُ° ، المهذَرمَةُ° ، العتيق° .
٧ - وقال عبد القادر البغدادي(١) : « الشاهد الحادي والعشرون
بعد المائة :

وقلن : على الفردوس أول° مشربٍ أجل° ، جَيرٍ ، إن كانت أبيحت° دَعائِرُهُ°
والبيت أورده أبو محمد بن أحمد بن الحُشَاب مع بيت قبله ، وهو :
تحمّل من ذات التنانير أهلها وقتلص عن نهي الدفينة حاضرة°
وهما من قصيدة لمضرس الأسدي ، أوردها الأصمعي في الأصمعيات . وهي قصائد
اختارها لهارون الرشيد ، فاشتهرت بالأصمعيات . ولم أره كذا في شعر مضرس ،
على ما رواه الأصمعي ، وإنما الرواية كذا :

وقلن : ألا الفردوس° أول° محضري من الحي ، إن كانت أبيرت° دَعائِرُهُ°
وهذا ليس فيه : أجل جَير ، والذي فيه الشاهد إنما هو شعر طفيل الغنوي .
٨ - وقال البغدادي أيضاً(٢) : « الشاهد الثاني والعشرون بعد التسعمائة ،
وهو من شواهد س(٣) :

قد أترك° القيرن° مصفراً° أنامله° كأن أثوابه° مجتة° بفورصادٍ
والبيت من قصيدة لعبيد بن الأبرص الأسدي ، أوردها الأصمعي في الأصمعيات .
وهذا مطلعها :

طاف الخيال علينا ليلة الوادي من آل أسماء ، لم يُلَمِّم° ببيعادٍ .
فهذه الأشعار الثمانية يذكر العلماء أنها من اختيارات الأصمعي ، ولكننا
لا نراها في القصائد الأصمعيات المطبوعة .

«١» الخزانة ٤ : ٢٣٥ .

«٢» ٤ : ٥٠٢ - ٥٠٤ .

«٣» أي : من شواهد سيبويه .

وهذه نسخة مخطوطة قديمة (١) ، عنوانها « ما اختير من الأصمعيات » ، وعليها

إسناد ينتهي بالأصمعي ، وهي مخرومة من وسطها ، وفيها ما يلي :

قصيدة الأسود بن يعفر :

نَمَ الحَلِيُّ ، وما أَحْسَ رُقَادِي وَالهمُّ مُخْتَصِرٌ لَدِي ، وسَادِي

ثم قصيدة الأسعر الجعفي :

قَدْبَانَ قَلْبِكَ من سَلِيمِي ، فَاسْتَفَى وَلقدْتَهُمْ بَدَا كَرَهَا بَعْدَ الكَرَى

ثم قصيدة جبيهاء الأشجعي :

أَمَوَلِي بني تَمِيمٍ ، أَلستَ مُؤَدِّبًا مَنِيحَتَنَا ، فَمَا تُؤَدِّمِي المَنَايحُ

ثم قصيدنا ذي الإصبع :

إِنكَمَا ، صَاحِيٌّ ، لَن تَدَعَا لومِي ، ومَهَا أضعُ فَلَـن تَعَا

و :

لِي ابن عمِّ ، على ما كان من خَلْقِي ، مَخْتَلِفَان ، فأقْلِيهِ ، وَيَقْلِينِي

ثم قصيدة عبد يعوث بن وقاص :

أَلَا ، لَاتلومَانِي ، كَفِي اللومِ مَايَا وَمَا لَكَمَا في اللومِ خَيْرٌ ، وَلَا لِيَا

وهي مخرومة كلها . ثم بعض أبيات من قصيدة لقيط بن يعمر :

يَادَار عِبلةَ من مُحْتَلِّهَا الجَرَعا هَاجتَ لي الهَمُّ ، والأحزان ، والوجعَا

ثم قصيدة عباس بن مرداس :

لأَسْمَاءَ رَسَمَ ، أَصْبَحَ اليَوْمَ دَارِسا وَأَقْتَفِرَ ، إلا رَحْرَحَانَ ، فَرَا كِيسَا

ثم قصيدة عمرو بن معد يكرب :

لَمَن طَلَل بِالعمِّقِ ، أَصْبَحَ دَارِسا تَبَدَّلَ آرَامًا ، وَعِينًا ، كَوَانِسا

وقد جاء من هذه القصائد التسع اثنتان في مطبوعة الأصمعيات هما قصيدة

الأسعر ، وقصيدة عباس بن مرداس . أما السبع الباقية فمنها خمس جاءت في

(١) وهي محفوظة في مكتبة الامبروزيانا، بمدينة ميلانو ، بايطالية .

المفضليات ، وهي قصائد : الأسود بن يعفر ، وجببها الأشجعي . وذوي الإصبع ،
وعبد يغوث . ولكنها لم ترد هي والقصيدتان الأخريان - قصيدتا لقيط وعمرو -
فيما نشر من الأصمعيات .

فهذه قصائد سبع في تلك النسخة المخطوطة ، ولعل فيها قصائد أخرى ذهب
بها الحرم الذي أشرنا إليه . وهي كلها في كتاب ليس هو الأصمعيات ، بل
« ما اختير من الأصمعيات » !

أضف إلى هذا كله أن المصادر العربية المتداولة تنقل إلينا أن ثمة قصائد هي
من اختيار المفضل واختيار الأصمعي معاً :

١ - ففي ديوان الحادرة عن أبي عبد الله الزبيدي (١) : « قال عبد الرحمن :
قال أبو سعيد (٢) عمي : سمعت شيخاً من بني كنانة ، من أهل المدينة ، قال :
كان حسّان بن ثابت إذا تنوشد الشعر قال : هل أنشدت كلمة الحويدرة . قال
أبو سعيد : يعني هذه - وهي اختيار المفضل والأصمعي (٣) - :

بكرت سبيّة غُدوةً ، فتمتّع
وغدت غُدوً مفارقٍ ، لم يرجع .

والقصيدة هذه هي المفضلية ٨ ، وليست في مطبوعة الأصمعيات .

٢ - وجعل ابن قتيبة الشعر على ضرب ، « ضرب منه تأخر معناه ، وتأخر
لفظه » وقال فيه (٤) : « ومن هذا الضرب قول المرقش :

هل بالديار ، أن تُجيبَ ، صَمَمٌ
لو أن حياً ناطقاً كلّمٌ

يأني الشبابُ الأقورينَ ، ولا
تَغَيِّطُ أخاك أن يقال : حَكَمٌ

(١) شرح ديوان الحادرة ص .

(٢) أبو سعيد هو الأصمعي .

(٣) وقال أبو عبيدة : هي من مختار الشعر ، أصمعية مفضلية . الأغاني ٣ : ٨٠ .

(٤) الشعر والشعراء ص ١٣ - ١٨ .

والعجب عندي من الأصمعي إذ أدخله في متخيره ، وهو شعر ليس بصحيح الوزن ، ولا حسن الروي ، ولا متخير اللفظ ، ولا لطيف المعنى . ولا أعلم فيه شيئاً يستحسن إلا قوله :

النشرُ ميسكٌ ، والوجوه دنا نيرٌ ، وأطراف الأكَفِّ عَنَمٌ
ويستجاد منه قوله :

ليس على طول الحياة ندمٌ ومن وراء المرء ما يعلمُ .
والأبيات هذه من قصيدة للمرقش الأكبر ، وهي المفضلية ٥٤ ، ولم ترد في مطبوعة الأصمعيات .

٣ - وقال البطليوسي في باب معرفة في الحيل وما يستحب من خلقها (١) :

« وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

مُتقاربِ الثَّفِيناتِ ، ضَيْقِ زورِهِ رَحْبِ اللَّبَانِ ، شَدِيدِ طَيِّ ضَرِيْسِ
الشعر لعبد الله بن سليمة بن الحارث ، أنشده الأصمعي في اختياراته . وقوله :
ولقد غدوتُ على القنيصِ بشيظم كالجذعِ ، وسَطَ الجَنَةِ ، المغروس
قال الأصمعي : يريد أن زوره ضاق ، فتقاربت ثففات يديه . والقصيدة
هذه هي المفضلية ١٩ ، وليست فيما نشر من الأصمعيات .

٤ - وقال ابن منظور (٢) : « قال الجرمي : الجَحْلُ : العظيم من كل شيء .
ويقال جاء مقدحةً عينه ، وجاحلةً عينه ، إذا غارت . قال ثعلبة بن عمرو العبدى :

وأهلكَ مُهْرَ أبيك الدوا ، ليس له ، من طعام ، نصيب

(١) الاقتضاب ص ٣٢٩ . وللبطليوسي رواية للأصمعيات لها إسناد متصل بالأصمعي .

انظر فهرسة ابن خير ص ٣٩١ .

(٢) اللسان (جحل) .

فتُصبحُ جاحلةً عَيْنُهُ لِيخْنُو اسْتِيهِ ، وصلاته ، غُيوب
قال : والقصيدة في الجزء الأول من الأصمعيات . قلت : وهي المفضلية ٦١ ،
وليست في مطبوعة الأصمعيات .

وقال البكري (١) : « وأنشد أبو علي شعراً ، يروون أنه للشعبي ، أوله :
أعيني ، مهلاً ، طالما لم أقل مهلاً وما سرّ قأ مِالآنَ قلتُ ، ولا جَهلاً
ما أعجب أمر أبي علي ! هذا الشعر أشهر بالنسبة إلى القحيف العقيلي من أن
يرتاب به مرتاب ، أو يشك فيه شك . رواه الأصمعي والمفضل ، وهو ثابت في
اختياراتها ، وقد رواه أبو علي هناك ، وفي آخره زيادة ، وهي :

ومن أعجب الدنيا إلي زجاجة تظل أبادي المنتشين بها فُستلاً
يصبون فيها ، من كروم ، سلافة يروح' الفتي عنها كأن به خبلاً

وليس فيما طبع من المفضليات والأصمعيات ذكر لهذه القصيدة .

ومن جميع ما ذكرناه يكون لدينا عشرون (٢) قصيدة هي من الأصمعيات
ولا نجدتها في اختيارات الأصمعي المطبوعة . ولا شك أن ثمة قصائد أخرى من
الأصمعيات تشارك هذه في مصيرها المجهول .

وقد استوقفت هذه الحقيقة كثيراً من الباحثين ، فانطلقوا يحاولون معرفة
تلك القصائد ، والمواطن التي استقرت فيها ، بعد أن فقدتها الأصمعيات . وكان
أمراً طبعياً أن يتهموا اختيارات المفضل بأنها أغارت عليها ، وجرّدتها من أجود
قصائدها : فمن قائل إنها قد أخذت منها ٢٠ قصيدة ، ومن زاعم أنها قد سلبتها
مجموع ما أضيف إلى المفضليات الثمانين التي اختارها المفضل ، ومن مدّع أنها احتجزت
من اختيارات الأصمعي أكثر من نصفها بعد أن رغبت عن الباقي لقلّة جدواه .

(١) سمط اللآلي ص ٧٥١ .

(٢) يضاف إليها أيضاً قصيدة التلمس المرورية في ديوانه ورقة ١٦ .

ولئن كانت هذه الدعاوى قد تفسر وجود بعض القوائد التي أشرنا إليها في المفضليات من دون الأصمعيات ، على الرغم من كونها من اختيارات المفضل والأصمعي ، إنها لتصطدم بتلك القوائد الأخرى وأمثالها ، مما نص العلماء على أنه من الأصمعيات ، ولا وجود له في مطبوعة الأصمعيات . وإلا فلم سميت « بقية الأصمعيات التي أخلت بها المفضليات » ؟

أما أنها تعني القوائد الأصمعية التي اختلطت بالمفضليات وضاعت بينها فمدفوع . وأما أنها تعني القوائد الأصمعية التي أغفلتها المفضليات فمشكوك فيه . وأما أن يكون المراد بها « القوائد الباقية من الأصمعيات التي أساءت إليها المفضليات » فإنه - على صحته - قد يعترض عليه بأن اقتقاد بقية الأصمعيات تلك القوائد الأخرى لا يمكن أن يتفق والعبارة التي اختتمت بها نسخة كبرول : « نجزت جملة المفضليات والأصمعيات » . فالنسخة هذه تضم - كما يدعي صانعها - جميع اختيارات المفضل والأصمعي . فكيف يكون هذا مع وجود أصمعيات - وثمة غيرها أيضاً - لا يضمها هذا الكتاب ؟

الحق أن كلمة « بقية » تحمل في مضمونها رد ذلك الاعتراض . فهي تعني أن ما تحتها هو قوائد ، سامت من الضياع ، وبقيت من دون غيرها ، فجمعها صانع النسخة ، وتوجها بهذا العنوان ، وأن ثمة أصمعيات أخرى فقدت فلم يدر کہا . أما قوله « جملة المفضليات والأصمعيات » فالراجح أن المراد به هو جملة ما وقف عليه من ذينك الكتابين ، مع الزيادات الملحقة بهما . يدل على صحة ذلك أن في نسخة المتحف البريطاني ٩ قوائد نسبت إلى المفضليات - وهي رائية جيبهء الأشجعي ، وميمية عوف بن الحرج ، ورائية عتبية بن مرداس ، وميمية خالد ابن الصقعب ، وبائية المسيب بن علس ، وميمية الحارث بن وعله ، وقوائد عمرو ابن قميثة : الحائية والدالية والميمية - ولا تضمها نسخة كبرول ، على الرغم من دعوى صاحبها أنها تتضمن جملة المفضليات والأصمعيات .

وما دام الأمر كذلك فإن اعتماد الباحثين على المفضليات - في روايتها -
الموثقة - لاكتشاف الأصمعيات المفقودة ، سبيل مصطنعة ، ليس لها سند ،
ولا عليها دليل . فلقد روى الأنباري المفضليات في إسناد متصل بالمفضل ، وليس
من المعقول أن يروي المفضل بعض اختياراته عن الأصمعي . فلندع هذه الرواية
المسندة ، ولنول وجوهنا قبل الروايات الأخرى من المفضليات ، لعل فيها
خالتنا المنشودة :

أما رواية المرزوقي فقد جاءت في نسخة سقيمة ناقصة لا إسناد لها ولا وضوح .
وكذلك حال رواية نسخة دار الكتب المصرية ، الأمر الذي يجعلنا في حل من
الاستفادة منها هنا . وأما رواية التبريزي ، وما اشتق منها في نسخ كبرل وفيها
وفيض الله وييل ، فإنها قد زادا على رواية الأنباري ٣ قصائد ، ليست - فيما
يبدو - من الأصمعيات . فقد نص في واحدة منها أنها من رواية ابن حبيب (١) ،
لا من رواية المفضل . وذكر في الثانية أنها نقلت من بعض نسخ المفضليات . ولو
كانت الثالثة من طريق الأصمعي لما أغفل ذلك .
ليس لنا ، بعد هذا ، سوى مصدرين :

أحدهما هو نسخة المفضليات بالمتحف البريطاني . ففي هذه النسخة ٢٣ قصيدة
زيادة على رواية الأنباري ، إذا أسقطنا منها القصائد الخمس التي هي في الزيادات
من الكتابين ، بقي لدينا ١٨ قصيدة ، نجد منها ٩ في بقية الأصمعيات ، و ٧ في
الجزء الثاني من كتاب الاختيارين . فليس بعيداً أن تكون تلك القصائد الثماني
عشرة هي من الأصمعيات (٢) التي ألحقت ببعض نسخ المفضليات ، مادامت مفقودة
في الروايات الأخرى للمفضليات .

(١) إن محمد بن حبيب أقرب في الرواية إلى المفضل منه إلى الأصمعي . فقد روى
عن ابن الأعرابي ، تلميذ المفضل وربيبه ، ولم يذكر له تلمذة للأصمعي . وليس بعيداً أن
يكون ابن حبيب قد استقى هذه القصيدة من نوادر ابن الأعرابي . انظر الحزانة ٣ : ١٠٥ .
(٢) مجموع أشعار العرب ١ : ٩ - ١٢ من المقدمة ونخبة من كتاب الاختيارين
ص ٢٥-٢٦ من المقدمة .

والمصدر الثاني هو كتاب الاختيارين . فقد ثبت في عنوانه أنه يضم اختيارات المفضل واختيارات الأصمعي . ولو أن هذا الكتاب جاءنا كاملاً لاستطاع أن يرد إلينا الأصمعيات المفقودة برمتها^(١) ، ولكنه - مع الأسف الشديد - لم يعرف منه حتى الآن سوى الجزء الثاني ، الذي يحوي بين أشعاره ٥٨ قصيدة ليست في نسخ المفضليات ، ولا في بقية الأصمعيات ، ولا الزيادات من الكتابين . وقريب جداً أن تكون هذه القصائد هي بعض الأصمعيات المجهولة . فإذا أضفنا إلى هذا أن الجزء الأول من كتاب الاختيارين لا بد أن يضم حوالي ٢٥ أصمعية ، على أقل تقدير ، كان لدينا من قصائد الأصمعيات ما يلي (٢) :

٥٦ قصيدة في بقية الأصمعيات .

٥٨ قصيدة في الجزء الثاني من الاختيارين .

٢٥ « « الاول » »

وبذلك يصبح مجموع اختيارات الأصمعي ١٤٠ قصيدة ، وهو أمر طبيعي معقول .

- ٢ -

نعود ، بعد هذا كله ، إلى عبارة ابن النديم : « وعمل الأصمعي قطعة كبيرة من أشعار العرب ، ليست بالمرضية عند العلماء ، لقلة غريبها ، واختصار روايتها » . وإذا كنا قد استبعدنا قصر هذه القطعة الكبيرة على الأصمعيات ، وذهبنا إلى

«١» نخبه من كتاب الاختيارين ص ٢١ و ٣٤ من المقدمة .

«٢» لم نذكر هنا القصائد الثماني عشرة الموجودة في نسخة المتحف ، ولا القصائد

السبع الزائدة في ما اختير من الاصمعيات ، لأن بعضها في الجزء الثاني من الاختيارين ، وبعضها الآخر من الراجح أنه في الجزء الاول .

جعلها (١) عامة لكل ما صنعه الأصمعي من أشعار ، فإننا لا نستطيع أبداً أن ننكر أن قوله « ليست بالمرضية ... » هو حكم يشمل – فيما يشمل – اختيارات الأصمعي . ذلك لأن هذه الاختيارات هي جزء مما عمله الأصمعي من أشعار العرب ، يصيبه من حكم ابن النديم ما أصاب سائر الأجزاء الأخرى . فإذا صح هذا – وهو صحيح – فما هو مراد ابن النديم بقوله « لقلّة غريبها ، واختصار روايتها » ؟

لعل المستشرق فاوجل (٢) هو أول من عرض لتفسير ذلك إذ قال : « لقد فقدت الأصمعيات تقدير العلماء ، لأنها مقطعات مختارة من قصائد ، ليست غريبة – أي : هي شائعة متداولة – لدى جمهور العلماء والرواة » . والحق أن هذا الزعم بعيد مما رمى إليه ابن النديم ، لأنه أخطأ حين جعلها مقطعات ، ووهم حين بنى حكمه على ما جاء في المطبوعة الأوربية للفهرست : « لقلّة غريبها » (٣) . وهذا تصحيف واضح ، صوابه : « لقلّة غريبها » (٤) ، كما أثبتناه نحن . وإذا كان ذلك كذلك فإن رغبة العلماء عن الأصمعيات تعود إلى قلة الغريب ، واختصار الرواية .

أما قلة الغريب فقد قيل : إن ابن النديم عنى بها أن أشعار الأصمعيات ليس فيها كثير من المفردات الغريبة ، ولذلك زهد العلماء فيها . فقد كانوا في تلك الحقبة يصرفون جهودهم إلى دراسة الأشعار وشرحها ، بعد أن تم جمعها في عهد

(١) وهو خلاف ما زعمه بعض المعاصرين . انظر ص ١٠ من مقدمة مجموع أشعار العرب و ٢ : ١٦ من مقدمة ليال للمفضليات و ص ١٢ من مقدمة نخبة من كتاب الاختيارين و ص ٥٨١ من مصادر الشعر الجاهلي .

(٢) ص ٨٠ من كتاب مدارس العرب النحوية الذي طبع عام ١٨٦٢ وانظر مجموع أشعار العرب ١ : ١٠ من المقدمة .

(٣) وكذلك جاءت في مطبوعة الاستقامة ص ٨٩ .

(٤) إنباه الرواة ٢ : ٢٠٣ .

طبقة الأصمعي . فهم يتتبعون الشعر الذي تكثر فيه الألفاظ الغريبة الحوشية ،
والعبارات المشككة ، ليدلوا صعبها ، ويسروا قبولها للناسئين والمستعربين .
يضاف إلى هذا أن النشاط اللغوي الذي اتسع ميدانه ، منذ القرن الثاني ، كان
همه الأشعار التي يستشهد بها في تثبيت نظرية ، أو ترجيح مذهب ، أو توضيح
قاعدة ، أو تفسير كلمة ، أو شرح معنى . ولما لم يجد هذا النشاط له مادة في
الأصمعيات ازداد انصراف العلماء عنها .

بيد أننا نرى هذا القول لا يخلو من الوهن . فأشعار الأصمعيات ليست أقل
غريباً من المفضليات . أضف إلى هذا أن الدواوين التي صنعها الأصمعي – وهي
مشمولة بحكم ابن النديم – هي ، بلا شك ، كثيرة الغريب ، غزيرة الحوشي . فقد
جمع الأصمعي أكثر من ٢٥ ديواناً لشعراء جاهليين ، وإسلاميين ، وأمويين ،
منهم : النابغة ، وليد ، والأعشى ، وطرفة ، وبشر ، وحميد الأرقط ، وروبة ،
والعجاج . . . ومحال أن تكون أشعار هؤلاء قليلة الغريب . فهل كان ابن النديم
يعني بعبارته تلك أن ما عمله الأصمعي من الأشعار اقتصر فيه على جمع الشعر ، فلم
يفسر من غريبه إلا القليل ؟

وأما اختصار الرواية فقد قيل : إن المراد به أحد أمرين : إما إسناد الرواية ،
وإما أبيات القصائد . وقد فسر الأمر الأول بأن الأصمعيات قد انقطعت
روايتها بعد الأصمعي ، فكان إسنادها غير مكتمل الحلقات (١) . أو أن الأصمعي
لم يسند روايته فيها إلى من أخذ عنهم من العلماء والرواة ، فانقطع إسنادها عنده .
والحق أن إسناد الأصمعيات لم ينقطع – كما أثبتنا قبل – بعد الأصمعي . وليس
توقف الأصمعي بالرواية عند نفسه بما ينتقص صنيعه ، أو يعيبه ، أو يزهد فيه .
فقد كان أكثر أقرانه منتهى الإسناد ، ولما كانوا يسندون إلى من قبلهم (٢) .

(١) المفضليات للأنباري ٢ : ١٦ من المقدمة .

(٢) مصادر الشعر الجاهلي ص ٥٨٢ .

والتفسير الثاني لاختصار الرواية باختصار رواية أبيات القصائد ، يعني أن الأصمعي كان يختار من القصائد مقطعات أو أبياتاً ، ويغفل ذكر مادونها . والاعتراض على هذا أن حماسة أبي تمام كان لها - على الرغم من كونها مقطعات وأبياتاً - مكانة مرموقة بين العلماء ، من ميلادها إلى عصرنا الحاضر . فلم تقابل الأصمعيات بالإعراض ، والحماسة بالاهتمام ، مع اشتراكها في هذه السمة ؟ بل إن اشتراكها هذا ليس مطلقاً ، لأن الأصمعيات هي في الأصل من اختيارات القصائد ، والحماسة هي من اختيارات المقطعات .

نقول هذا كله ، ونحن ما نزال قاصرين اختصار الرواية على الأصمعيات . فإذا وسعنا دائرتها ، ووضعناها في موضعها الذي أراده لها ابن النديم ، وهو جميع ما صنع الأصمعي من أشعار ، بدا تهافت ما فسرت به . فالدواوين التي عملها الأصمعي لم ينقطع إسنادها بعده ، ولم تكن أيضاً مقطعات وأبياتاً .

لقد قرأها عليه تلاميذه ، ورووها لمن بعدهم دون انقطاع . ووصلنا منها جزء ذو أهمية ، وحسبنا مثلاً منه ههنا دواوين الشعراء الستة . فقد رواها ابن خبير الإشبيلي (١) بإسناد متصل بالأصمعي : « حدثني بها قراءة مني عليه الوزير أبو بكر محمد بن عبد الغني بن عمر بن قندلة ، رحمه الله ، عن الأستاذ أبي الحجاج الأعمى ، عن الوزير أبي سهل بن يونس بن أحمد الحراني ، عن شيوخه : أبي مروان عبيد الله بن فرج الطوطالقي ، وأبي الحجاج بن يوسف بن فضالة ، وأبي عمر بن أبي الحباب ، كلهم يروونها عن أبي علي البغدادزي عن أبي بكر بن دريد ، عن أبي حاتم عن الأصمعي ، رحمه الله » .

إذاً فما هو المراد باختصار الرواية ؟

(١) فهرسة ابن خبير ص ٣٨٨ - ٣٨٩ . وانظر منه ص ٣٩٢ - ٣٩٤ حيث يورد أسانيد لاراجيز رغبة والعجاج ، ولشعر عمرو بن أحمز عن الأصمعي . وفي إرشاد الأريب ١ : ٦٠٦ : أن أبا نصر الباهلي نقل إلى أصبهان مصنفات الأصمعي وأشعار الجاهلية والإسلام مقروءة عليه .

لنعد إلى الأشعار التي عملها الأصمعي ، فلعل فيها الجواب الفصل . يقول ابن النديم ، في معرض حديثه عن شعر الكميت (١) : « عمله الأصمعي ، وزاد فيه ابن السكيت ... ورواه ابن السكيت عن نصران أستاذه . قال نصران : قرأت شعر الكميت على أبي حفص عن عمر بن بكير » . وقال أيضاً (٢) : « نقائض جرير والفرزدق ، عملها أبو عبيدة معمر بن المثنى . ورواها الأصمعي دون تلك الرواية » .

ومن هذين النصين نرى أن شعر الكميت ، في رواية الأصمعي ، أقل منه في رواية نصران عن أبي حفص عن عمر بن بكير ، ونقائض جرير والفرزدق ، في رواية الأصمعي أيضاً ، أقل منها في رواية أبي عبيدة . وعندي أن هذا هو معنى اختصار الرواية في عمل الأصمعي ، وقد فسر ابن النديم بقوله ههنا عبارته تلك . لقد كان أبو سعيد الأصمعي شديد التأله ، صدوقاً في كل شيء (٣) . وقد جعله هذا يتشدد في نقد الروايات ، لي طرح زائفها ، وينقل الموثوق منها . ولذلك جاءت روايته المديوان الذي يجمعه أقل من رواية غيره . وأقرب دليل على هذا ما نجد في ديوان امرئ القيس . فقد قدم له الأعمى الشنمري ، ولدواوين الشعراء الخمسة الآخرين ، بقوله (٤) : « واعتمدت ، فيما جلبته من هذه الأشعار ، على أصح رواياتها ، وأوضح طرقاتها . وهي رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي ... وأتبع ما صح من رواياته قصائد متخيرة من رواية غيره » . فكان أن روى لامرئ القيس

(١) الفهرست ص ١٥٨ .

(٢) الفهرست ص ١٥٨ .

(٣) المزهري ٢ : ٤٠٤ .

(٤) ديوان امرئ القيس ص ٤ .

٢٧ قصيدة (١) ، جعل خاتمها مايلي (٢) : « قال أبو حاتم هذا آخر ماصح للأصمعي من شعر امرئ القيس . والناس يحملون عليه شعراً كثيراً ، وليس له ، إنما هو لصعاليك ، كانوا معه . كملت رواية أبي حاتم عن الأصمعي » . ثم أتبع ذلك ٦ قصائد من رواية الكوفيين ، بعد أن قدّم لها بقوله : « وندكر قصائد متخيرات مما لم يروه أبو حاتم » .

وإذا رجعنا إلى شعر امرئ القيس ، في رواياته الأخرى ، رأينا يبلغ المائة من القصائد ، ويروى عليها . فهذه الروايات تزيد على رواية الأصمعي سبعين قصيدة ونيفاً ، روي كثير منها عن المفضل ، وأبي عبيدة ، وابن الأعرابي ، وأبي عمرو الشيباني . بل إن رواية المفضل - وهو أوثق الكوفيين - بلغت ١٤ قصيدة (٣) ، بزيادة ١٤ قصيدة على رواية الأصمعي ، من حيث العدد .

ولا يعني هذا أن الأصمعي لم يعرف سوى ما روى من شعر امرئ القيس . ذلك لأنه قد تناول بعض ما رواه غيره بالنقد . فقد روى الطوسي عن ابن الأعرابي ، عن المفضل ، لامرئ القيس ، القصيدة التي مطلعها :

أحار بن عمرو ، كأنني خميرٌ
ويعدو على المرء ما ياتميرٌ

معلقاً عليها بقوله : (٤) « روى هذه القصيدة أبو عمرو والمفضل وغيرهما . وقال

(١) استثنينا منها قصيدة واحدة وهي رقم ٢٢ لأن الأعم قال في شرحها : « كان الأصمعي يقول : امرئ القيس ملك ، ولا أراه يقول هذا . فكأنت الأصمعي أنكراها » . ديوان امرئ القيس ص ١٣٧ . وانظر ص ٥٠٥ من مصادر الشعر الجاهلي .

(٢) ديوان امرئ القيس ص ١٤٩ . والعبارة مختلفة هناك .

(٣) هي في شرح الطوسي ٤٢ قصيدة . وقد استثنينا منها رقم ٢٠ لأن الطوسي نفسه قال فيها : « وايست في رواية المفضل . وزعم ابن السكيت أنها لرجل يلقب بالذائد » . ديوان امرئ القيس ص ٤٤٤ .

(٤) ديوان امرئ القيس ص ٤٢٣ - ٤٢٤ .

الأصمعي : أنشد هذه القصيدة أبو عمرو بن العلاء لرجل من النمر بن قاسط ، يقال له : ربيعة بن جشم .

وروى ابن النحاس لامرئ القيس قصيدة مطلعها :

تَكَرَّرَتْ لِيْلَى عَنِ الرَّصْلِ وَنَاتٍ ، وَرَثٌ مِمَّا قَدُ الْحَبْلِ

وأتبعها بالعبارة التالية (١) : « قال ابن دريد : دفعها الأصمعي ، ورواها قوم لابن أحرر . وهي في أصل اليزيدي . »

على أن اختصار رواية الأصمعي لما ينته عندها الحد ، وإذا كنا قد رأيناها متمثلة في قصائد امرئ القيس ، من حيث العدد ، فإن له وجهاً آخر ، تمثله لنا رواية القصيدة الواحدة ، في تعداد أبياتها . فالقصيدة الأولى من ديوان امرئ القيس مثلاً - وهي المعلقة - رواها الأصمعي في ٧٧ بيتاً . ورواها أبو سعيد الضير ، والسكري ، وابن الأنباري ، والزوزني ، وأبو سهل ، والتبريزي ، بزيادة ٥ أبيات . ورواها الطوسي بزيادة ٦ أبيات . أما أبو زيد القرشي فزاد فيها ١٣ بيتاً لم يروها الأصمعي (٢) . والمثال الآخر هو القصيدة الثالثة من هذا الديوان : رواها الأصمعي في ٥٥ بيتاً ، فزاد فيها أبو سهل ١٢ بيتاً ، والسكري والطوسي ١٦ بيتاً ، وابن النحاس ١٧ بيتاً (٣) .

تلك هي صورة اختصار الرواية ، فيما صنع الأصمعي من الأشعار . فهي - في وجهها - تمثل النقص الكبير الذي تتصف به رواية الأصمعي ، بالنسبة إلى غيره من الرواة . والأصمعيات - وهي جزء مما صنع الأصمعي - لا تخلو من أن

(١) ديوان امرئ القيس ص ٤٣٣ .

(٢) ديوان امرئ القيس ص ٣٦٧ - ٣٦٨ وجمهرة أشعار العرب ص ٨٧ - ١٠٥ من المطبوعة الخيرية .

(٣) ديوان امرئ القيس ص ٣٨١ - ٣٨٦ .

تحمل آثار السمات المميزة لرواية صانعها. ولما كانت هذه الاختيارات لاتضم ديواناً كاملاً لشاعر ، أو قبيلة ، فإننا سنقتصر فيها على بيان الوجه الثاني من اختصار الرواية ، أعني : اختصار الرواية في القصيدة الواحدة . وهذا نتلمسه واضحاً فيما بقي لدينا من الأصمعيات . وها نحن أولاء نعرض بعض ذلك فيما يلي :

القصيدة ١ رواها الأصمعي في ١١ بيتاً ، وزيد فيها بيتان في كل من شرح شواهد المغني ص ١٦٧ والخزانة ١ : ١٢٦ .

القصيدة ١٠ رواها الأصمعي في ٢٧ بيتاً ، وهي في منتهى الطلب ١ : ٢٤٦ بزيادة بيتين .

القصيدة ١٢ رواها الأصمعي في ٣٤ بيتاً ، وقد أورد البغدادي زيادة ٨ أبيات في الخزانة ٤ : ١٢٣ - ١٢٥ .

القصيدة ١٤ رواها الأصمعي في ٢٤ بيتاً ، وهي في الاغاني ١٨ : ١٥٥ - ١٥٦ بزيادة ٧ أبيات .

المقطوعة ١٧ رواها الأصمعي في ٣ أبيات ، وهي في كتاب بكر وتغلب ص ٦١ في ١٠٠ بيت .

المقطوعة ١٨ رواها الأصمعي في ٥ أبيات ، وهي بزيادة ٥ أبيات أخرى في الاغاني ٣ : ٤ و ١٠ والعيني ٤ : ٣٦٤ .

القصيدة ٢٤ رواها الأصمعي في ٣٣ بيتاً ، وهي في الخزانة ١ : ٩٢ - ٩٧ بزيادة بيت واحد ، وفي جمهرة أشعار العرب ص ٢٧٠ - ٢٧٣ بزيادة ثلاثة أبيات .

القصيدة ٢٥ - ٢٦ رواها الأصمعي في ٤٥ بيتاً ، وفي الأملح ٢ : ١٤٨ - ١٥١ بزيادة ٦ أبيات . وفي منتهى الطلب ٢ : ٢٠٢ - ٢٠٥ بزيادة ٧ أبيات .

القصيدة ٢٨ رواها الأصمعي في ٢٦ بيتاً ، وفي الاغاني ٩ : ٤ - ٥ بزيادة ٣ أبيات . وفي شرح الحماسة للتبريزي ٢ : ٣٠٤ - ٣٠٩ بزيادة بيتين .

القصيدة ٢٩ رواها الأصمعي في ١٦ بيتاً ، وهي بزيادة بيتين في أمالي ابن الشجري ص ١٣ والخزانة ٣ : ١٦٦ .

المقطوعة ٣٦ رواها الأصمعي في ٤ أبيات وزاد فيها بيتين كل من المؤلف ص ١٥٦ والخزانة ١ : ٢٠ والتاج (خرق) .

المقطوعة ٤٩ رواها الأصمعي في ٤ أبيات ، وهي في ديوان طرفة ص ١٠٤ - ١١١ في ٢١ بيتاً .

المقطوعة ٥١ رواها الأصمعي في ٦ أبيات ، وزاد فيها ٣ أبيات ، كل من معجم الشعراء ص ٨٦ ، وشرح شواهد المغني ص ١٣٨ ، والخزانة ٤ : ١٨٧ .
القصيدة ٥٣ رواها الأصمعي في ٩ أبيات ، وهي في الأمالي ٢ : ١٢٩ - ١٣٤ في ٢١ بيتاً .

هذه النماذج الأربعة عشر - ولا سيما ١٢ و ١٤ و ١٧ و ١٨ و ٢٥ و ٤٩ و ٥٣ - تؤكد أن مآجعه الأصمعي في كتابه أقل منه في رواية غيره . إنها تجلي لنا اختصار الرواية ، بما لا يدع مجالاً للنقاش واللجاج .

ولكن هذه الظاهرة إذا كانت تُردّ ههنا بعض جوانبها إلى تشدد الأصمعي ، في نقد الروايات ، فإن لها جوانب أخرى لا يمكن أن تفسر بذلك . فالمقطوعة ٥٠ ، رواها الأصمعي في ٤ أبيات ، وهي نفسها تجدها في روايته لديوان امرئ القيس في ١٠ أبيات (١) . ولو كان نقد الرواية هو العامل الوحيد الذي يتحكم في صنيع الأصمعيات لكانت هذه المقطوعة ١٠ أبيات فيها ، لأنه لم يروها كذلك في الديوان إلا بعد أن وصلته بأسانيد ، يرتضيها ميزانه النقدي . وما دامت قد جاءت في الأصمعيات أقل من نصفها في الديوان فلا بد من وجود عوامل أخرى كانت سبب اختصار روايتها .

(١) ديوان امرئ القيس ص ١١٩ - ١٢٢

ولعلنا لا نبعد عن الحقيقة إذا حاولنا أن نجد هذه العوامل الأخرى في طبيعة كتاب الأصمعيات . إنه - قبل كل شيء - كتاب اختيارات . والاختيارات ، خلافاً للدواوين ، يتحكم في جمع أشعارها - بالإضافة إلى توثيق الرواية - مؤثرات نقدية : معنوية ، أو فنية ، أو نفسية ، أو سياسية ، أو اجتماعية ، تنتقي ما يلائمها ، وتسقط ما دونه .

وهكذا يكون عامل اختصار الرواية في الأصمعيات مجموعة من المقاييس التقويمية المعقدة ، يمكننا أن نلخصها تحت اسم النقد ، وهو ذو شقين : نقد الإسناد يختار به أوثق الروايات وأصحابها ، ونقد للمتن يختار به أجود الأشعار ، وأقربها إلى نفسه ومعاييره . ولذلك رأينا كثيراً من أشعار الأصمعيات مختصر الرواية ، حتى كانت المقطعات فيها أكثر عدداً من القصائد ، على الرغم من أن كتابها هو من اختيار القصائد ، لا من اختيار المقطعات .

إن في بقية الأصمعيات ٢٩ مقطوعة (١) ، لا يبلغ عدد أبيات كل منها العشرة ، ومنها ما لا يتجاوز الخمسة . فالمقطعات : ٥ و ٤٥ و ٤٦ كل واحدة منها بيتان فقط . والمقطعتان ١٧ و ٤١ كل منهما ثلاثة أبيات . ولكن هذا لا يجيز لأحد الادعاء أن الأصمعيات كلها هي مقطعات اختارها الأصمعي من قصائد (٢) ، ذلك لأن ثمة عدداً كبيراً من أشعارها إنما هو قصائد ، لم يسقط منها الأصمعي شيئاً . ومثالنا في هذا ذوات الأرقام : ٢ و ٣ و ٧ و ٨ و ١١ و ١٥ و ١٩ و ٢١ و ٢٣ و ٤٢ و ٤٤ و ٥٠ و ٥٥ و ٥٦ ، من بقية الأصمعيات . وهذه القصائد ليست

(١) وهي ذوات الأرقام : ٤ و ٥ و ٦ و ١٣ و ١٧ و ١٨ و ٢٠ و ٢٢ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٣ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ . مع العلم أن عدد القصائد والمقطعات كله هو ٥٦ .

(٢) وهو ما زعمه فلوجل ومعظم حسين .

كاملة فحسب ، وإنما قد نجد أيضاً في رواية الأصمعي لها ما ليس في روايات غيره تلك هي قصة ما أشار إليه ابن النديم ، من أثر قلة الغريب ، واختصار الرواية ، في قيمة الأصمعيات ، والأشعار التي جمعها الأصمعي . وإذا فصلنا الأصمعيات عن سائر ما صنع الأصمعي كان لدينا أسباب أخرى ، ظهرت قلة تفسير الغريب ، واختصار الرواية ، على إضعاف مكانة الأصمعيات لدى العلماء . ومن ذلك أن قسماً ظاهراً من أشعارها لا يعرف شيء عن أصحابه ، ففي بقية الأصمعيات ٩ قصائد^(١) ، لا نعرف عن أصحابها سوى الاسم ، أو الكنية ، أو النسبة . وهذا - بلا شك - يجعل العمل في شرح الشعر وتفسيره ، وفهم مدلولاته ، عسير المسلك ، قليل الجدوى .

ولا ننس هنا سبباً آخر ، كان له أكبر الأثر في رغبة العلماء عن الأصمعيات؛ إنه المفضليات ، فقد كانت اختيارات المفضل قد نالت - قبل أن يجمع الأصمعي اختياراته - إعجاب الرواة والعلماء والادباء والاشراف ، حتى قرئت على الأصمعي نفسه . وعندما ظهرت الأصمعيات - بخصائصها التي أسلفنا ذكرها - لم تستطع أن تقف أمام مجموعة المفضل ، أو تنافسها . وهكذا كسفت المفضليات الأصمعيات ، وأخلت بها ، حتى أجمع الناس أنه ليس فيما اختير من المقصودات أجود مما اختار المفضل^(٢) .

وإذا استطعنا أن نتقبل هذا الإجماع ، فهنا بحق العبارة « بقية الأصمعيات التي أخلت بها المفضليات » التي هي عنوان الموجود من الأصمعيات في نسختي كبرول وثينا . ولعلنا لا نجد عسراً في تقبل هذه الحقيقة ، إذا استحضرنا ما فعلته

(١) وهي ذوات الأرقام: ٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٦ و ٢٧ و ٣٠ و ٤٦ و ٤٨ و ٥٠ .

(٢) شرح شواهد الشافية ص ٨ وشرح الحماسة للمرزوقي ص ٣ وللتبريزي ١٥ : ٤

وشرح المفضليات للتبريزي ورقة ١ .

حماسة أبي تمام في سمياتها . فلدينا في تاريخ الأدب حماسات كثيرة : للبحثري ،
والخالدين ، وأحمد بن فارس ، وأبي هلال العسكري ، والاعلم الشنتمري ،
وابن الشجري ، وأحمد بن عبد السلام الجراوي ، ويوسف بن محمد البياسي ،
وعلي بن أبي الفرج البصري ... ولكن هذه الاختيارات كلها لم تستطع أن
تنافس حماسة أبي تمام . ولذلك قيل : ليس في المقطعات أحسن من اختيار
أبي تمام (١) .

وقد تضافرت هذه الأسباب التي بسطناها ، وتعاونت على إضعاف شأن
اختيارات الأصمعي ، فقلت - مع مضي الزمن - نسخها ، وألحق ما وجد منها
بذيل المفضليات ، ولم يصنع عليها من الشروح ما فيه غناء . فكل ما نعرفه عن
شرحها أن علي بن سليمان الأخفش قد جمع بين المفضليات والأصمعيات في كتاب
« اختيارات المفضل والأصمعي » ، وضمنه شرحاً لأشعارهما . وإذا صح زعم بعض
المعاصرين بأن كتاب « الاختيارين » الذي وصلنا منه الجزء الثاني فقط ،
وحققناه ولما ينشر ، ليس من صنعة الأخفش هذا ، فإن ثمة عالماً آخر ، صنع
للأصمعيات مع المفضليات شرحاً ثانياً ، لم يعرف ، وظن أنه ابن السكيت (٢) .
أما أن يكون للأصمعيات وحدها شرح مستقل فهذا ما لا علم لنا به .

وبما يذكر ههنا أن بعض الدارسين المحدثين أوردوا أسباباً أخرى ، ردوا
إليها إعراض العلماء عن الأصمعيات . وتتلخص تلك الأسباب فيما يلي :

- ١ - احتجاز المفضليات أجود قصائد الأصمعيات .
- ٢ - أن الأصمعي دون المفضل عالماً ، وقدرة على اختيار قصائد ممتازة
لشعراء عظام .

(١) شرح شواهد الشافية ص ٨ وشرح الحماسة للرزوقي ص ٣ وللتبريزي ١ : ٤
وشرح المفضليات للتبريزي ورقة ١
(٢) نخبة من كتاب الاختيارين ص ٢٩ - ٣٤ من المقدمة .

٣- ان الأصمعيات رويت مفككة مخلخلة ، ليس لأكثرها مناسبات معروفة .

٤- ظهور شعراء مجددين في القرن الثالث ، أبدأ دعوا ماشغل الجمهور عن الشعر القديم .

ولننظر في هذه النقاط الأربع ، لتري ماتحملة من آثار الصواب .
أما النقطة الأولى (١) فإنها - إن صحت أصلاً - تعال إعرض العلماء عن الأصمعيات ، بعد أن ضمت إلى المفضليات ، ثم فصلت عنها تاركة فيها أجود أشعارها ، أي بعد عصر جامعها الأصمعي بقرن أو أكثر . فلم إذاً أعرض العلماء عنها قبل أن ينالها النقص ، وتفقد أكثر أشعارها ؟

الحق ان هذا الرأي مبني على أن الأصمعيات عاشت ، منذ نشوئها ، في كنف المفضليات ، ولم تنفصل عنها إلا ناقصة سلبياً . فهو نتيجة لاعتقاد بيئنا من قبل فساده وبطلانه . ولذا يبدو فيه ما ذكرنا من ضعف وقصور . إنه وليد نظرية أصمعة المفضليات ، وهي ما تزال مفتقرة إلى البرهان والدليل .

وأما النقطة الثانية (٢) فإننا لانظن أن أحداً ذا علم يقرّ صاحبها عليها . فالأصمعي في كثرة الرواية لم يعرف له مثل (٣) . وفي الذوق الأدبي حسبه أن الرشيد كان يدعو شيطان الشعر (٤) . وهاهي ذي أحكامه النقدية منثورة في الشروح الأدبية ، صغيرة و كبيرة ، حتى إن شروح المفضليات لم تستطع أن تخلو منها . إن الأصمعي أعظم من أن توجه إليه هذه الاتهامات . وهو - إن لم يقف المفضل عالماً وخبرة وذوقاً - نيدٌ له وقرين .

(١) نخبه من كتاب الاختيارين ص ١٨ - ٢٠ من المقدمة .

(٢) « » « » ص ١٨ - ٢٠ »

(٣) تاريخ بغداد ١٠ : ٤١٤ وإنباه الرواة ٢ : ٣٠١ .

(٤) تاريخ بغداد ١٠ : ٤١٧ وشرح ديوان أبي تمام ١ : ٩ من المقدمة .

وأما النقطة الثالثة (١) فهي أحكام معممة ، لاسند لها . فالتفكك الذي اتهمت به أشعار الأصمعيات ليس له وجود ، إلا في مواطن قليلة لاتذكر ، وهو في المفضليات وحماسة أبي تمام لا يقل نسبة عنه في الأصمعيات .

وكذلك حال مانسب إلى الأصمعيات ، من افتقار إلى ما يوضحها من الاخبار التاريخية والمناسبات . فإذا رجعنا إلى بقية الأصمعيات رأينا فيها الدليل الواضح على بطلان ذلك الادعاء . فلقد ذكر الأصمعي نفسه مناسبات القصائد : ١ و ٥ و ٨ و ٩ و ١٣ و ٢١ و ٢٧ و ٢٨ و ٣١ و ٣٥ و ٤٣ و ٤٥ و ٤٧ و ٥٥ . أما سائر الاشعار فإنها قلما يرد فيها من الإشارات التاريخية ما لا يعرف في كتب التاريخ والادب .

وأما النقطة الرابعة (٢) فإنها إن صحت سبباً وجب أن تصيب المفضليات - كما أصابت الأصمعيات - بآثارها ونتائجها . ثم ان الذي رغب عن الاصمعيات هو - كما نص ابن النديم - العلماء ، لا العامة فحسب . وما كان العلماء في القرنين ، الثالث والرابع ، يشغلوا بأشعار المحدثين عن أشعار القدماء ، لمثل هذه الاسباب السطحية التي ذكرت . فلقد لبث اللغويون ، والادباء ، والنحاة ، والنقاد ، يصرون على احترام الشعر القديم ، والاهتمام به ، ولم يشذ عليهم الا أفراد معدودن . يشهد على ذلك من آثار هذه النقطة نفسه وهو المستشرق الورود (٣) .

فخر الدين قباوة

(١) مجموع أشعار العرب ١ : ١٠ من المقدمة .

(٢) مجموع أشعار العرب ١ : ١٢ من المقدمة .

(٣) مجموع أشعار العرب ١ : ١٢ من المقدمة .

أمهات الخلفاء من جوارى الأتراك

للدكتور زكريا الكتاجي (*)

إن الممالك الإسلامية بعدما اتسعت حدودها بالفتوح على يد العرب في الشرق والغرب ضمت عناصر غير عربية من الأمم المغلوبة التي فقدت سطوتها وزالت دوائها من الفرس والآتراك .

ولما آلت الخلافة إلى العباسيين كثر عدد هؤلاء الموالي والغلمان والجواري والحظايا في قصور الخلفاء وبيوت الأمراء في المراكز الإسلامية . وقد خانطت أنساب العرب وأحسابهم الجواري اللاتي جلبن من البلاد المفتوحة ، فاستسرنهن الخلفاء والوزراء وغيرهم من كبار الدولة . ولذلك لا نبالغ إذا قلنا إن أمهات الخلفاء العباسيين أكثرهن إماء إلا السفنح أمه ربيعة بنت الحارث بن كعب ، والمهدي أمه أم موسى بنت منصور بن عبد الله ، والأمين أمه زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر (١) .

أما سائر الخلفاء العباسيين فهم من أولاد الإماء ولا سيما الجواري الآتراك . ونحن نذكر هنا الخلفاء العباسيين الذين كانوا من بطون الإماء ومنهم :

(*) فصل من الأطروحة التي نال بها الكاتب درجة الدكتوراه من القسم العربي بجامعة كراتشي (بالباكستان) بإشراف رئيس القسم الدكتور السيد محمد يوسف وعنوان الأطروحة « الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الإسلامي إلى أواسط القرن الثالث الهجري » .
(١) راجع : تاريخ الخلفاء ذكره السيوطي باختصار . وأيضاً لطائف المعارف ١٢٩

المنصور : أول من اتخذ الأتراك من الخلفاء ، أمه أمة تسمى «سلامة» . وموسى ،
 وهارون : أمهما أمة تسمى «الخيزران» والمأمون : أمه أمة تسمى «مراجل»
 والمعتصم أمه أمة تسمى «ماردة» والواثق : أمه أمة تسمى «حبشية» . والمعتز بالله
 أمه أمة تسمى «قواطيس» والمتوكل : أمه أمة تسمى «شجاع» والمنتصر :
 أمه أمة تسمى «حبشية» والمستعين : أمه أمة تسمى «مخارق» وابن المعتز : أمه
 أمة تسمى «قيحة» والمهتدي : أمه أمة تسمى «فردة» والمعتمد : أمه أمة
 تسمى «قينان» والمعتضد : أمه أمة تسمى «خرار» والمكتفي : أمه أمة تسمى
 «جيجك خاتون» والمقتدر : أمه أمة تسمى «السيدة شغب» والقاهر : أمه أمة
 تسمى «زهرة» والمستكفي : أمه أمة تسمى «أملح الناس» والمطيع : أمه
 أمة تسمى «مشغلة» . والطائع : أمه أمة تسمى «هزار» . والقادر : أمه أمة
 تسمى «دمنة» .

وفي الحقيقة لما توطدت أقدام العرب فيما وراء النهر بدأ العمال والولاة يرسلون
 من أبناء ملوك الأتراك وجواريتهم إلى الخلفاء العباسيين ، وبغض النظر عن الأتراك
 الذين نزحوا طوعاً إلى المدن الإسلامية فإن كثيراً من الجواري الأتراك قد أرسلن
 إلى الخلفاء والوزراء والأمراء من جملة الهدايا القيمة . وقد ثبت في المصادر التاريخية
 أن الخلفاء العباسيين كانوا يميلون ميلاً عظيماً إلى جواري الأتراك ويعطون لهن
 مكانة خاصة بين سائر الإماء ويرغبون فيهن وينكحونهن لما عرفن به من جمال
 ونظافة « وقد جمعن الحسن والبياض وجوهن مائلة إلى الجهامة ، وعيونهن مع
 صغرها ذات حلاوة ، وقد يوجد فيهن السمراء والأسيلة ، وقد ودهن ما بين الربع
 والقصير والطول فيهن قليل . ومليحتهن غاية وقبيحتهن آية ، وهن كنوز الأولاد
 ومعادن النسل ، قل ما يتفق في أولادهن وحش ولا رديء التركيب ولا حان .
 وفيهن نظافة ولباقة ، قدورهم معدهم يعولون عليها في الطبخ والنضج والهضم

لا يكاد يوجد فيهن نكبة متغيرة ، ولا من له عجيبة عظيمة (١) . فلا غرو إذاً أن يكون كثير من أمهات الخلفاء العباسيين من جوارى الأتراك .

ويعرور الاعوام زاد الإقبال عليهن واشتهرن في قصور الخلفاء وبيوت الوزراء ودور الأمراء بخلقهن وحسنهن وجمالهن ، كما قال ابن بطلان ، لان التركية « بيضاء البشرة على حظ عظيم من جمال وحياء ولها عينان صغيرتان جذابتان ، وهي في الغالب بدينة أميل إلى القصر ، ولود ، كريمة نظيفة تجيد الطهي ولكن لا يوثق بها ولا يعتمد عليها ! » (٢) . ولذلك كانت الجوارى التركيات من أحظى النساء عند الخلفاء . ومن جملتهن « ماردة » زوجة الرشيد ، وأم المعتصم ، وشجاع جارية المعتصم أم المتوكل ، وقطر الندى بنت خمارويه وزوجة المعتضد بالله الخليفة العباسي ، اللاتي تميزن بجمالهن وحسن آدابهن حتى صار كلامهن مضرب المثل في كتب المؤلفين . ويذكر الأدباء حيناً أرادوا ان يضربوا مثلاً لادب الزوجة عند زوجها قول قطر الندى للمعتضد بالله « إني لا أجلس مع النيام ولا أنام مع الجالس » وبعضهن رفعن شأنهن في أمور الدولة واشتركن في تدبيرها مع الخليفة والوزراء والأمراء ، وخدمن خدمة كبيرة لا ينكر قدرها في التاريخ . ومنهن « السيدة شغب » أم المقتدر من أكبر أمهات الأولاد من الأتراك التي أصبحت ذات قدرة وسطوة ، واشتركت مع ابنها في تصريف أمور الدولة كلها . ونحن نذكر منهن بعض ما وجدنا في المصادر الموثوق بها .

(١) شرى الرقيق وتقليب العبيد (من نوادر المخطوطات) ٤ / ٣٧٦

(٢) ضحى الإسلام : أحمد أمين ج ١ : ص ٨٦

مراحل

لا يخفى علينا ان هرون الرشيد قد اشتهر بين الخلفاء العباسيين بكثرة الجوارى في قصره ، « وكان في دار هارون الرشيد من الجوارى والحظايا وخدمهن وخدم زوجته وأخواته أربعة آلاف جارية (١) » وأعل معظمهن من الجوارى التركيات .

إنما نخصّ بالذكر بعض من برزت منهن في قصر هارون الرشيد. ومن أبرزهن « مراحل » باذغيسية (٢) « خراسانية تركية » (٣) التي أنجبت المأمون من أبناء هارون الرشيد ، واشتركت في تربيته منذ حداثته . ويقول ابن قتيبة في المأمون « وأمه أمة تسمى مراحل وكان أبوه حده في جارية من جواريه (٤) » وقال الرقاشي يمدح محمدا ويعرض بالمأمون :

لم تليده أمة تع رف في الشوق التجارا
لا ولا حُدّ ولا خا ن ولا في الجري جارا

ماردة

ومن اللائي اشتهرن في قصر هارون الرشيد من الجوارى التركيات « ماردة » كوفية مولدة (٥) صغدية — وكان أبوها نشأ بالسواد ، أحسبه بالبندنجين (٦) ،

(١) البداية والنهاية ج ١٠ ص ٢٢٠

(٢) التنبيه والإشراف للمسعودي ص ٣٠٤

(٣) جوامع السيرة لابن حزم ص ٣٧٠

(٤) المعارف لابن قتيبة ص ١٦٩

(٥) جوامع السيرة لابن حزم ص ٣٧١

(٦) الطبري ج ١١ ص ٩ ومعجم البلدان للحموي ٤ / ٤٩٩

ويقول السيوطي عنها : « فكانت أحظى الناس عند الرشيد (١) ، وكانت يحبها حباً حتى لا يصبر عنها ساعة ، وفي خبر عبد الله بن المعتز (٢) : أن الرشيد هجر جاريته ماردة وكاد يموت من عشقها وتكبر أن يبدأها بالصلح وتكبرت هي ايضاً ، فصبرا على ذلك مدة بأمر عيش وكاد الرشيد يتلف . وكان وزيره الفضل بن الربيع فأحضر الفضل العباس بن الأحنف وعرفه القصة ، وقال : قل في ذلك شيئاً ، فقال :

العاشقان كِلاهُمَا مُسَجَّنِبٌ وَكِلاهُمَا مُتَعَتِّبٌ مُتَغَضِّبٌ
صَدَّتْ مُهَاجِرَةٌ وَصَدَّ مُهَاجِرٌ وَكِلاهُمَا مِمَّا يُعَالِجُ مُتَعَبٌ
إِنَّ النَّجَّانِيبَ إِنْ تَطَاوَلَ مِنْهَا دَبَّ السُّلُوكُ لَهُ فَعَزَّ الْمَطْلَبُ

فبعث إليه الفضل بالأبيات فسر بها سروراً ولم يستم الرشيد قراءتها حتى قال العباس ايضاً في ذلك بيتين وهما :

لا بد للعاشق من وقفة تكون بين الوصل والصرم
حتى إذا الهجر تمادى به راجع من يهوى على الرغم

فاستحسن الرشيد إصابته حالهما وقال : والله لا صالحتهما كما قال . وعرفت ماردة السبب في الشعر ولم تدر من قائله . فسألت الرشيد فقال : لا أدري من صاحب صاحب الشعر ، ولكن الفضل بن الربيع بعث به . فأرسلت الى الفضل تسأله فأعلمها فأمرت له بألف دينار . وأمر له الرشيد بألفي دينار ، وأمر له الفضل بمجمسائة دينار (٣)

نعم ! فهذه هي الماردة التي أنجبت « المعتصم » وربته منذ صغر سنه ولذلك كان في طباع المعتصم كثير من آثار أجداده الأتراك . يقول ابن أبي

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي .

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢٥٦ - ٢٥٧ .

(٣) وانظر القصة باختلاف يسير في وفيات الاعيان ج ١ ص ١٤

دؤاد « وكان المعتصم يخرج ساعده اليّ ويقول : يا أبا عبد الله عضّ ساعدي بأكثر قوتك . فأمتنع ، فيقول ؛ انه لا يضرنّني ، فأروم ذلك فإذا لاتعمل فيه الاسنة فضلاً عن الاسنان . وكان يجعل زند الرجل بين اصبعيه . ويزيد السيوطي أنه — أي المعتصم — كان يتشبه بملوك الأعاجم — أي الأتراك — ويمشي مشيهم (١)

و كثير من المؤلفين المحدثين علّوا ميل المعتصم الى الأتراك بتأثير أمّه التي كانت تنتمي الى أصل تركي . وقد ولد للرشد من ماردة ، ما عدا أبا اسحاق المعتصم ؛ أبو اسماعيل وأم حبيب ، وآخران لم يعرف أسماؤهما (٢) .

أمّا المعتصم فبغضّ النظر عن الجوّاري التركيّات اللاتي اجتمعن في قصره ، فإنه كان يرغب في تزويج الأتراك من جنسهم ، ولذلك تقاطرت ألوف من نساء الأتراك الى دار الخلافة وزوجن من جنسهن من الأتراك . وقد تولىّ المعتصم نفسه زواج بعضهن ، فمثلاً زوج المعتصم الحسن بن الإفشين بأترجة بنت أسناس . وفي ذلك يقول المسعودي : وتوّج المعتصم الافشين بعد غلبته على بابك بتاج من الذهب مرصع بالجواهر ، وأكليل ليس فيه من الجواهر الا الياقوت الاحمر والزمرد الأخضر قد شبك بالذهب والبس وشاحين ، وزوج الحسن بن الافشين بأترجة بنت اسناس وزفت اليه ، وأقيم لها عرس يجاوز المقدار في البهاء والجمال . وكانت توصف بالجمال والكمال . ولما كان من ليلة الزفاف ماعمّ سروره خواصّ الناس وكثيراً من عوامهم ، قال المعتصم أبيتا يصف حسنها وجمالها واجتماعها وهي (٣) :

زُفّت عروس إلى عروسٍ بنتُ رئيسٍ إلى رئيسٍ

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٣٢

(٢) الطبري ج ١١ ص ٩

(٣) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٢٧٥

أيّهما كانت - ليت شعري - أجلّ في الصدر والنفوس
أصاحب المذهب المحلّي أم ذو الوشاحين والشموس

السيدة شجاع

ومن اللاتي اشتهرن في قصر المعتصم من جوارى الأتراك « شجاع » -
تركية (١) خالة موسى بن بغا (٢) ، طخارستانية (٣) - وكانت من سرورات
النساء سخاء وكرما (٤) ، وقد تربّت منذ حداثة سنّها في بيت المعتصم . وكان
للمعتصم من شجاع أبو الفضل جعفر المتوكل على الله الخليفة العباسي الذي آلت
إليه الخلافة بعد موت الواثق .

اشتركت السيدة شجاع في تربية ابنها المتوكل وإعداده لاعتلاء العرش . ولا
يبعد أن تكون هي التي غرست في ابنها النفور من الجدل والاقْتصار على السنّة
كما يقول المسعودي : « إنّ المتوكل أمر بترك النظر والمباحثة في الجدل والترك
لما كان عليه الناس في أيام المعتصم والواثق ، وأمر الشيوخ المحدثين بالتحدث وإظهار
السنّة والجماعة . وكان لهذا أثر حسن في نفوس المسلمين حتى قالوا : الخلفاء ثلاثة ؛
أبو بكر الصديق في يوم الردة ، وعمر بن عبد العزيز في ردة المظالم ، والمتوكل
في إحياء السنّة (٥) » .

وكانت للسيدة شجاع مكانة عالية في بلاط الخليفة . وكان الناس يوقرونها .
وفي سنة ٢٤٥ هـ غارت « مشاش » - عين مكة - حتى بلغ ثمن القربة بمكة ثمانين
درهماً فبعثت شجاع بال فأنفق عليها (٦) .

(١) جوامع السيرة لابن حزم ص ٣٧٢

(٢) كتاب المحبر لابن حبيب ص ٤٤

(٣) التنبيه والإشراف للمسعودي ص ٣١٣

(٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٦٠ ص ١٦٦

(٥) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٣٦٩

(٦) الطبري ج ٣ ص ١٤٤٠ « ط ليدن - بريل »

وفي سنة ٢٣٦ هـ حجت السيدة شجاع فشيّعها المتوكل إلى النجف (١) . فلما صارت إلى الكوفة أمرت لكل رجل من الطالبين والعباسيين بألف درهم ولأبناء المهاجرين بمائة درهم . وأمرت لكل امرأة من الهاشميات بمائة درهم (٢) . وكان المتوكل ينفق على أمه شجاع ستمائة ألف دينار (٣) . وفي سنة ٢٤٧ هـ ماتت شجاع بالجعفرية قبل مقتل ابنها بستة أشهر لست خاون من شهر ربيع الآخر فصلى عليها المنتصر ، ودفنت عند المسجد الجامع (٤) . وكانت خيرة كثيرة الرغبة في الخير . ولا يعرف امرأة رأت ابنها وهو جد وثلاثة أولاد ، ولاة عهود ، إلا هي . وخلفت خمسة آلاف ألف دينار عيناً وورقاً وجوهرأ قيمته ألف ألف دينار . وخلفت أيضاً أربع عشرة ضيعة ، مبلغ غلتها في السنة اربعمائة ألف دينار (٥) . وقال ابن تغري بردي (٦) : كانت تدعى « السيدة » وكانت سالحة كثيرة الصدقات ولما ماتت قال ابنها المتوكل في موتها :

تذكرت لما فرق الدهر بيننا فعزيت نفسي بالنبي محمد
فقلت لها إن المنايا سيلنا فمن لم يمّت في يومه مات في غد

قطر الندى

وكان المعتضد بالله الخليفة العباسي أكثر الخلفاء رغبة في الجوارى التركيات ، وفضلاً عن ذلك فإنه اقتن بفتاة جميلة تركية هي « أسماء » الملقبة « بقطر الندى » — ابنة خمارويه التركي والي مصر في عهده (٧) . وقد روي عن زواجها

(١) الطبري ج ٣ ص ١٢٠٧ (ط ليدن - بريل)

(٢) شذرات الذهب في اخبار من ذهب ج ٢ ص ٨٥

(٣) كتاب الذخائر والتحف ص ٣٠

(٤) كتاب الذخائر والتحف ص ٢١٩

(٥) كتاب الذخائر والتحف ص ٢٣٥

(٦) النجوم الزاهرة ٢/٣٢٣

(٧) الطبري ١١/٣٤١

أعاجيب تدهش العقول بل ربمّا تفوق الخيال (١) .
 وقد أحببنا المعتضد حباً شديداً لجمال صورتها وكثرة أدبها . روي أنه خلا
 بها في بعض الأيام فوضع رأسه على ركبها ونام . وكان المعتضد كثير التحرز
 على نفسه . فلما نام تلطفت به وأزالت رأسه عن ركبها ووضعتها على وسادة
 ثم تنحت عن مكانها وجلست بالقرب منه في مكان آخر . فانتبه المعتضد فزعاً ولم
 يجدها فصاح بها فكلمته بالحال فغبتها على ما فعلت من إزالة رأسه عن ركبها وقال
 لها : أسلمت نفسي لك فتركتني وحيداً وأنا في النوم لا أدري ما يفعل بي .
 فقالت : يا أمير المؤمنين ! ما جهلت قدر ما أنعمت به عليّ ولكن فيما أدبني به
 والدي خمارويه ، أن لا أجلس مع النيام ولا أنام مع الجلوس (٢) فأعجبه
 ذلك الجواب .

جيجك خاتون (*)

نعم ! كان قصر المعتضد مليئاً بالجوارى والحظايا ، ومن أحسنهن وأجملهن
 من كنّ من الأصقاع التركية - قد برزت منهنّ « جيجك خاتون » . ويقال
 لها أيضاً « خاضع » (٣) . وهي أنجبت المكتفي بالله الذي يضرب المثل بحسنه
 وجماله (٤) . وكان في طباع المكتفي كثير من أثر أجداده الأتراك . يقول

(١) كتاب الذخائر والتحف ٣٨٤

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٦ / ص ٨٠

(*) ورد اسمها في المصادر على مايلي « جيجك » الطبري ٤٠٤/١١ و « جيجق » التنبيه
 والإشراف ٣٢١ و « جيجك » المختصر لأبي الفداء ٦٢/٢ ولعل الصواب ما أثبتناه على
 أنها كلمة تركية تقصد بها « الزهرة » .

(٣) التنبيه والإشراف للمسعودي ٣٢١

(٤) انظر قول الشاعر

قايست بين جمالها وفعالها
 والله لا كلعتها ولو أنها
 كالشمس أو كالبدرا أو كالمكتفي

« تاريخ الخلفاء للسيوطي »

الطبري : إنه كان ربعة جميلاً رقيق اللون حسن الشعر وافر الجمّة وافر اللحية (١) .

السيدة شغب

ومن أشهر الجوارى التركيات في قصر المعتضد بالله « السيدة شغب » ، وقيل إن اسمها « غريب » . قال السيوطي بشأنها : روميّة وقيل تركية (٢) . إلا أن المؤرخين أمثال جرجي زيدان (٣) وشارح ابن الرومي الشيخ محمد شريف سليم (٤) يجزمون بأنها تركية . وكانت أولاً جارية أم القاسم بنت محمد بن عبد الله بن طاهر واسمها إذ ذاك « ناعم » (٥) ثم تنقلت إلى قصر المعتضد بالله فأعتقها وتزوجها وكان للمعتضد منها جعفر بن المعتضد الملقب بالمقتدر بالله الذي تولى الخلافة بعد موت أخيه المكتفي بالله في سنة ٢٩٦ هـ وهو في الثالثة عشرة من عمره (٦) . ولقبت شغب في خلافة ولدها بالسيدة (٧) . ولما آلت الخلافة إلى ابنها المقتدر بالله قامت بتوجيهه وتصريف أمور الخلافة باسمه ، بل ربما تصرفت في الأحكام دونه بالاشتراك مع الحجاب والخدم . وقد اتسعت سلطتها في بلاط الخليفة إلى حد أن « أمرت سنة ٣٠٦ هـ (شمل) القهرمانة أن تجلس للمظالم وتنظر في رقاع الناس كل جمعة ، فكانت تجلس وتحضر القضاة والأعيان . وكانت تبرز التواقيع وعليها خطها (٨) »

(١) الطبري ج ١١ ص ٤٠٤

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٦٥

(٣) تاريخ التمدن الاسلامي جرجي زيدان ج ٤ ص ١٨٦

(٤) ديوان ابن الرومي للشيخ محمد شريف سليم ص ٢٨

(٥) كتاب الذخائر والتحف ص ٢٣٨

(٦) الطبري ج ١١ ص ٤٠٤

(٧) البداية والنهاية ج ١١ ص ١٦٩

(٨) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٦٥

وكانت السيدة من خيرة النساء سخاءً وكرمًا تنفق على الفقراء وتطعم المساكين وتهدى هدايا سنية . وكان محمد بن عبد الحميد كاتب السيدة . فعرضت عليه الوزارة فأبأها وكان من مشايخ الكتاب الذين يعول عليهم في الأمور وفي أحكام الدواوين . فلما توفي في سنة ٣٠٧ هـ استكتبت السيدة أحمد بن عبد الله بن أحمد الحُصيب وكان يكتب لشمل قهرمانتها ، فضبط الأمر ضبطاً شديداً وحمد أثره فيه (١) .

ولما ثار عبد الله بن حمدان على المقتدر وخلعه الثوار سنة ٣١٧ هـ استتر هو وأمه . ثم لم تلبث أمه أن عادت إلى تدبير الشؤون بعد قمع الثورة - في السنة نفسها - وظلت إلى أن قتل ابنها سنة ٣٢٠ .

ولما آل الأمر إلى القاهر بالله صادرها وضربها بيده مائة مقرعة على المواضع الغامضة ، وأسرف في عقوبتها . فأقرت بصناديق فيها صياغات وثير وشراب وطيب ، وكانت قيمة ذلك مائة وثلاثين ألف دينار . وزادت علة السيدة من ضربات القاهر حتى ماتت من العذاب وذلك في جمادى الآخرة سنة ٣٢١ هـ (٢) ودفنت بتربتها بالرصافة . وذكر ثابت في تاريخه « إن السيدة لم تقصر في الإحسان إلى القاهر والتوسعة عليه ، حتى كانت تخرجه إلى بساتين ابنها في دار السلطان فتفرجه فيها وتقربه من مجالس ابنها إذا شرب ليسمع الغناء ، وتشرف بنفسها على ما يطبخ له من الطعام ، وترسل معه جارية تأكل من الطعام قبل أن يأكل . وأهدت جوارى يانس اليهن فكافأها على ذلك بما فعل معها (٣) . قال ابن تغري بردي : كان لها الأمر والنهي في دولة ابنها وكانت صالحة ، وكان متحصلها في السنة ألف ألف دينار فتصدق بها وتخرج من عندها مثلها . ومن آثارها

(١) صلة تاريخ الطبري ص ٧٩

(٢) كتاب الذخائر والتحف ص ٢٣٨

(٣) كتاب الذخائر والتحف ص ٢٣٩

« بیمارستان » المستشفى أنشأته ببغداد ، كان طيبه سنان بن ثابت . وكان مبلغ النفقة فيه في العام سبعة آلاف دينار (١) .

زمرود ، وهوارٍ أضر

ومنهن « زمرد » تركية الأصل . وهي أنجبت الناصر لدين الله من الخلفاء (٢) . والمستنصر بالله أبو جعفر كانت أمه جارية تركية (٣) ويقول أبو الفداء عنه (٤) « وكان المستنصر من أحسن الناس شكلاً وأبهام منظرًا » وكان يرغب في عادة الأتراك ويجب طعامهم و كثيراً ما يلبس لباس الأتراك . وهناك جارية تركية أخرى تسمى « بانئي خاتون (٥) » أنجبت المستعين بالله . وأخيراً « گوزل خاتون » من الأسرة الاستقرابية التركية . أنجبت المعتضد بالله الخليفة العباسي . ويقول السيوطي (٦) « كان المعتضد من مروات الخلفاء نبلاً ذكياً فطناً » .

هذا ما وجدنا من المصادر بعد التحقيق في هذا الباب . وهو يعطي لنا فكرة عامة عن نساء الأتراك ومكانتهن في الدولة العباسية . ونحن نقول : إذا جمعت عهود الخلفاء الذين كانت أمهاتهم من الجوارى الأتراك فهي تتجاوز ١٥٠ عاماً . وذلك دليل لا دليل بعده على نفوذ الأتراك في الدولة العباسية .

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٦٥

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣١١

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٠

(٤) البداية والنهاية ج ١٣ ص ١١٣

(٥) تاريخ الخلفاء للسيوطي ض ٣٥٥

(٦) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٥٧

جدول الخلفاء من امهات الاتراك

مدة خلافتهم	أسماء أمهاتهم	أسماء الخلفاء
١٩٨ - ٢١٨ هـ	مراجل	أبو جعفر عبد الله المأمون ابن الرشيد
٢١٨ - ٢٢٧ هـ	ماردة	أبو إسحاق محمد المعتصم بالله ابن الرشيد
٢٣٢ - ٢٤٧ هـ	شجاع	أبو الفضل جعفر المتوكل على الله ابن المعتصم
٢٨٩ - ٢٩٥ هـ	چيچك خاتون	أبو محمد علي المكتفي بالله ابن المعتضد
٢٩٥ - ٣٢٠ هـ	السيدة شغب	أبو الفضل جعفر المقتدر بالله ابن المعتضد
٥٧٥ - ٦٢٢ هـ	زمرد	أبو العباس الناصر لدين الله ابن المستضيء
٦٢٣ - ٦٤٠ هـ	جارية تركية	أبو جعفر المنصور المستنصر بالله ابن الظاهر
٨٠٨ - ٨١٥ هـ	بائي خاتون	أبو الفضل العباس المستعين بالله ابن المتوكل
٨١٥ - ٨٢٤ هـ	گوزل - خاتون	أبو الفتح داود المعتضد بالله ابن المتوكل

زكريا الكتاجي

جامعة كراتشي - باكستان

الأثار القديمة بالحجر وماجاورها

الدكتور وانا م - ن - إحسان إلهي

مند عصور ما قبل التاريخ كانت الحجر كانت مهدياً للحضارة ومر كزاً للتجارة ،
وم يبق لنا منها الآن إلاّ نبتة من ذكرها في الكتب القديمة وبعض آثارها
الحالدة المنحوتة في الصخور ما بين وادي القرى ومخاصّة في المنطقة الواقعة بين
العلا وبئر الغنم . وهي التي تُعرف عندنا الآن باسم « مدائن صالح » .

ووصفها جماعة من قدماء اليونان . ومنهم بلينيوس (المتوفى في حدود سنة
٨٠ م) بقوله : إن ثوداً (Tamudaei) كانت لهم مساكن في دومة الجندل
(Domatha) والحجر (Haagra) ؛ وإن الحجر مدينة تكثر فيها أشجار
النخيل وهي مشهورة عندنا منذ قرون بأسواق الذهب والفضة واللبان والعود
والمرّ والبخور ، ويمرّ بها طريق القوافل إلى البلاد العربية السعيدة (Arabia
Felix) (١) .

ومن اليونانيين الذين ذكروا ثوداً والحجر أيضاً بطلميوس (المتوفى
سنة ١٥٧ م) فقد سّماهم في كتابه العظيم بـ Thamuditae أحياناً وبـ
Thamudeni أحياناً أخرى ، وعيّن مساكنهم في تلك المنطقة ذاتها . وقال : إن
الحجر (Συρα) بلدة صغيرة قديمة مشهورة بالتجارة (٢) .

(١) بلينيوس : Natural History ، ٢ : ٤٥٦ - ٤٥٧ .

(٢) Geographia ، ٦ / ٧ : ٤ .

وأما دومة الجندل فهي واحة كبيرة معروفة عند الآشوريين باسم Adamu^(١). وقد تعرّف المستشرقون على ثمود ومساكنهم من الكتابات التي وجدوها. فقد وجدوا ذلك الاسم (أي : Tamudi) بين النصوص الآشورية القديمة في نصّ من نصوص سرجون الثاني بمناسبة ذكر المعركة العظيمة التي وقعت بين الآشوريين وبين الثموديين في سنة ٧١٥ ق. م. وانتصر فيها الآشوريون عليهم^(٢). ويظهر من كل ذلك أنّ ثموداً كانوا يسكنون منذ عدّة قرون قبل الميلاد في شمال غربيّ بلاد العرب أي في المنطقة التي عيّنتها المصادر العربية القديمة. وكانت لهم حصون بأماكن شتى مثل الحجر والبشراء وببصرى. وكانت فيها مخازن للأسلحة والأموال^(٣) وروى أن أهل الحجر كانوا يعترضون الطريق في بعض الأحيان ويقومون بأعمال القرصنة في خليج العقبة. ففي سنة ٣١٢ ق. م أرسل أنتيغونوس (Antigonus) اليوناني سريتين من جنوده لمحاربتهم ولكن دون جدوى^(٤).

إنّا نجد صخور الحجر وخاصة صخور جبل الأثالث التي تقع على خط العرض ٢٦° و ١٥' شمالاً وعلى خط الطول ٣٠° شرقاً^(٥). وقد تكونت هذه الصخور من الرمال المتراكمة التي مكثت تحت ثقل ماء البحر لمدة طالت إلى ملايين السنين ثم تحجرت، ويسمى علماء الجيولوجيا بـ lower Paleozoic clastic rocks. وحينما كانت تلك الرمال مغمورة تحت الماء غطتها طبقة لطيفة من مادة رقيقة من

(١) موزل : Hegaz : ٣١١

(٢) رولنسن : Cuneiform Inscriptions ج ١ لوحة ٣٦

(٣) دائرة المعارف (البريطانية) ، بديل مادة Nabataeans : دائرة المعارف

الاسلامية (ليدن) ، بديل مادة Nabataean

(٤) دائرة المعارف (البريطانية) ، بديل مادة Antigonus

(٥) سترينفرد (خريطة العرب) ١٩٤٠ م

مركبات الحديد والمغنيسيوم (magnesium) فأصبحت وكأنها بعض الكائنات البحرية الثابتة كالإسفننج والمرجان . وقد تحجرت هذه بدورها أيضاً .
 وحينما كانت الشمس تشرق على هذه الصخور الوردية تنعكس أشعتها بألوان زاهية فكأنها عروس زينت بالأهداب الذهبية الأفقية . وقد زادت بيئتها الموحشة جمالا وحسنا وروعة . فلا إنس فيها ولا جان يشوه جمالها ، ولا صوت ولا صفير يقطع نظر المتأمل في سحرها الخلاب .

وتبرز من بين هذه الصخور في الجانب الغربي من المنطقة واجهات البيوت الشاهقة المنحوتة في صميم الصخر حيث ترتفع هذه البيوت من الأرض بعشرة أقدام أي ثلاثة أمتار . وأما « قصر البنت » كما يسمى حتى الآن ، فهو مرتفع من الأرض بمائة قدم . وعلى كل من جانبي المدخل بلاستران pilasters وهما عمودان ناتئان من الجدار ويعرفها علماء فن الهندسة المعمارية باسم
 (١) double templum in antis

وان لكل عمود قاعدة (base) وتاجاً مجنحاً (winged capital) كما يوجد في سائر الأعمدة المنحوتة بالحجر . وطول العمود بالأكثر عشرون قدماً .
 وواجهات البيوت كلها مجللة بالقوالب (mouldings) . وان القوالب قد نُقِرت بعبارة الدقة والمهارة . فما أروع العبقرية التي كانت وراء ذلك الإزميل الذي نحت هذا البناء من صخرة واحدة بخطوطه الطويلة - الأفقية أو العمودية - بكل عناية وإتقان ، لم ينحرف قط ولم يخطيء وذلك لا يمكن إلا باستخدام الآلات مثل القادن (plumb line) والشاقول (*) (spirit level)

(١) لكل المصطلحات المعمارية المستعملة في هذا المقال راجع دائرة المعارف البريطانية بذييل مادة Architecture ودائرة المعارف الأميركية بذييل مادة Architecture
 (*) جرت العادة على تسمية spirit level بميزان التسوية ، أما الشاقول فهو كالفادن خيط في نهايته ثقل . (لجنة المجلة)

والبركار (compass) ، الأمر الذي يدلّ على أنّ هؤلاء القوم قد وصلوا إلى مستوى رفيع من الحضارة والفنّ والنحت .

والجدير بالذكر أنّ هذه المباني يشبه بعضها بعضاً في البناء والهندسة إلى حدّ كبير . وطوازاها الطراز الدوري القديم (Early Doric Order) الذي لا يوجد في العالم إلاّ في القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد . والمعروف أنّ الطراز الدوري أقدم وأبسط الطرز المعمارية اليونانية القديمة ، ولا يوجد فيه شيء من Echinus أو من Abacus كما لم نجد شيئاً منها في أعمدة الواجهات المنحوتة بالحجر . فنعتقد أنّها نحتت في القرن الثامن قبل الميلاد على الأقل .

وإننا لما دنونا من بيت من هذه البيوت وقفنا حائرين في روعة البناء وفخامته ، وأعجبنا بدقّة النحت وجماله . وخيّل إلينا أننا سندخل قصرأ منيفاً ثمّ تقدمنا على أطراف أقدامنا وخطونا بحذر وترقّب إلى أن دخلنا البيت فاذا به غرفة مستطيلة نقرت في داخل الجبل تبلغ مساحتها سبعة أمتار طولاً وستة أمتار عرضاً وثلاثة أمتار ارتفاعاً . ووجدنا أيضاً غرفتين صغيرتين نقرت إحدهما على الجانب الأيمن والأخرى على الجانب الأيسر .

ولسنا من الأوّلين الذين قاموا بزيارة هذه الصخور ، فقد شاهدنا قبلنا الكثير من الرحالة الغربيين ، وهم قد وصفوها لنا وصفاً دقيقاً ولكنهم مع الأسف لم يذكروا عنها في كتبهم إلا ما هو تعبير عن معتقداتهم الخاصة وميولهم الشخصية . والواقع أنّنا لم نكن في حاجة إلى أن نلتفت إلى أقوالهم لولا معارضتها لما ورد في القرآن الكريم .

ومن أهمّ ذلك دعواهم بأن المغارات التي نحتت في الصخور بالحجر كانت قبوراً وليست بيوتاً . ويستندون في رأيهم هذا إلى ضيق المكان وذلك أنّ كل مغارة بالحجر - صغيرة كانت أو كبيرة ، وسواء أكانت

متكوتةً من طابقين أو ثلاثة طوابق - لها مدخل واحد فقط ، أي باب بدون نوافذ وبدون وسائل للراحة في داخل البناء ، أو خارجه . ولذلك استبعدوا إمكانية المعيشة أو الحياة في هذه المغارات الضيقة بدون نوافذ . ويضاف إلى ذلك ما عثر عليه الرحالة من عظام بشرية منتشرة في بعض الكهوف ، ثم زعم جماعة منهم مثل دولي (Doughty) ورينان (Renan) وبرجر (Berger) وهوبر (Huber) ويوتنج (Euting) وريد (Reed) وغيرهم أن العبارات والشعارات الباقية إلى يومنا هذا في هذه المنازل تدل على أنها مقابر ، لا سيما تماثيل طائر هائل نحت على قمة القوصرة ، ظنه الغربيون البومة أو الهامة التي تخرج من جانب قبور القتلى ترقو وتصبح مخاطبة أهل الميت تدعوهم للثأر قائلة : اسقوني اسقوني ! وزعم بعضهم أنها نسرت ، وقالوا جميعاً إنها كناية عن الموت .

ثم أكثروا من إيراد الحجج لإثبات هذا الرأي ، وقد أسفنا أن نجد الأستاذ أحمد فخري يجاريهم في هذا الرأي حيث يقول : في منطقة مدائن صالح والعلا توجد مقابر كثيرة حثيت واجهاتها بالرسوم ، وكثيراً ما نرى رسم النسر على واجهاتها فوق المدخل أحياناً ، وعلى جانبها أحياناً أخرى .. ومثله الأديب البارع سليمان نصر الله الذي خلط الحقيقة بالخطأ وحير نفسه وحير القراء حيث نشر مقاله عن « العلا » في مجلة « قافلة الزيت » الغراء وجاءت بمباحث كثيرة تدل على أن البيوت المنحوتة بمدائن صالح هي مقابر ومدافن ، كما أن النصوص المنقوشة على واجهات هذه البيوت بالخط النبطي الشائع في أوائل القرون الميلادية هي شواهد القبور (١) .

(١) قافلة الزيت (ارامكو ، الظهران) ، يونيو ١٩٧١ .

ولقد بسّر لنا الله برهاناً قاطعاً وردّاً مانعاً حينما سافرنا مع جماعة من طلاب جامعة الملك عبد العزيز بجدة في الأسبوع الأخير من شهر ذي القعدة الماضي إلى مدائن صالح . وإنما التوفيق من عند الله ، ولم يعثر على هذه الحقيقة أحد قبلاً . وكان عثورنا عليها بطريق الصدفة (وربّ صدفة خير من ميعاد) والفضل يرجع إلى جامعة الملك عبد العزيز التي قدّمت لنا فرصة ذهبية لزيارة منطقة الحِجْر .

وكان أول ما تفحصناه هو أبواب المغارات حيث لاحظنا أن غلق كل الأبواب كان من الداخل وليس من الخارج (اللهم إلا « الديوان » و « بيت الصانع » كما يطلق عليه) . وهذا دليل ناهض على أن هذه المغارات قد كانت مساكن يسكنها الأحياء من التموديين وليست قبوراً ، والأمر لما كانت وسيلة اغلاقها من الداخل .

وذلك أن الناحت قد حفر في داخل كل باب أربع نُقْرَ مربعة الشكل (بوصتان في بوصتين) اثنتان منها في كتف الباب (jamb) نحو اليمين والنقرتان الأخرى نحو الشمال . وقد لاحظنا أن النقرتين في كل جانب ليستا عموديتين فالنقرة العليا مائلة إلى خارج المغارة (أي هي متصلة بإطار الباب) وأما النقرة السفلى فمائلة إلى الداخل ، وما ذلك إلا لإحكام إغلاق الباب من الداخل . ونعتقد أن كل باب كان مصمّوعاً من لوح واحد من الخشب وينتهي كل لوح في أعلاه بـ « بروز » نحو الخارج يدخلان في النقرتين العاويتين . وأما (النقرتان السفليتان) عند منتصف الباب فقد كانتا تستعملان لوضع قطعة من الخشب على شكل عارضة يقال لها « السد » أو « الضب » (أي مغلاق) وسمك هذه القطعة الخشبية بوصتان وطولها طبعاً أكبر من عرض اللوح بثلاث أو أربع بوصات . وبهذه كان يغلق الباب من الداخل .

ولذلك وتو كيداً لكلامنا لم يجد الأستاذ محمد عبد الحميد مير داد أثراً لأي قطعة من الحشب أو الحديد على أبواب هذه المغارات، الأمر الذي حيره وأدهشه كما قال هو نفسه (١).

سبق أن بينّا أن كل باب من هذه الأبواب قد صنع من لوح واحد من الحشب وسبب هذا الاعتقاد أن لوحات الأبواب لو كانت صنعت من الحجر أو الحديد لأصبحت ثقيلة جداً ، وبالتالي يصعب إغلاق هذه الأبواب . يضاف الى ذلك سهولة كسر الحجر في هذه الحالة ، ولهذا لم ينحتوا مغائيق الأبواب من الحجر ، ولم نشاهد قطعات المغائيق الحجرية منتشرة عند الأبواب أو حولها . وأما استناد الغربيين إلى ضيق المكان فلا يمكن الاعتماد عليه لان الضغط الجوي (atmospheric pressure) بمنطقة الحجر هو عالٍ جداً مما يُساعد على دخول الهواء الى كل زاوية من زوايا هذه المغارات بسرعة وبسهولة . وحينما دخلنا إلى هذه المغارات لم نشعر بضيق في التنفس في أي مكان منها . وحينما صعدنا فوق الجبل ووثبنا بسرعة من صخرة إلى صخرة أخرى لم نشعر كذلك بأي تعب أو إرهاق مطلقاً . وثمة دليل آخر على كثافة الهواء بالحجر هو أن أمواج الصوت تجري هناك بسرعة أكبر من السرعة الاعتيادية . فحينما كنا نتكلم أو ندعو زميلاً لنا من بعيد لم نكن نحتاج إلى رفع أصواتنا كما لم نشعر بضيق التنفس هناك أبداً . ويُطلق علماء الجغرافيا على مثل هذه المناطق : منطقة الضغط الجوي العالى [subtropical highs] . (٢)

وأما العظام البشرية التي وجدت في هذه البيوت فهي قليلة . ومع ذلك فإننا لم نلاحظ وجود أي أثر للجهاجم أو عظام الحوض . ونحن فحطنا العظام

(١) مرداد : مدائن صالح ، أروع البلدان . القاهرة ١٩٧٠ م ،

(٢) McGraw-Hill Elements of Geography ، ص ٧١

التي وجدناها فحماً دقيقاً . . وقد ساعدنا بعض الطلاب مثل أنيس شوري على ذلك . فوجدنا العظام كلها جافة وخالية وخفيفة وليست نبتة . وكان أكثرها سائماً كاملاً ولم نجد فيها ثقوباً للديدان أو النمل . وشخصنا من بين هذه العظام زند ذراع بشري [وهو ulna] . وقد أثار اهتمامنا خاو العظام من أي أثر لاجم أو العضل أو الجلد ، ولم نر شيئاً من ذلك في أجواف العظام أو فجواتها ، فكأنها نظفت بالماء والفرشاة ، فأقمنا على طلب الكيعاس والسلاميات أي عظام البراجم والأنامل (phalanges) فبحسنا وقتشنا تفتيشاً دقيقاً في كل الزوايا فلم ننجح ولم نجد واحدة منها ، وهذا ما جعلنا نعتقد أن أكثر هذه العظام قد جلبت من الخارج وطرحت في هذه المغارات في فترة حديثة . وربما كان ناقل هذه العظام من المدافن أو المقابر قد نسي أن يلتقط السلاميات معها أيضاً . وكما نظن أن العظام قد غسلتها الأمطار هناك كما أصابها عوامل التعرية . ولو كانت العظام قد وضعت في المغارات منذ البدء لأمكننا أن نعتبر على بعض السلاميات في داخل هذه المغارات .

وعلى هذا فإننا نستبعد الاحتمال أو الافتراض بأن الجثث كانت في المغارة منذ البداية وأن السباع قد أكلتها ومضغت عظامها ولحستها . وذلك لأننا لم نشاهد في هذه العظام أثر المضغ أو اللحس . بل كانت أكثرها سالمة كاملة ، أي لم تمضغها أو تكسرها الكلاب أو السباع ولم تلحسها أيضاً . إذ لو لحستها الكلاب أو السباع لبقيت آثار اللحم والعضل في جوف أو فجوة من هذه العظام السالمة ولأن لسان السبع لا يقدر على جذب بقايا اللحم من الجوف أو الفجوة دون تكسيرها بأنياه .

وأما رأي دوتي (Doughty) بأن هذه العظام كانت لجثث مخطئة فرأي غير مقبول هو الآخر ، لأن دوتي كان قد استند في رأيه هذا إلى عثوره على قطعة

قماش قديم وشقة من إهاب الإبل وشيء من البخور ظنه مادة التحنيط ، وكان
دوتي قد أرسل هذه المادة إلى ليونج (Living) لإجراء التحليل الكيميائي عليها .
إن قطعة القماش البالية التي عثر عليها دوتي هي شبيهة بقماش الكتان المصري
كما جاء في تقرير ليونج نفسه ، ومن المعروف أن قماش الكتان يستعمل للثياب
حتى الآن . وأما قطعة الجلد المرتبطة بها الشقة الجلدية فهي من جلد الإبل ولعلها
كانت (حقيبة) تستعمل للبخور ، ومن المعروف أن جلد الإبل لا يستعمل
في التحنيط .

وأما ما عثر عليه دوتي من البخور فإنه ليس من مواد التحنيط وذلك لأن
المواد المستعملة في التحنيط هي مواد دهنية لا يذوب معظمها بالماء ، ولكنها
تذوب في مذيبات أخرى كالبنزين . وقد أثبتت التجارب التي أجراها «ليونج» على
هذه المواد المكتشفة ، أن ٢٧ بالمائة منها قابل للذوبان في الماء ، وأما
ما أذابه البنزين منها فهو اثنان بالمائة (١) الأمر الذي يدل على أنها ليست من المواد
الدهنية التي تستعمل في التحنيط . يضاف إلى ذلك أن مواد التحنيط لا تشمل
على ألياف نباتية مثل هذه . وأما النموذج الذي أرسله دوتي إلى ليونج فنعتقد أنه
عود أو لبان . ولا نعلم كيف نسي دوتي أن التحنيط لم يكن معروفاً عند العرب
وعند الساميين (سيما اليهود والنصارى) في تلك العصور ، لأنهم كانوا يدفعون
أمواتهم إلى التراب ويدفنونهم تحت الأرض منذ عهد الجاهلية الأولى .

يظهر من ذلك أن العظام الموجودة في المغارات بدائن صالح هي قليلة جداً
وغير مخطئة أصلاً . والظن الغالب عندنا أن هذه العظام هي عظام للرجال الذين
«أخذتهم الصيحة» . وإن هذه المغارات لو كانت مقابر للأموات لكانت قد ملئت
بأكوام من العظام المترامية المزدحمة .

(١) دوتي : Travels in Arabia ، لندن ١٩٦٤م : ١٣٩ وما بعدها

وأما المقابر والمدافن لأمرات هذه المدائن فإننا قد وجدناها ليست في داخل هذه المغارات وإنما آثارها توجد في السهل الغربي المجاور لهذه الصخور حيث تقع في مساحة تقدر بثلاثة كيلومترات مربعة وهي متسعة بين جبل الأثالث وبين بيت الصانع . ومن بين تلك القبور المندثرة وجدنا أثر قبر طويل (نحو ثلاثة أمتار في الطول) فتعجب أكثر الطلاب الذين كانوا معنا فقلنا لهم : ولعله كان لفارس شجاع دفن هناك مع أسلحته والتي منها الرمح والسيف وأمثاله كثيرة بين أيدينا، مثلاً قبر (نَوَگَزَه) (١) أو قبر « فليوس » (٢) فرس الاسكندر المقدوني وأما تمثال الطائر المنحوت على معظم المداخل فإنه ليس تمثالا للبومة أو النسر، ولو فرضنا أن تمثال الطائر هذا يشير فعلا الى البومة أو الهامة لكان هذا يعني أن جميع الناس الذين دفنوا هناك قد قتلوا غدرًا ولا بد من الثأر لهم ، وهذا أمر غير معقول . اننا نعتقد أن ذلك الطائر هو فَنَقَنَس (phoenix) ويقال له سمندل أو سمندل أيضاً (٣) وإن المقدس هو طائر خرافي . ومن الروايات التي تروى عن هذا الطائر أنه إذا انقطع نسله أو هزم ألقى بنفسه في النار ليعود له شبيهه ، فعلى هذا هو رمز إلى الخلود والبقاء نحتة الشموديون على مداخل بيوتهم وزعموا أنهم يعيشون آمنين فرحين دائمين خالدين فيها . وقد ورد في العهد القديم : « ومثل السمندل (وبالعبرية : وكالحول) أكثر أياماً » (٤) .

وأما ما يعتقد بأنه رسم للحية ، والموجود على كل من جانبي رأس الانسان في القوصرة (pediment) فوق بعض المداخل فإنه ليس رسماً للحية لأننا

(١) Imperial Gazetteer of India ، كورة « لاهور » (بامداد الاشارية

١٢١ ، أيضاً ، كورة « كجرات » (بامداد الاشارية) .

(٣) تاج العروس بذييل مادة «سمندل

(٤) العهد القديم ، أيوب ، ٣٩ : ١٨ .

تأملناه فوجدناه قرناً من قرون الشعر أي صفائر مرسله . ومن المعروف ان النعمان بن المنذر سمي بذي القرنين لصفيرتين كانتا في قرني رأسه كان يرسلها، كما أن القرون مقبولة عند بني سقيير إلى الآن (١). وعلى ذلك يذكرنا هذا الرسم بقناع الغرغونة (Gorgon) (٢) وكانت الغرغونة إحدى أخوات ثلاث في الميثولوجيا اليونانية ، مكسوات الرؤوس بالأفاعي بدلا من الشعر ، وكان كل من ينظر إليها يتحول إلى حجر . فقد يرسم رأسها على واجهات القصور للحفاظ من أضرار العين ، ولأجل ذلك كان هذا الرأس لا يرسم على القبور أبداً .

وعلى كل من جانبي القوصرة قد نحتت زهرية . وزعم بعض المستشرقين أنها (urn) أي الجرة التي تستعمل لحفظ رماد الموتى . ولكن كيف ذلك ؟ فإن احراق جثث الموتى لم يكن معروفاً عند العرب وأيضاً عند الساميين . وأما الحفر والرفوف المنقورة في داخل أكثر البيوت فهي ليست للدفن الأموات لأن بعضها أقصر من طول الإنسان (مثلا كانت متراً ونصفاً) فكيف تكون هذه مقبرة ؟ وأما الرفوف فسكلها غير عميقة لأن عمقها لا يزيد شبراً ولا يتسع لجثة ميت أبداً . وقد اعترف بهذا «دوتي» أيضاً وقال : إنها ليست بمدافن للجثث . ولذلك فإننا نعتقد أنها خزائن الأموال والملابس والأشياء التي مثلها وما الحفر هذه إلا مخازن للأموال والثمار والبخور .

ويبدو لنا أن سكان هذه البيوت كانوا من الأشراف أو الملوك ، وأما أهل الحرفة وعامة الناس فكانوا يسكنون في بيوت في السهل أو في الوادي الممتد حول هذه الجبال وهي مغمورة ومطمورة تحت الرمال .

(١) دكسن The Arab of the Desert ، لندن ١٩٤٩ م .

(٢) هيستنجر : دائرة المعارف للأديان والأخلاق ، بذييل مادة Gorgon

وأما متراس البناء فله طلعة غريبة لامثيل لها في أي فن من فنون العمارة في العالم، قدنقر على شكل خمس درجات إلى اليمين ومثلها إلى اليسار . فقد زعم ريد (Reed) (١) المستشرق أنه عبارة عن معراج لتيسير أن ترقى نفس الميت إلى السماء ، فغاياته أن هذه المغارات مقابر لا مساكن . وهو رأي مردود لأن اليهود والساميين في تلك العصور كانوا يعتقدون أن نفس الميت تغوص وتهبط تحت الأرض في ظلام يقال له شئول (שׂוּל) ولا تتجه نحو السماء (٢) . وإن عقيدة صعود النفس إلى السماء حديثة العصر (أي قد ظهرت في القرن الرابع بعد الميلاد) (٣) ونحن نعتقد أن هذا المتراس عبارة عن الراية واللواء ، أو عن إكليل الملك القرني .

وقد بدلنا جهدنا أن نحصل على صور لهذه النصوص المنقوشة فوق مداخل بعض البيوت بالحجر ولم ننجح، إلى أن زارتنا الدكتور روت آلتم شتل Stiehl من ألمانيا، ولها شغف خاص بمداخن صالح وآثارها منذ خمس سنوات، وكان عندها كما أخبرتنا كثير من صور النصوص من مداخن صالح. فناقشت الدكتور روت معنا موضوع المغارات بالحجر هل هي قبور أو بيوت . فأثبتنا لها بحجج دامغة أن هذه المغارات قصور وليست قبوراً . فقالت أخيراً : فماذا ترى في النصوص التي قرئت مراراً وحملت وفسرت وترجمت إلى اللغة الفرنسية ؟ فقلنا لها : أما النصوص فصور منها غير موجودة بين أيدينا فكيف نقول شيئاً عنها ؟ بل إننا نظن أن الغربيين قد أخطؤوا في القراءة خاصة في كلمة « قصر » فقرأوها « قبرا » لأن الفرق بين شكل الصاد وشكل الباء في الخط الشمودي كان ضئيلاً جداً وقد من الله علينا بمعرفة قراءة هذه النصوص القديمة (الحميرية أو النجدية أو الحِمْيَرِيَّة أو السبئية

(١) ونست وريد Ancient Records ، تورنتو ١٩٧٠

(٢) هيستنجز ، بذيل مادة (Jews) Disposal of Déad

(٣) أيضاً ، مادة (Soul) Ascension

أو الآرامية أو العبرية) - كما وفقنا بالعثور على زلات المستشرقين مثل ساويناك (Savignac) وبيستن (Beeston) وجام (Jamme) فوجدنا الدكتور أن ترسل إلينا بعض الصور من النصوص في مدى أسبوعين . ثم ذهبت وهي مقتنعة برأينا ، والآن قد مضى عليها الشهر الخامس ولم يصلنا شيء من صور النصوص إلا ترجمة بعض النصوص بالفرنسية .

وفي غضون ذلك وقعنا على كتاب حديث الطبع . فوجدنا فيه مصادقة صورة نص من نصوص مدائن صالح فتأملنا فيها وتعمقنا في استيعابها فاذا بها كلمة « قصر » دون أي ريب وشك .

فيتضح لنا من العرض السابق أن المغارات المنحوتة في الصخور بالحجر إنما هي بيوت وقصور وليست بقبور ، فسبحان الذي أنزل في محكم التنزيل :
 ﴿ ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين ﴾ وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين ﴾ و كانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمين ﴾ فأخذتهم الصيحة مصبحين ﴾ فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ صدق الله العظيم

المصادر

مضافة إلى المراجع المشار إليها في المقال :

- ابن هشام : السيرة ، تحقيق وستنفلد ، الجزء الأول ص ١٩٨ - ١٩٩
- الهمداني : صفة جزيرة العرب ، تحقيق مولر ص ١٣١ .
- الطبري : تاريخ الطبري ، تحقيق دي جويبا ، الجزء الأول : ص ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٣٥٢ .
- المسعودي : مروج الذهب ، طبعة باريس . الجزء الثالث ص ٨٤ - ٩٠
- الشهرستاني : الملل والنحل . القاهرة ١٩٥٠ .

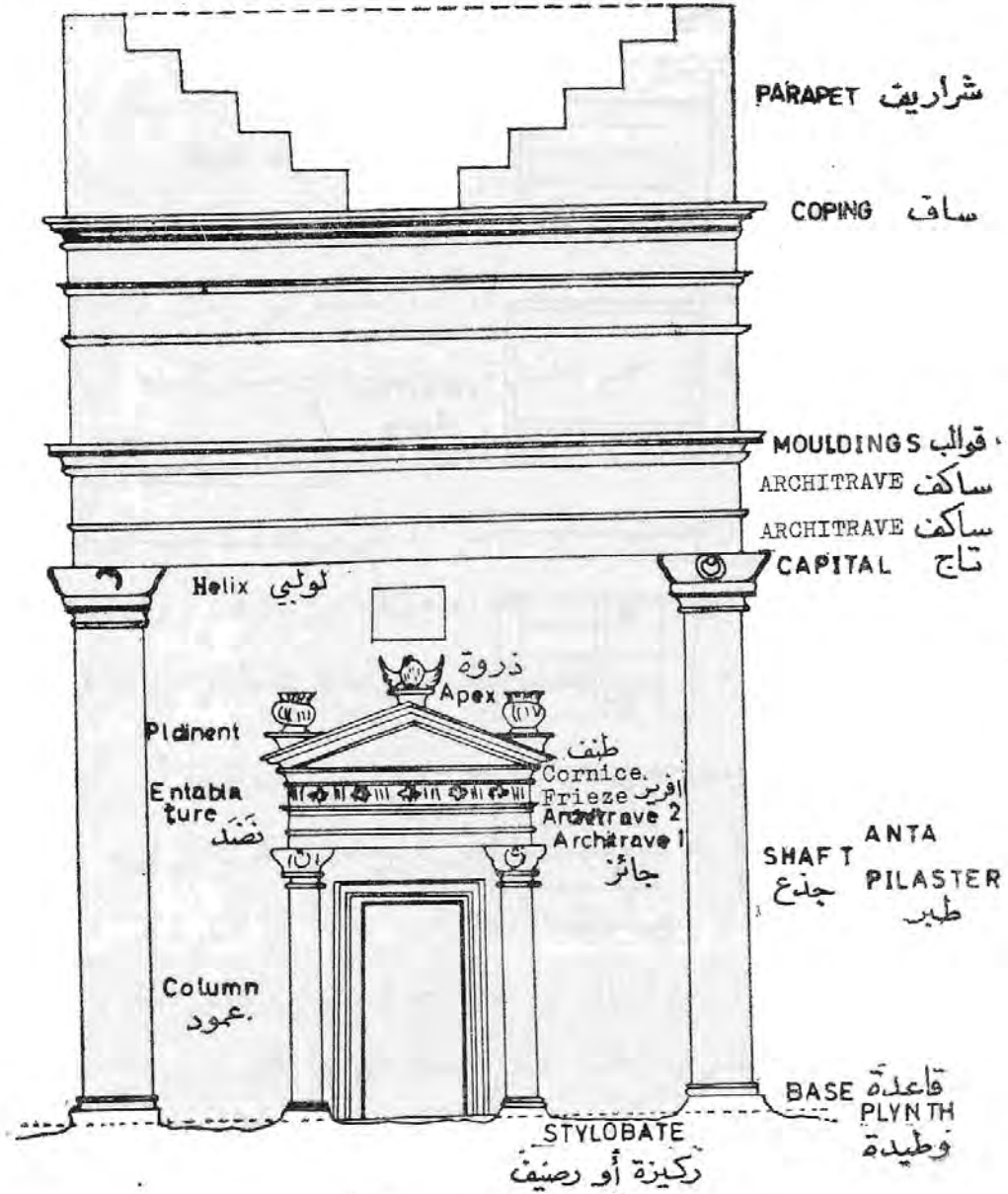
- يا قوت الحموي: معجم البلدان : نشره وستنفلد .
- ابن منظور : لسان العرب : طبعة بيروت .
- الزبيدي : تاج العروس : طبعة القاهرة .
- جواد علي : تاريخ العرب قبل الإسلام . بغداد ١٩٥٠ .
- سليمان موسى : آثار الأردن : ١٩٦٥ .
- أحمد فخري : بين آثار العالم العربي . القاهرة ١٩٥٨ .
- عبد القدوس الأنصاري . بين التاريخ والآثار : ١٣٨٩ / ١٩٦٩ .
- م . عبد الحميد مراد : مدائن صالح . أروع البلدان . القاهرة ١٩٧٠ .
- برنامج رحلة مدائن صالح (١٣٩٠ / ١١ / ٢٩ - ١٣٩٠ / ١١ / ٢٥) أو (١٩٧١ / ١ / ٢٣ - ١٩٧١ / ١ / ٢٧) نشرته جامعة الملك عبد العزيز بجدة .
- ش . م . دوتي - رحلات في الصحراء العربية . لندن : ١٩٦٤ .
- ج « بوتنج : كتاب اليوم (تاج بوك) الجزء الثاني : ص ٢١٥ وما بعدها .
- شرنجور : جغرافية بلاد العرب القديمة .
- ج . ه . دالمان : معجم آرامي . جوتنجن ١٩٣٨ .
- دائرة المعارف البريطانية . طبعة ١٩٦١ .
- دائرة المعارف الأمريكية . طبعة ١٩٦٩ .
- دائرة معارف الدين والأخلاق . طبعة هيستنجز .
- دائرة معارف الإسلام . طبعة ليدن . وبخاصة المقالات التالية :
- هَجَر - الأنباط - صالح - ثمود .
- ديكسون : عرب الصحراء - لندن ١٩٤٩ .
- ونّت وريد : مکتوبات قديمة . من شمالي الجزيرة العربية . تورنتو ١٩٧٠ .
- إ . إلهي : الحجور ، . الخ . . في المنهل ، جدة ، صفر

وربيع الأول ١٣٩١

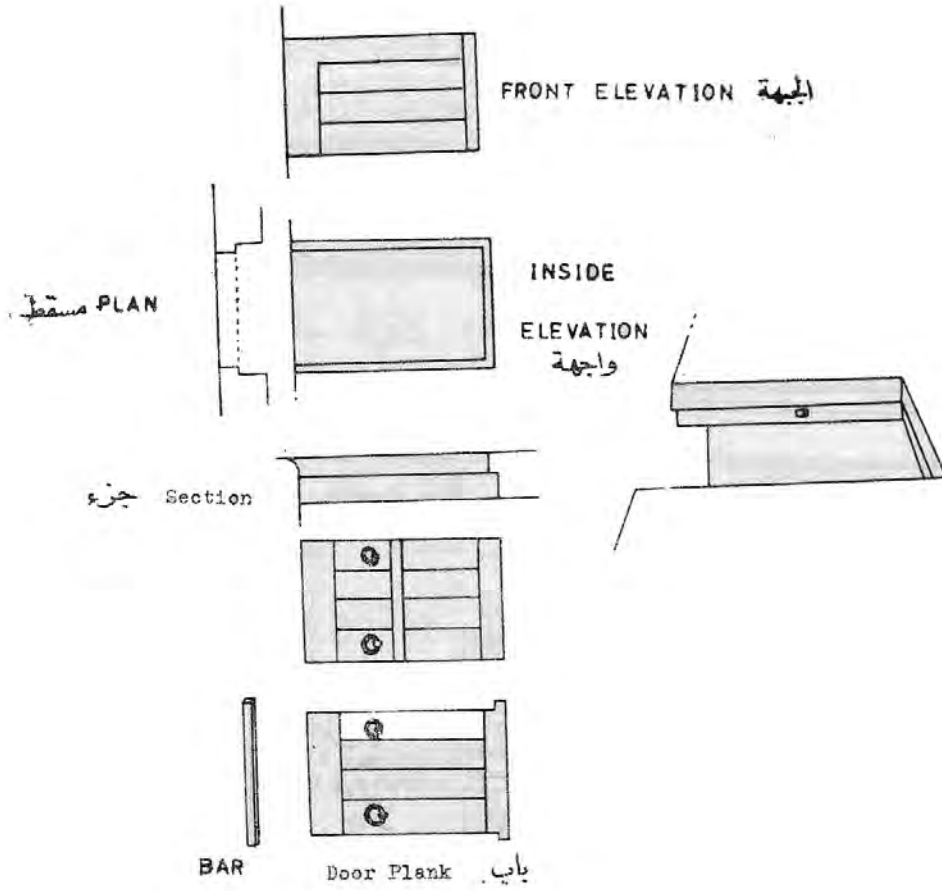
رانا م - ن - إحسان إلهي

لاهور

الشكل آ. FIGURE A
مدائن صالح MADĀ, IN ṢALIḤ
واجهة الهيكل A FACADE WITH DOUBLE TEMPLUM IN ANTIS



الشكل ب B FIGURE



تطور على الخريطة اللغوية العربية

الدكتور شكوي فيصل

البحث في حاضر اللغة العربية أو في ماضيها أو في مستقبلها بحث متكامل الجوانب : إن اهتمامنا بالماضي منها هو نوع من المعرفة ومن الإحياء ومن رعاية الجذور والاهتمام بها حتى تظل طريقاً إلى النمو ، ومن تتبع السيرة ومن مراقبة التطور .

وإن اهتمامنا بحاضرها هو اهتمام بالواقع الذي نحيا فيه ، ومعاناة كاملة لأشياءه ، وقرّس بالاسماء والمسميات ، ونهوض بالأمانة الصعبة التي ألقّت بها الأقدار على هذا الجيل منذ دفعت به إلى صميم الحضارة المعاصرة دون مشاركة منه فيها .

وإن اهتمامنا بمستقبلها هو استكمال لهذا الاهتمام بالماضي والحاضر ، لأن إيماننا بمستقبلها هو جزء من عقيدتنا ، ولعله أن يكون أصل الاجراء ، فلغتنا يجب أن تستوعب هذين الجانبين الرئيسيين من حياتنا : حياتنا الاجتماعية من طرف ، وافكارنا ومثلنا وتطلعاتنا وتنظيم هذه الأفكار وصياغة هذه التطلعات وتحقيق هذه المثل من طرف آخر .

ولهذا يبدو الحديث عن جانب ما من ماضي هذه اللغة أو حاضرها أو مستقبلها حديثاً متكاملاً يقود بعضه إلى بعض ، بل لعلّه يقود الى شيء كثير من تداخل . إن الجند الضارب في أعماق الأرض ليس بعيداً عن الثمرة التي تتدلى من الغصن ، والفرع المنبتق عن الساق هو ساق أخرى ، وبين ماضي اللغة وحاضرها ومستقبلها مثل ما بين الجند وبين الثمرة من صلات القربي والنسب .

* * *

كنت أتمثل هذا كله وأنا أفكر في خريطة اللغة العربية المعاصرة . . .

٩ - م

- ٦٤٩ -

امتدادها وفي عواتق هذا الامتداد ، في مكانها من الألسنة وفي مكانها من الأقلام ، في انتشارها لغة أداء يومي أو أداة تواصل فكري .. في وجودها في بعض الاقطار لغة وفي أقطار أخرى حروف كتابة .. في مستقبلها مزدهراً وفي مستقبلها مهدداً ، في الآفاق التي كانت لها وفي الآفاق التي يراد أن تحبس فيها وفي الآفاق التي تتطلع إليها .

ومن الواضح أن هنالك في الاصل هذا التوازي - أو ما يشبه أن يكون توازياً - بين انتشار الاسلام وبين انتشار اللغة العربية ، فقد ارتبط ما بينهما منذ أراد الله تعالى أن تكون العربية هي لغة هذا الكتاب الكريم المنزل وهذه الدعوة النقية الجديدة .

غير أن هذا الأصل لم يتحقق دائماً على النحو الأمثل : فقد انتشر الإسلام وانتشرت العربية في مناطق ، وانتشر الإسلام ولم تنتشر اللغة وانما انتشر الحرف العربي في مناطق أخرى ، وانتشر الإسلام وانتشرت ثقافته في مناطق ثالثة من غير أن يصاحب ذلك وجود اللغة العربية على الألسنة أو وجود الحرف العربي على الأقلام .. هذا على شيء من تداخل في هذا التقسيم : بعضه تداخل زماني وبعضه تداخل مكاني ، لا يد معه من تسامح .

ومن هنا لا تتخذ الخريطة العربية اللغوية لونا واحداً .. انه لون واضح فاقع في البلاد التي تعتبر اللغة العربية لغة رسمية ، وهو لون دون ذلك وضوحاً في البلاد الاسلامية التي احتفظت بلغتها القومية غير أنها كتبتها بالحرف العربي .. ثم هو لون متقطع ، أشبه ما يكون بعروق الذهب الضاربة في طبقات الأرض ، في البلاد التي انتشر فيها الاسلام وكون المسلمون فيها هذه الكثرة أو هذه القلة دون أن يكون هنالك التزام باللغة العربية المكتوبة أو المنطوقة . ان اللغة العربية في مثل هذه الاقطار ، في بعض أقطار افريقية أو آسيوية ، تستحيل الى أحديتين - أو

اليها معاً : إما أن تستحيل ثقافة اسلامية فيها من العربية رموزها ومصطلحاتها وأطراف من الفاظها وتعابيرها وصيغها ، وإما أن تستحيل لغة متداخلة مع اللغة المحلية متفشية في كثير من الفاظها كما في السواحلية ، ولكنه نوع من التفشي الذي يأتي أثراً آثار التفاعل لامن آثار الغلبة .

وفي هذا البحث القصير لا أنوي أن أتحدث عن هذه كلها ، وإنما أحب أن أتحدث عن الخريطة اللغوية فيما نصلح على تسميته الآن بالوطن العربي ؛ وإن يكن الوطن العربي - والعروبة نسب فكري ولحمة ذهنية وولاء نفسي - أبعد أماداً من هذه الحدود التي يحاط بها .

* * *

في هذا الوطن العربي نواجه دائماً هذا النص الدستوري النظري على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية. غير أننا نواجه كذلك غالباً هذا القصور عن تحقيق هذا النص . وهو قصور ينتثر على درجات متتالية تبدأ من غياب اللغة العربية في الدوائر الرسمية غياباً واضحاً - باستثناء بعض الأوراق أو الشعارات - وتتدرج حتى تنتهي بمزاحة اللغة الأجنبية لها في بعض حلقات التدريس أو في بعض فروعها .

وليس من شك في أن الحقبة الاستعمارية تركت ظلالاً كثيفة على سيادة اللغة العربية ، فابتعدت بها عن الحياة الادارية والحياة العلمية على السواء ، وتركت لها - مكرهة - هذا الحيز الضيق على الألسنة في أمور الحياة اليومية التي لا تثير فكراً ولا تبعث على تأمل . فلما جاءت عهود الاستقلال كان لا بد للأصالة اللغوية من أن تجد سبيلها الى أن تكون لها الغلبة على كل الاعتبارات الأخرى .

* * *

إن الخريطة اللغوية التي تمتد بين الخليج والمحيط لا تبدو نقية دائماً . إن جملة من الثغرات ترسم على خطوطها هنا وهناك ، وتتيح للرياح الجليدية الباردة أن تغطي الأفق اللغوي .

ومن الممكن أن نلاحظ أن هذه الثغرات تتشعب في نوعين كبيرين :
 ثغرات تترد الى الماضي ، والمسؤولية فيها مسؤولية عهود الاستعمار الظلمة .
 وثغرات تترد الى الحاضر ، والمسؤولية فيها تعود الى الانحراف الذي يصيبنا ،
 أفراداً أحياناً ، وجماعات حيناً آخر .

* * *

النوع الأول من هذه الثغرات يتلامح في الأقطار التي كانت تعاني أهوال
 الاحتلال الفرنسي في أقطار شمالي إفريقية : المغرب والجزائر وتونس ؛ على الخلاف
 الكبير بين هذه الأقطار في النظر الى المشكلة اللغوية :
 فعلى حين تغميم الأصوات العربية الصافية في المغرب وتقوم الدعوة الى الثنائية
 اللغوية مؤيدة بطائفة من القوى ، يبدو الوضع في الجزائر أشد ما يكون إشراقاً
 وأملاً ، وتؤذن الخطوات الواقعية المدروسة بتغيير كبير في الميزان اللغوي ، بينما
 يبدو الأمر في تونس متأرجحاً : الكثرة السكّانة التي كابدت الاستعمار استعصمت
 بلسانها بفضل خريجي الزيتونة والصادقية ، ولكن جيلاً جديداً ثنائي اللغة ، في
 نطاق المعاهد والجامعات ، يوشك أن يمدّ سلطانه على الإدارات والمؤسسات .
 ومن هنا تأخذ التجربة الجزائرية في تأصيل العربية قيمتها : إنها ليست استعادة
 للموجود السليم ، وليست نقضاً لما أقامه الاستعمار والتبشير خلال قرن وربع القرن ،
 وليست مقاومة متزنة وعنيدة لضغوط من كل جانب . . ليست هذا كله فحسب ،
 وإنما هي التجربة الرائدة التي سيكون من آثارها أن تصحح الموقف اللغوي في
 في القطرين الشقيقتين المتجاورين : الموقف الذي يدعو الى الثنائية ويؤيدها في المغرب ،
 والموقف المتأرجح الصامت في تونس . إن نجاح التجربة في الجزائر يطرد الشكوك
 التي تساور بعض النفوس ، ويسد الثغرات المفتوحة على العربية ، ويشق أمامها
 الطريق لتكون اللغة اليومية والعلمية والتعليمية والإدارية على طول
 الشمال الإفريقي .

ولكن ماذا عن موقفنا من هذه التجربة ؟ هل نقف ننظر فيها وننتظر نتائجها ، وانعكاس هذه النتائج على ما حولها من يمين ويسار وعلى ما وراءها من هذه الأقطار التي تؤلف الصحراء حوضها المشترك ؟

تلك قضية أخرى ليس هذا مكانها ولكننا مع ذلك لا نملك أن نغضي عن أمر أساسي نخشى عدواه من المغرب الى المشرق ، وبخاصة حين نرى هؤلاء الذين يهيمون لهذه العدوى ويسرون سبيلها .

ذلك أن المنطلق النظري للواقع اللغوي الذي يعاينه المغرب يبدأ من هذه الدعوة الى الثنائية ، وهي دعوة تريد تزويد الإنسان في الشمال الإفريقي باللغتين معاً . والحق أنه ما من كلمة أخرى كهذه الكلمة يتداخل فيها الحق والباطل ، فالمسلمات النفسية والتربوية والاجتماعية كلها تقف نقياً لهذه الدعوى ودليلاً على استحالتها . وإذا كان هنالك نماذج فردية نادرة استطاعت أو تستطيع أن تحقق هذا الميز في ظروف معينة لا تتكرر أو يصعب تكرارها ، فإن إقامة كيان اجتماعي وسياسي ، وفي الواقع ، حريص على ضمان مستقبله الذاتي ، لا يتأتى مجال مع هذه الثنائية النظرية ولا يمكن أن يكون جزءاً منها ولا عوناً عليها .

وفي مثل الظروف الاجتماعية لأقطار من أقطار المغرب العربي - وأنا أتحدث بعد معاناة هذه الظروف وعيش فيها واستبطان لأعمقها وإدراك لطبيعتها التاريخية - يبدو أنه ليس هنالك إلا اختيار واحد : إما الوجود الأصيل ، وإما الثنائية اللغوية . . انها خطان لا يتوازيان ، بل إنها قضيتان متعارضتان .

ذلك أن ثنائية اللغة في الظروف الراهنة التي يستورد فيها الشمال الإفريقي شخصيته لا تعني شيئاً آخر إلا غياب اللغة العربية مرة أخرى . ولكن غيابها في هذه المرة يأتي عن طواعية منا لا عن إكراه من غيرنا . وإلا فماذا يبقى للعربية - - مها يكن من عراقها الحضارية - حين نضعها في سباق مع لغة أخرى في تيار

الحياة الحاضرة بعلمها وتقنياتها؟ وكيف تتصور هذه الثنائية التي لا تكافؤ فيها بين اللغة العربية وهي تستأنف طويبقها ، وبين لغة ذات سلطان وقواعد وطرق متفتحات . إن الخطر الذي يتهدد العربية في الشمال الإفريقي لا يأتي من بطء حركة التعريب ، ولا من وطأة آثار الاستعمار القديم ، ولكنه يأتي من هذه الدعوة الى ثنائية اللغة . وان استمرار الحاجة الى اللغة الأجنبية في مرحلة انتقالية ، مهما يكن من طولها ، لا ينهض مسوغاً لهذه الدعوة ، فهذه الدعوة شيء والصلة المتصلة باللغات الأجنبية شيء آخر .

إن حركة التطور الطبيعي السليم تمضي مع العربية ولمصلحتها . ولذلك فنحن لا نخشى بطء هذا التطور: غير أن الذي نخشاه أن يدخل هذا التطور الطبيعي قوى أخرى - لعلها أن تكون القوى القديمة - وأفكار عتيقة في ثوب جديد ، من مثل الاحتماء بالحرص على مواكبة الحضارة ، أو غنى الثنائية ، أو الانقياد لضرورات الموقع الجغرافي ، أو ما الى ذلك بما هو أقرب الى أن يكون تعلقةً منه الى أن يكون حجة .

* * *

إذا تجاوزنا هذا النوع الأول من الثغرات الى النوع الثاني فإننا نتجاوز مغرب الوطن العربي الى مشرقه .

وما من شك في ان العربية في المشرق تبدو أكثر وضوحاً ، وأوسع انتشاراً ، وأعمق حضوراً . ولست في حاجة الى شيء من حديث عن العبء الكبير الذي تنهض به القاهرة وبغداد ودمشق ، ولكننا في حاجة الى التأكيد على هذا الحرص الراجع في ليبيا على أن يشمل التعريب كل شيء وعلى أن يكون أصيلاً عميقاً . ولن أنسى النشوة التي ملأت كياني كله حين ركبت خطأً من خطوط شركة الطيران الليبي فقد راعني أنني لم أجد كلمة واحدة غير عربية ، وقرأت نشرة الشركة

عن حر كتبها ومواعيدها وشروطها فاذا لغة عربية صافية تشغل كل حين ،
وتفي بكل حاجة ، وتقابل كل رمز .

غير ان هذا الذي في المشرق ، لا يحملنا على القناعة ولا يجب عنا هذه
الثغرات التي تتلامح بوضوح على طريق الحركة اللغوية .

ولن أتحدث هنا عن غياب المصطلحات ولا عن حركة التعليم العالي ولكنني ، في
حدود الحياة الثقافية ، أحب أن ألاحظ أن هناك خطراً من نوع جديد يستتر في
أثواب من «التيسير» و « والتبسيط » ومراعاة الجماهير ، ويوشك أن ينال من سلامة
الحركة اللغوية .. إنه خطر لا يواجهه باخصومة ولكنه الخطر الذي يأتيك
في مسوح الصديق .

سأتجاوز الوقوف عند بعض الدعوات السافرة كهذه الدعوة في لبنان التي
تريد دفن الحرف العربي ، لأتمهل عند الدعوات الأخر التي تبدو مغلفة بالنوايا الحسنة .
ان هذه الدعوات تتبدى في مثل الغاء الإعراب ، وفي مثل الدعوة الى اللغة
الثالثة بين الفصحى والعامية ، وفي مثل اقحام العامية مفردات وتراكيب .

وقد وصلت هذه الدعوات الى حد أنها سخرت لها أقوى وسائل الإعلام
وداخلت أذهان أكبر عدد من الجمهور ، فإذا الإذاعة المسموعة والاذاعة المرئية
والمرح والصحافة بعض وسائلها التي تنفذ منها وتنتشر عن طريقها .
وقد كان الأمر في بدايته كما تكون الافكار كلها : شرراً متقطعاً . ولكنه
مالث أن أخذ يتكاثف ويتجمع حتى أوشك أن يكون هذا الخطر المنذر .

وتفصيل ذلك أننا في المراحل التعليمية الثلاث : المرحلة الابتدائية والإعدادية
والثانوية نرى تعلم العربية وتعليمها ونسهر عليها ونجهد في أن نطابق بينها
وبين الألسنة .

ولكن جهود وزارات التربية كلها وملايين المعلمين والمدرسين والأساتذة تنقض

نقضاً في المؤسسات الأخرى مثل الصحافة حيناً والإذاعات المرئية المسموعة حيناً آخر ، وهي هذه الوسائل القوية الملمحة الدؤوب التي تهاجمك ليل نهار حتى تسكن اذنيك وحتى تحملك على الإنصات إليها ان كان هناك سبيل الى أن يكون الإنصات أمراً تدفع اليه وتحمل عليه .

هذه الوسائل شملت من كثير من ضوابط العربية . انها تناقض عمل التعليم وتنقضه . ويبدو دائما هذا المشهد المبكي : وزارات التربية تملأ القربة من فوق ومؤسسات أخرى تحدث في هذه القربة ما استطاعت من ثقوب . أولئك يبنون السفينة أو يحاولون بناءها وهؤلاء يخرقون أطرافاً منها دون أن يجدوا من يأخذ على أيديهم .. ويعود الجهد العربي الضائع - على نحو ما يبدو في كثير من الساحات الأخرى - حقيقة ماثلة ، ويوشك أن ينتهي المرء الى أن كثيراً مما تقوله الصحافة وكثيراً جداً بما تذيعه الإذاعة وكثرة فاحشة مما يقوله المسرح انما هو تقيض الذي تقيمه المدرسة .

ترى هل أضحت اللغة ، وهي محور الفكر العربي ، من هذه الاشياء الهينة التي نتصرف بها على هوانا ؟ هل هي رغبات طارئة ، ومزاج متقلب ، ومملك شخصي ؟

* * *

آية هذا كاه أننا نواجه على الخريطة اللغوية جملة من الثغور التي تتهدد الكيان اللغوي . بعض هذه الثغور على تخوم الحياة اللغوية ، وبعضها ثغرات في داخل الكيان اللغوي تحاول أن تفتته وأن توهمه .

والحياة اللغوية ، شأن كل ألوان الحيات الأخرى ، لا تستطيع أن تنام وهي تواجه الخطر . انه لا بد لها من دراسة مكامن الخطر هذه ومن محاولة

تطويرها مخافة عدواها .

إن الدعوة إلى الثنائية اللغوية - وهي شيء آخر غير الانفتاح على اللغات الأجنبية وممارستها - هي أخطر هذه الدعوات من خارج . وإن الإلحاح على ترداد عبارات « التيسير » و « التبسيط » في غير ما ضرورة أو حاجة ، يخلق عند الإنسان العربي هذا الجو السلبي نحو لغته ، ويكون مجموعة من الضربات في الجدار اللغوي تريد توهينه . ولا بد في تخطيط لغوي سليم - ينطلق من الإيمان بان اللغة وكتابتها وتراثها معتصم أمين ودافع مكين وقوة مستمرة متجددة مبدعة - من دراسة هذه الثغور على الخريطة العربية والإعداد لها .

إغناء العربية ومسايرتها للتطور العالمي ، ذلك هدف جليل . ولكن يواكبه ويتقدم عليه حماية العربية . إن العربية - على النصوص الدستورية - توشك أن تكون من غير حماية بل توشك أن تكون هدفاً مباحاً . ونحن في هذا لا ننظر إلى اليوم وإنما نحاول أن نجتلي المستقبل . إن الثغرات الصغيرة في وضع سليم لا تبعث على كثير من خوف ، ولكنها في وضع مهدد لا حماية له من سلطات الدولة ومؤيدات القانون - في وقت أصبح المجتمع هو كل شيء ، هو الكيان ، وأصبح الفرد شيئاً تالياً له ليس له كيان مستقل - في مثل هذا الوضع يكون لهذه الضربات إيجاعها اليوم وأثرها غداً .

شكري فيصل

التعريف والنقد

حكاية البيت الشامي الكبير

للدكتور كاظم الداغستاني

٢٠٦ صفحات من القطع المتوسط - مطبعة ألف باء - الأديب

دمشق - الطبعة الأولى ١٩٧٢

بقلم الأستاذ شفيق جبوري

أذكر أني لما أشرت في هذه المجلة إلى كتاب الدكتور كاظم الداغستاني «عاشها كلها» قلت في جملة ماقلت : لقد وصف نواحي كثيرة من حياة المجتمع في دمشق ، لقد أثبت أنه من دمشق . . .

ولقد جاء في كتابه الجديد : «حكاية البيت الشامي الكبير» ، يبرهان آخر على شدة صلته بمدينة دمشق وعلى حبه لها وأي دليل على مثل هذا الحب أنطق من إحياء الماضي الذي تقلبت فيه دمشق في سنيها غير البعيدة ، وأعني بهذا الماضي جملة من تقاليدها وعاداتها وأوضاعها التي أوشك بعضها أن يذهب أثره . لقد رسم المؤلف في كتابه الطريف صوراً شامية قديمة ، يشعر بطرافتها الرجل الذي شهد هذه الصور في حياته ، ولاسيما صورة المرأة ، لأن المرأة في رأي المؤلف عماد الأسرة ومراة البيت ، ولا أبالغ إذا قلت : إن المؤلف توخى في تصويره الدقة والصدق والأمانة والإخلاص على قدر مايساعد عليه الإمكان وبلغ إليه الجهد

يشتمل الكتاب على خمسة عشر فصلاً ، وإذا كان من الظلم أن ألخص هذه

الفصول فأضيع بهذا التلخيص رونقها ، فمن الإنصاف أن أشير إلى بعضها حتى يشعر القارىء بجلاوة الموضوع الذي عاجله المؤلف . فمن التقاليد مثلاً أن الرجل كان لا يحق له أن يرى خطيبته إلا يوم الزفاف ، ومن هذه التقاليد أن الوجهاء والأغنياء وأرباب البيوت القديمة كانوا يزهدون في تزويج بناتهم حتى لا تنتقل ثروتهم إلى الأصهار .

إلا أن هذا كله ليس بجوهر الكتاب ، فلا بد للقارىء من أن يتسهل في قراءة ما يتصل بعرض الجهاز ، أي جهاز العروس ، في بعض مدينة دمشق ، ولقد شهدنا هذا العرض من سنين بعيدة حتى بطلت هذه العادة يومنا هذا ، فقد تجلت قدرة المؤلف على وصف الدقائق في هذا العرض كما تجلت قدرته في التنبيه على التقاليد المتبعة في التفريق بين الرجال والنساء في عرض الجهاز وفي وصف ملابس الرجال والنساء ووصف محتويات الجهاز المعروض ، فكان القارىء يشهد العرض بنفسه ويرى المحتويات بعينه . لقد أحيا المؤلف مدينة دمشق ببراعته ، أحيا تقاليدها وعاداتها وأوضاعها حتى أصبحت صورها ناطقة بحيث إذا وقعت عليها عين القارىء ظن أنه يعيش في أيامها .

ولم يغفل المؤلف في هذا كله عن ذكر طائفة من ألفاظ كانت شائعة على الألسن في ذلك العصر ، ولاسيما الألفاظ المعبّرة عن الملابس والمآكل وغيرها مثل ألفاظ البقجة والصارمة والشال والبابوج والقبقاب الشبراوي والآلجا والكمر وغيرها بما يطول ذكره .

لم يقتصر الدكتور كاظم الداغستاني في كتابه على تصوير ما تقدمت الإشارة إليه ، ولكنه تخطى هذا كله فصور بعض أوضاع الحكم في تلك السنين المظلمة وأشار إلى المصادر التي كانت تهتم فيها الدور للتفتيش عن مخابىء الذهب والفضة والجواهر والتحف ، وقد جره وصف هذا الحكم الى تخصيص فصول

بجذافيرها للكلام على والي الشام وأمير الحج أسعد باشا ، وعلى عزة باشا المشهور في أيام السلطان عبد الحميد فكأنه دخل على البيوت الكبيرة وشهد فيها الملابس والمآكل كما شهد الدسائس بين النساء .

وفي كلامه على عزة باشا لم يجد مندوحة عن الكلام على حيّ الميدان العظيم الذي ولد فيه عزة باشا وعلى منزلة هذا الحي في القديم ومن كان يعلم هذه المنزلة من سنين ويرى ماصار إليه هذا الحي ملأت الكتابة قلبه .

والخلاصة إذا كان ابن دمشق يطرب إلى ذكر نهر يزيد في كتاب الدكتور كاظم الداغستاني وذكر جبل قاسيون والصاحية والميدان أو إذا كان يطرب إلى رؤية صور البيوت القديمة وما كانت تحويه من بحرة في صحن الدار ، واسم هذا الصحن في اللغة العامة : الديار ، أو من إيوان واسمه : اللوان ، أو من مخادع وقاعات وغيرها، فانه يأسف على فقدان هذه الصور الدمشقية في عمرانا الحديث . لم أقل كل ما ينبغي لي أن أقوله في ذكر الطرائف التي تضمنها كتاب حكاية البيت الشامي الكبير وحسبي في هذه الخاتمة أن أشير إلى طرافة هذا هذا الموضوع وإلى خفة الظل في معالجته التي تظهر في خلالها خفة ظل الأسلوب المشتمل على أشياء كثيرة من المحاسن .

شفيق جبوري

كتاب

الريضان في تاريخ الحديث وعلم الاصطلاح

تأليف الأستاذ الشيخ سعدي ياسين

دار العربية - بيروت - ١٩٧٢

بقلم الأستاذ محمد بهجت السيطار

إن أول مادعا إليه الرسول (ص) جميع الناس ، هو الإيمان بما تلا عليهم من آيات الله تعالى ودلائل توحيده ، وإلى الاعتقاد بإعادة الناس ليوم لاريب فيه ، تحاسب فيه كل نفس بما كسبت ، فاستجاب الناس لهذه الدعوة الإلهية بالتدريج ، وكل من انضم إلى دينه كان يقتدي به في أخلاقه وأعماله ، ثم شرعت الأحكام ، وقد بلغوا بتعليمه وإرشاده مبلغاً فاقوا فيه سائر الأمم المجاورة .

وأما السنة النبوية فهي المينة للذكر الحكيم بتفصيل مجمله ، وبيان مبهمه ، وتوضيح مشكله ، وإظهار ما في أحكامه من الأمرار والمنافع ، ولولا هذه التربية العملية لما كان الإرشاد القوي كافياً في انتقال الأمة من طور الشتات والفرقة ، إلى دور الائتلاف والاتحاد ، فالسنة هي التي أرشدتهم إلى كيفية الاهتداء بالقرآن ، ومررتهم على العدل والاعتدال ، في جميع الأجيال والأحوال .

أكتب هذه الكلمة وأمامي هذا الكتاب : (الإيضاح ، في تاريخ الحديث ، وعلم الاصطلاح) تأليف الأستاذ العالم العامل الشيخ سعدي ياسين ، وقد جعله كتاباً مدرسياً ، مبنياً على معرفة القواعد الحديثية وإيراد الشواهد الإيضاحية ، وهو مشتمل على تاريخ السنة النبوية ، ومكانتها من كتاب الله المنزل ، ووحية المعجز ، والحرص على جمعها حفظاً وكتابة ، وعظيم العناية بفهمها والعمل بها لأنها

المبينة لما نزل على الرسول من ربهم ، وفي أوائل مباحث الكتاب المهمة بيان : كيف نجم علم دراية الحديث وكيف تطور ، ويرى في هذا الباب احتياط أصحاب الرسول (ص) في تلقي الأحاديث النبوية رواية ودراية ، ولما أفضت الخلافة إلى الملك العادل عمر بن عبد العزيز الأموي ، أمر بجمع السنة من الثقات العدول : روايتها وحفظتها ورواياتها وحافظاتها ومنهن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعيد بن زرارة الأنصارية المدنية الفقيهة ، روت عن أمهات المؤمنين عائشة وأم حبيبة وأم سلمة وطائفة ، وروى عنها أبو بكر بن حزم ، وسليمان بن يسار والزهري (ص ٢٢ باختصار) ولا يخفى أن العلم الديني في عصر النبوة وما بعده كان عاماً للكبار والصغار ، والذكور والإناث ، فالنساء كن يتدارسن القرآن ويروين الأحاديث ويحافظن على العبادات ، ويصلين صفوفاً في المساجد خلف الرجال ، ويستمعن الخطب والمواعظ ، بل كن أيضاً يشهدن الحروب ، ويهيئن للمجاهدين الطعام ، ويغسلن الثياب ، ويضمدن الجروح ، ويشتركن في الجهاد إذا اقتضت الحال .

وأشهر كتب الحديث في القرن الثاني الموطأ للإمام مالك بن أنس المدني لإمام دار الهجرة وذو كرتائفة من الكتب التي ألفت في ذلك القرن ، وامتاز موطأ مالك بجمعه أحاديث رسول الله (ص) ومعه فتاوي الصحابة والتابعين مرتبة على أبواب الفقه . وأما في القرن الثالث فقد رويت الأحاديث على طريقة المسانيد ، وهي أن يذكر المؤلفون أصحاب رسول الله (ص) مرتبة أسماءهم على حروف المعجم ، ثم يذكروا في ترجمة كل صحابي الأحاديث التي يروونها من طريقه .

ومن أكملها وأجلها مسند الإمام أحمد بن حنبل . ثم تطور علم الحديث تطوراً نافعاً ، فجاء أئمة أجلاء جردوا الحديث الصحيح وأفردوه وحده ، ولم يمزجوه بفتاوي الصحابة والتابعين .

وأشهر كتب الحديث الكتب الستة : صحيح البخاري ومسلم ، وجامع

الترمذي ، و كتب السنن الثلاثة لأبي داود والنسائي وابن ماجه . وفي (ص ٦٣) لمحة سريعة في تاريخ علوم الحديث ، فذكر نقلاً عن المصادر الموثوقة أول من صنف في تاريخها وفي علم الرواية وآدابها ، وآداب الشيخ والسامع ، وأشهر ما اشتهر في هذا العلم من كتب مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث . وذكر المؤلف طائفة من مختصراتها ومن النكت عليها ، ثم جاء الحافظ العراقي شيخ ابن حجر ، فألف ألفيته في علوم الحديث وسمّاها : « نظم الدرر ، في علم الأثر » وشرحها شرحين ، أحدهما مختصر ، والآخر مطرل . وللقاضي زكريا الأنصاري شرح عليها سماه (فتح الباقي بشرح ألفية العراقي) وللجلال السيوطي والعيني شرحان لها . ثم اشتهر من بعد (مختصر نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر) للحافظ ابن حجر ، وشرحه شرحاً سماه : (نزهة النظر) وذكر من عني بهذا المختصر من العلماء ، ثم جاء السيوطي فنظم ألفيته في أصول الحديث ، جمع فيها قواعد العلم ، وضاهى بها ألفية شيخ شيوخه الحافظ العراقي . هذا ومعرفة علل الحديث من أجل علوم الحديث وأدقها ، وقد تكلم فيه الراسخون في العلم وأفوا فيه ، وفي علم رجال الحديث وهو علم السند الذي هو نصف العلم ، والنصف الآخر هو متن الحديث ، وبعلم الجرح والتعديل يعلم من يقبل حديثه ومن يرد ، ومعرفة التراجم : وهو أصل علم الجرح والتعديل ، وعلم الأحساب والأنساب والمواليد والوفيات ولقاء الراوي لمن روى عنه وعدمه ، ومن نشر التراجم يعرف الثقافات من الضعفاء والمتروكين .

وفي المنشورات توضيح وضبط في التراجم ، و كتب في الوفيات ، وآخر في معرفة الكنى والألقاب والأسماء وبيان المبهمات ، وناسخ الحديث ومنسوخه ، وغريب الحديث .

هذا مجمل ما وعاه هذا الكتاب النفيس الى الصفحة الثمانين ، ثم دخل الأستاذ المحقق

الشيخ سعدي في صلب الفن وامتد ما كتبه في أنواع الأحاديث وأسمائها وتعريفها ودرجاتها ، ورتبها ، وفي معرفة طبقات الرواة ومواليدهم ووفياتهم وبلدانهم وأحوالهم ، ومعرفة كنانهم ، ومن اشتهر بكنيته ، ومن اسمه كنيته ، ومن اختلف في اسمه أو في كنيته ، وغير ذلك مما تراه مجموعاً في هذا الكتاب من فوائد وفرائد ، امتد الى آخر صفحة (١٨٨) وقد كان مسك الختام قوله :

والحمد لله رب العالمين فقد تم هذا الموجز ؛ وقد لخصته من كتب علوم الحديث وألقيته محاضرات على طلاب السنة الخامسة من الكلية الشرعية في بيروت ، فكان دروساً مفيدة ، والله تعالى أسأل ، وبرحمته وتوفيقه اليه أتوسل ، أن ينفع به ، وأن يجعله خالصاً لوجهه ، انه جواد بر رحيم .

ومن مزيد العناية في هذا الكتاب « الإيضاح » أن أورد المؤلف ترجمة لكل من ورد اسمه فيه من الفضلاء ، وقد بلغ عددهم أكثر من مائة ، وقد وضع (فهرس التراجم) آخر الكتاب ، ذاكراً ما اشتهروا به من الأسماء مرتبة على حروف الهجاء ، وبعده فهرس محتويات الكتاب ، وبما زاد في حسن الكتاب أن جعل في آخر كل درس أسئلة وتمارين تجعل الدروس العلمية مقرونة بالحفظ والفهم . أما مراجعه التي استمد منها ، فمن أشهرها : تاريخ بغداد ، والحلية ، وتاريخ الحاكم ، ومقدمة ابن الصلاح ، وفتح المغيثللعراقي ، وتدريب الراوي ، وتوضيح الأفكار للصنعاني ، . ويضاف اليها قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث لشيخنا الشيخ جمال الدين القاسمي ، وقد صدر بمقدمتين للأمير شكيب أرسلان وللسيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار ، والكتاب يزيد على أربعائة صفحة ، وقد وقف على طبعه وعلق عليه هذا الضعيف : (محمد بهجة البيطار عضو المجمع العلمي العربي) والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

محمد بهجة البيطار

الشيخ طاهر الجزائري

رائد النهضة العلمية في بلاد الشام

وأعلام من خريجي مدرسته

للدكتور عدنان الخطيب

١٨٣ صفحة - من القطع المتوسط - ط . معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة :
جامعة الدول العربية - نيسان (ابريل) سنة ١٩٧١

بقلم الأستاذ عارف النكدي

وضع هذا الكتاب الدكتور عدنان الخطيب : عضو مجمع اللغة العربية
بدمشق ، فأحسن كل الإحسان : موضوعاً وأسلوباً .
قدم لكتابه بكلمة قال فيها :

(أنا أصور واقعاً مرت به أكثر الأقطار من بلادنا العزيزة . وكانت تعصف
بها خلاله عوامل خفية أورتتنا بعض مانحن فيه اليوم من فرقة واختلاف رأي .
وانتهت بنا إلى حال لاتسر إلا الذين يكرهون العرب والإسلام)

كلمة حق ، لا يؤخذ فيها على الأستاذ إلا أنه خصص فقال (أكثر الأقطار)
ولو أنه عم فاستغنى عن (أكثر) لما عدا الصواب . فليس من قطر عربي إلا
وواقعه واقع شقيقه القطر العربي الآخر فرقة واختلافاً . وليس الأمر بواقف عند
العوامل الخفية بل كان بعضها ظاهراً وفي علانية ووضوح : خيانة مشهورة ، وعلى
رؤوس الأشهاد .

مهد المؤلف حديثه بلمحة عاجلة عن الدولة العثمانية في عهد صعودها ، ثم هبوطها . فكانت - على إيجازها - لمحة قيمة موفقة وصورة صادقة للعهدين ، تغني عن كثير من الصفحات . وخلص من ذلك إلى الحديث عن الشيخ طاهر . والحديث عن الشيخ الجزائري حديث فيه لذة وامتعة ، وفيه فوائد تاريخية ، قليل من يعرفها في يومنا هذا . فالرجل له اليد البيضاء في المجالات العلمية على الديار الشامية ، ألقى بنور نهضة رأى بواكيرها في يومه ، ثم استمر مريرها من بعده .

وقد يستكبر هذا القول من لم يعرف الشيخ عن كتب ، ولا عرف ما كان له من عمل علمي في هذه الديار . ولعل عمله الإصلاحي في الشام ، لا يقل عن عمل الشيخ الإمام محمد عبده في مصر ، على ما طار لهذا من الشهرة والصيد البعيد في الأقطار العربية والإسلامية ، وهو شيء لم يرزق الشيخ طاهر مثله . وقد يرد ذلك إلى البيئة والإمكان ، وعامل الفرق يومئذ بين مصر والشام .

أسند إلى الشيخ طاهر في أول الأمر تفتيش بعض المدارس الابتدائية : عمل متواضع لو أسند إلى غيره لوقف عنده . غير أن الشيخ - رحمه الله - كان من حوك آخر غير حوك الموظف ، فهو ما إن باشر عمله حتى جعل يصلح ما كان من المدارس ، ويعمل على ترقيتها ، ويزيد في عددها ، ثم شارك في تأسيس مدرسة ثانوية ، كانت الباب إلى تلك النهضة العامية الاجتماعية التي وقف نفسه عليها . هذا إلى جانب ما كان يؤلف لهذه المدارس من كتب ، وما كان يلقيه من نصائح وإرشادات لتعليم المعلمين أصول التعليم .

وكان من عمله تلك الاجتماعات التي كانت تضم النخبة المختارة في زمنه من مختلف الأحياء ، وحيناً من مختلف المدن ، يحد فيها على العلم ، وعلى صرف الأبناء إليه وليس يقدر فضل الشيخ إلا من رجع إلى ما قاله الرئيس الكردي علي ونقله عنه المؤلف يصف دمشق في أواخر القرن التاسع عشر :

قال : « أدركت دمشق و ليس فيها طبيب قانوني ، ولا صيدلي قانوني ، ولا حقوقي قانوني ، ممن درسوا هذه الفروع على الأصول (١) » .

نقول : ووصف دمشق هذا ، هو وصف لسائر مدن الشام ، بل للمدن العربية بأسرها ومعها الولايات العثمانية عامة .

وإذا كان الأستاذ الخطيب أحسن في ترجمته للشيخ طاهر ، وفي التنويه بفضله ، فقد أحسن بترجمته لبعض المجاهدين المنسيين ، والجنود المجهولين الذين تنكر لهم جيلهم الحاضر ، فسي اسمهم وذكرهم ، وستجاهلهم الأجيال القادمة فلا تعرفهم ولا تسمع بهم .

كان الشيخ طاهر الجزائري علما معروفاً بتلاميذه وبن كتب عنه وبما ألف فيه أما تلاميذ الشيخ طاهر المخلصون فمن يعرفهم ، أو يعلم شيئاً من أمرهم ؟

هذا محب الدين الخطيب : أستاذ جيله ، ومربي أبنائه ، ومدرّب لداته . عاش في الآستانة دارساً ومدرساً وفي وطنه دمشق : وطنياً ومجاهداً ، وفي مصر عالماً ومؤلفاً . عاش للعرب وللعروبة فمن يعرفه من أبناء الجيل الحاضر ؟

وهذا سعيد الباني : الكاتب المؤلف ، والمجاهد الصابر ، الداعي إلى الإصلاح وفي سبيله عذب وسجن ونفي . من يعرفه أو من سمع به ؟

وسليم الجزائري : البطل الشهيد رجل السيف ، والركن في الجيش ، والركن في النهضة العربية ، واضع الأناشيد الوطنية التي تناسدها الناس طويلاً ، فبعث فيهم الروح العربية الصافية ، من يعرفه من الناس أو يذكره ؟ تناسوه ، وتناسوا أناشيدهم وجعلوا من وضعها ومن أنشدها .

(١) ص ١٧ من الكتاب ذاته ، وص ١٠٧ من كتاب : (أقوالنا وأفعالنا) للأستاذ

محمد كرد علي ، ط . القاهرة ١٩٤٦

هنا يكبر فضل الدكتور الخطيب في تأليفه وفي تنويره ببعض من نوه بهم (١).

(١) ومن الوطنيين المخلصين الذين جهلهم قومهم والذين يؤلني أن لا يذكر اسمهم يوم تذكر الوطنية والعمل الصادق ، عثمان مردم . ونضطر أن نعرفه بأنه شقيق السياسي الكبير جميل مردم . وما أحسب أن في دمشق من يعرف عثمان مردم - رحمه الله - أو سمع به غير بعض ذوي قرابته ، وغير الشاعر الكبير خير الدين الزركلي ، والوطنيين الصادقين سامي العظم ورشدي الحكيم ، وكاتب هذه الكلمة .

وهذه كلمة قالها الأستاذ رشدي الحكيم في عثمان مردم في مناسبة من المناسبات :

« ولا بد من كلمة لإحياء ذكرى صديقي عزيز علينا لا تبرح ذكراه من خاطرنا ، اعتبط في ريعان الشباب كما اعتبط صديقه من قبله صلاح الدين القاسمي ، ولكنه مات قرير العين على عهد فيصل ، اذ شاهد قبل وفاته الراية العربية تحفق في سماء الشام ، وهو أول ميت لفتّ نعشه بهذه الراية ، وكانت وفاته عام ١٩١٨ .

كان رحمه الله من أركان جمعية النهضة ، فاتحاً داره القوراء في طريق الصالحية لإخوانه وأصدقائه . ففي أي وقت جئت تجد ترحيباً وتأييلاً ، ووجهاً يتألق بشراً ، كان أكثر اجتماعات الجمعية فيها ، وفيها تتدرب على التمثيل ونسمر ، ونأكل ونشرب ، ومائدته لا تخلو من ضيوف من إخوانه ، وكان كريم النفس ، سمح الأخلاق ، رحب الصدر ، لم نره مرة غضبان ، يحب إخوانه ويحبونه ويجد منته لهم عليه في زيارته .

وهذه كلمة الأستاذ خير الدين الزركلي :

عثمان مردم بك : أبو هزار ، من شباب سورية العاملين للعروبة في أيام الحرب العالمية الأولى . مرض ، والجيش العربي على أبواب دمشق ، فلما قيل له : خرج الترك ، طلب علماً عربياً كان قد أخفاه ، وقال جلتوني به .. فجلتوه ، ففارق الحياة !

عثمان كنت أخاً لكل سجية
هلا التفتت إلى جفون قرحت
صرخت «هزار» : أبي! أسمع صوتها؟
قد كنت تطمع ان ترى عاظم الهدى
حتى إذا انجلت السحائب لم تكن
قلت : اللواء فجلتوك ، ففارقت
غال الزمان فتى لو ان حياته
عربية محمودة الآثار
وإلى قلوب قد كويت بنار
الله ما أشجى صداح هزار
في العرب خفاً على الأقطار
لترى تألق بازغ الأقطار
دياك عينك في أحب دثار
تشرى لقلت فيه روح الشاري

نقول : وبعد هذا الرعيل الأول من المجاهدين في العهد العثماني ، جاء آخرون في عهد الانتداب ، فكان لهم في خدمة وطنهم ، واستقلاله ، الجهود الجبارة . كانوا الدرع يتقي به العاملون السياسيون ضربات سلطة الانتداب . وكانوا الملجأ الأمين يفرع إليه الهاربون والمضطهدون ، كانوا القوة العاملة الصامتة ، وكان غيرهم الواجهة المتحركة الناطقة .

ويشير المؤلف إلى بعض رسائل الشيخ إلى إخوانه وأصدقائه ، وآخر رسالة إلى المستشرقة الانكليزية (بل) أمينة السر لحاكم العراق المحتل . وفيها من الإخلاص لقومه والصدقة الساذجة للإنكليز والمصارحة البريئة الظاهرة مما يدل على

ومن يعرف محيي الدين صادق ، الميداني ، البنباشي (العقيد) المتقاعد من الجيش العثماني الذي لم يكن تقاعده ولا كانت سنه ، ولا فقره - على عفته ونزاهته - بمناعة له عن ان يكون الحركة الدائمة للحركة الوطنية ، ومثله عمر فرحات الجزائري التاجر في سوق الحميدية يبيع اشياء نافهة لا قيمة لها ، ولا ربح له فيها ، ولكنه يعمل لوطنه ما فيه القيمة والربح ، ولا سيما أيام الثورة ، والحاج اديب خير الكتيبي في المكتبة العمومية بباب الصالحية ، مجتمع رجال الوطنية المتنقل من مدينة الى مدينة ، ومن قطر الى قطر ، وأبو الهدى اليافي ، ما احتاجت الحركة الوطنية الى سفرة - على ما فيها من مخاطر - إلا كان لها ، وعشرات من إخوانهم في عشرات من المدن ما قصر واحدهم في خدمة وطنه بكل ما أوتيته من قوة وجهد . ما قصروا في حق وطنهم عليهم ، ولكن نحن قصرنا في حقهم علينا .

هؤلاء الأبرار المخلصون ، هل كانت تقفل الأسواق إلا برأي يصدر عنهم ، او تقوم الإضرابات إلا بإشارة منهم ؟ لا أطمع أن يؤلف في كل منهم كتاب قائم برأسه ، لا ! هذا ما لا أطمع به ، ولكن الذي أريده لحظة عابرة في كلمة صادقة تقال في ما يجب أن يوضع من الكتب لكل مدينة مجاهدة ، يذكر فيه جهاد أبنائها وجهودهم ، يوم كان الجهاد شقاء وحرماناً ونفياً و (زنزانا) لا على ما عاد اليوم نعمة وإثراء وأماناً .

أن العلم الصحيح القائم على الصدق والأخلاق النبيلة ، لا يجتمع والسياسة في قراب
واحد ، ولا سيما السياستين الإنكليزية ووليدتها الأميركية ، القائمتين على الكذب
والنفاق والغش والخداع والذرائع والألاعيب . . .

وبعد فالشكر للمؤلف الخطيب على ما ألف ، ومغفرة ورحمة للشيخ الجزائري
على ما ظن واستهدف .

عارف النكدي

نظرات في بدائع البدائ

لابن ظافر الأزدي

صدر عن مكتبة الأنجلو المصرية في القاهرة ،
في ٢٩٤ صفحة - حققه الأستاذ أبو الفضل إبراهيم

بقلم : الدكتور صلاح الدين المنجد

هذا الكتاب هو من عيون الأدب . ألفه جمال الدين علي بن ظافر الأزدي الأديب المؤرخ ، وزير الملك الأشرف الأيوبي ، المتوفى سنة ٦١٣ هـ ، وهو صاحب كتاب « التشبهات » و « أخبار الدول المنقطعة » وغيرهما .
وقد جمع في كتابه « بدائع البدائ » « أخبار الشعراء في البدائ والارتجال ، ومحاسن أشعارهم في مضائق الإسراع والإعجال » وهو تأليف لم يسبق في موضوعه إليه . فجاء كالروضة الغناء فيها من كل لون زهرة ، ومن كل عطر نفحة .
وقد اطلع ابن ظافر ، لتأليف كتابه ، على أصول قديمة لأئمة الأدب . لم تصل إلينا ، فنقل منها نقولاً كثيرة ، مثل كتاب « القيان والمغنين » لأبي الفرج ، وكتاب « الأتمودج » لابن رشيقي ، وكتاب « نشوار المحاضرة » للقاضي التتوخي ، و « فرحة الأنفس في أخبار أهل الأندلس » للغرناطي ، و « تاريخ بغداد » لعبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر ، و « الحديقة » لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز ، و « التحفة والطرفة » لعبد الرحمن بن نصر الدمشقي ، وغير ذلك . وكلها أصول جياذ مفقودة .

وكان هذا الكتاب قد طبع في بولاق سنة ١٢٧٨ هـ . وصححه يومئذ محمد قطة العدوي . ثم أعيد طبعه على هامش « معاهد التنصيص » المطبوع في مطبعة مصر سنة ١٣١٦ هـ ، حتى تصدى الأستاذ الجليل ، المحقق الفاضل محمد أبو الفضل إبراهيم لإعادة تحقيقه ، في عام ١٩٧٠ .

وقد اعتمد المحقق على مخطوطة محفوظة في مكتبة رامبور بالهند وعلى مطبوعتي الكتاب .

وفي أثناء قراءتي للكتاب صادفت بعض الأمور التي فاتت المحقق الفاضل . فأردت إثباتها ، تصحيحاً للكتاب ، نظراً لشأنه وقيمه .

ويبدو من مطالعة الكتاب أن مخطوطة رامبور لم تكن من الصحة والضبط بحيث يكتفى بها لإخراج المتن صحيحاً . فالأخطاء الكثيرة الواردة في النص المطبوع تدل على ذلك . ومن قواعد تحقيق النصوص أنه لا يجوز نشر أي مخطوط بالاعتماد على مخطوطة واحدة ، إلا إذا كانت فريدة في العالم ، أو كانت أصلاً قديماً مصححاً مضبوطاً . وليس الأمر كذلك في مخطوطة رامبور . ففي مكتبة فاتح بإستامبول مخطوطة ثانية من الكتاب رقمها ٣٦٩٣ كان بوسع المحقق الرجوع إليها . ثم إن مخطوطة رامبور ليست قديمة ، كما يبدو ، ولم يذكر المحقق تاريخ نسخها ، أو في أي قرن كتبت على التقريب - وهذا أيضاً من قواعد نشر النصوص ووصف المخطوطات - لنظمتين إلى قدمها .

وهاكم ما وجدته من ملاحظات :

١ - جاء في الخبر ذي الرقم ٥٠ ، ص ٥٨ قوله :

« كان حسان بن عجل الكلبي المعروف بعرقلة ، أعور ... »

قلت : اسمه الصحيح « حسان بن نعيم الكلبي » ، ولم يذكر أحد من ترجم

له أن أباه كان « عجلاً » وهو شاعر معروف مشهور ، توفي سنة ٥٦٧ هـ ، ودبوانه مطبوع (١) .

٢ - وجاء في الخبر ذي الرقم ٨٤ ص ٨١ - ٨٢ قوله :

« أنبأني الشيخان تاج الدين أبو اليمن الكندي . وجمال الدين بن الحراساني إجازة عن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر ، سماعاً عليه ، أخبرنا أبو بكر المرزوقي . . . »

قلت : قوله « الحراساني » خطأ ، وصوابه « الحرساني » . . وهو جمال الدين عبد الصمد بن محمد المعروف بابن الحرساني . قاضي دمشق ، المتوفى سنة ٦١٤ هـ . (انظر : قضاة دمشق لابن طولون ، ص ٦٠) .

وقوله « أبو بكر المرزوقي » خطأ أيضاً (٢) . وصوابه « المزرفي » وهو أبو بكر محمد بن الحسين بن علي ، الفرضي المزرفي ، نسبة إلى المزرفة بفتح الميم ، قرية كبيرة فوق بغداد على دجلة (معجم البلدان ٥٢٠/٤) . وهو من شيوخ الحافظ ابن عساكر (انظر : شيوخ ابن عساكر الذين تلقى عنهم ، في ذيل المجلدة الأولى من تاريخ دمشق . ص ٧٣٤) . وقد ضبط اسمه الذهبي في المشتهبه ٥٨٧/٢ . وكسر البجاوي محقق المشتهبه الميم في اسمه خطأ .

٣ - وجاء في الخبر ذي الرقم ٩٥ ، ص ٨٩ قوله :

« وروى أن عبد العزيز بن عمر عبد العزيز . . . خرج وهو أمير المدينة . » قلت : واضح أن الصحيح « عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز » . وترجمته في « التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة » للسخاوي ، ٣/٢٥٥ .

٤ - وجاء في الخبر ذي الرقم ١٠٧ ، ص ٩٤ :

(١) ظهر في مطبوعات الجمع العلمي بدمشق عام ١٩٧٠

(٢) تكرر هذا الخطأ أيضاً في الخبر ١٣٨ ص ١١١

« أنبأنا أبو محمد جعفر بن أحمد السراج اللغوي وابن بعلان الكبير » .
 ثم جاء في ص ١٢٦ « وابن بعلان (بالعين) الكبير » .
 ثم جاء في ص ٣٤٤ « وابن بعلان الكبير » .
 فهذه ثلاثة أشكال لاسم واحد ، لم يستطع المحقق التأكد من واحد منها ،
 ولم تسعفه مخطوطة رامبور بما هو صحيح .

٥ - وجاء في الخبر ١١٤ ص ٩٨ ما يلي :
 « . . عن الشيخ الحافظ .. ابن عساكر ، أخبرنا أبو النجم بدر الدين عبدالله
 السنجي ، أخبرنا أبو بكر الخطيب ... »
 قلت : الصحيح « أبو بكر الخطيب » البغدادي . لأن أبا النجم من
 تلاميذ الخطيب .

٦ - وفي سند الخبر نفسه ورد :
 « حدثني عبد العزيز بن أبي بكر المحرف العلاف الشاعر » .
 قلت : كلمة المحرف لا معنى لها . وقد ترجم الخطيب البغدادي للعلاف
 الشاعر فقال : عبد العزيز بن الحسن بن علي .. ، أبو الحسن بن العلاف الشاعر « .
 فالأرجح أن يكون « المحرف » محرقة عن « الحسن » فتكون العبارة :
 « عبد العزيز بن أبي بكر الحسن العلاف الشاعر » .

٧ - وجاء في الخبر ذي الرقم ٢١٩ ص ١٩١ ما يلي :
 « . . أخبرنا الشيخ الحافظ أبو القاسم بن عساكر سمعاً عليه ، أخبرنا أبو العز
 ابن باديس . . » .

قلت : الصواب « أبو العز بن كادش ، وهو أحمد بن عبيد الله بن محمد
 العكبري ، أبو العز بن كادش . من شيوخ الحافظ ابن عساكر . توفي سنة ٥٢٦ هـ .
 ترجمته في العبر في خبر من غبّر للذهبي ٦٨/٤ .

٨ - وجاء في الخبر نفسه :

« أنبأنا دعبل بن ذكوان ، أخبرنا الثوري ، عن الأصمعي .. »
قلت : « الثوري » خطأ . والصواب « التوزي » . وهو أبو يعلى محمد بن
الصلت التوزي المشهور . توفي سنة ٢٢٨ هـ . وتوفي الأصمعي سنة ٢١٦ هـ .

٩ - وجاء في الخبر ٢٦٢ ص ٢٢٦ :

« أخبرني الشيخ تاج الدين أبو اليمُن زيد بن الحسن الكندي ، قال :
أخبرني ابن الدهان القرطبي قال : مضيت أنا وأبو الفضل . إلى دار هبة الله بن
صاعد ابن التميمي .. »

قلت : قوله « ابن الدهان القرطبي » خطأ . والصواب « ابن الدهان
الموصلي . وهو الشاعر الأديب المتوفى سنة ٥٨١ هـ . وتوفي ابن التميمي
سنة ٥٦٠ هـ .

١٠ - وجاء في الخبر ٢٦٧ ص ٢٣١ مايلي :

« ذكر أبو بكر الصولي أنه وجد بخط ابن خرداذبة ... »
قلت : خرداذبة بناء في آخرها خطأ . وصوابها خرداذبه بالهاء غير المنقوطة .
قال في لسان الميزان ٩٦/٤ « آخره باء موحدة مضمومة ثم هاء ليست للتأنيث . »

١١ - وجاء في الخبر ٢٧٢ ص ٢٣٤ مايلي :

« وحضر معي الوزير أبو العلاء بن حسّوك ... »
ثم ورد هذا الاسم في ص ٢٣٥ هكذا : « أبو العلاء بن حسبوك » ولم
يبين المحقق أيها الصواب .

والصحيح أنه أبو العلاء ابن حسّول ، باللام في آخره . وهو محمد بن علي ،
الأديب الكاتب . تقلد ديوان الرسائل بالري . وذاع فضله في الدولة السلجوقية .
توفي سنة ٤٥٠ هـ . ترجمته في فوات الوفيات ٢/٢٣٩ .

١٢ - وجاء في الخبر ٣٥١ ص ٣١٣ :

« قال علي بن ظافر : دخل أبو خالد بن صغير القيسراني على الأمير تاج الملوک نوري بن أتابک طغتكين صاحب دمشق .. »

قلت : إثباته « نوري » بالنون خطأ . والصحيح « بوري » بالباء . وهو أبو سعيد بوري بن طغتكين المتوفى سنة ٥٢٦ هـ . وكان أحد ولاة السلاجقة بدمشق (انظر : المنجد ، ولاة دمشق في العهد السلاجقي ، ص ٢١)

١٣ - وجاء في الخبر ٣٨٣ ص ٣٣٨ أبيات علي بن الجهم عندما صلب

في الشاذياخ :

لم يغصبوا بالشاذياخ عشية ال
إثنين مسبقاً ولا مجهولاً
نصبوا بحمد الله ملء عيونهم
حسناً ، وملء قلوبهم تبجيلاً

قلت : قوله « لم يغصبوا » خطأ . والصواب « لم ينصبوا » وهي كذلك في الديوان . وقوله في البيت الثاني « نصبوا ... » دليل على ذلك . ولم يشر المحقق إلى اختلاف رواية ابن ظافر عن رواية الديوان المطبوع . ففي الديوان ص ١٧١ :

لم ينصبوا بالشاذياخ صبيحة ال
إثنين مغموراً ولا مجهولاً
نصبوا بحمد الله ملء عيونهم
شرفاً ، وملء صدورهم تبجيلاً

١٤ - وجاء في الخبر ٤٠١ ص ٣٤٧ :

« قال القاضي علي التنوخي في كتابه « النشوان » .. »

قلت : « النشوان » خطأ . والصحيح « النشوار » أو نشوار المحاضرة . وهو كتاب شهير جداً .

وسبق هذا الخطأ في اسم الكتاب في الخبر ٣٢٣ (ص ٢٩٤) : والعجيب

أنه ورد صحيحاً في الخبر ١٤١ (ص ١١٢) .

١٥ - وجاء في الخبر ذي الرقم ٤٠٧ ، ص ٣٥٠ :
 « .. عن الإمام الحافظ السلفي ، عن أبي غالب شجاع بن فارس الرملي ... »
 قلت : « الرملي » خطأ . والصواب « الذهلي » . وأبو غالب هذا حافظ
 محدث مشهور . نسخ ما لا يدخل تحت الحصر من التفسير والحديث والفقهاء لنفسه
 وللناس . توفي سنة ٥٥٧ هـ . (انظر : شذرات الذهب ١٦/٤ - وتذكرة
 الحفاظ ص ١٢٤٠) .

١٦ - وجاء في الخبر ذي الرقم ٤٦١ ص ٣٨٢ :
 « وذكره لنا أبو عبد الله المحلي فيمن لقيه من أهل الأدب ... »
 قلت : « المحلي » خطأ . والصواب « ابن المجلي » بإبجيم المعجمة . وهو أبو
 عبد الله محمد بن عبد الله ابن المجلي . عالم مشهور . ذكره في المشتهر .

١٧ - وجاء في الخبر ٤٧٢ ، ص ٣٨٨ :
 « .. أنشدني ظهير الدين أبو النجيب الحسن بن شهراسوب القاضي أبو
 بكر الأرجاني ... »

قلت : هذا السند بهذا الشكل غير صحيح . فالقاضي أبو بكر الأرجاني
 ليس اسمه الحسن بن شهراسوب . بل اسمه : أحمد بن محمد بن الحسين . (توفي
 سنة ٥٤٤ هـ . ولعله سقط بعد كلمة شهراسوب كلمة (أنشدني)
 فيستقيم بها المعنى .

أما قوله « شهراسوب » فخطأ . والصحيح « شهراشوب » بالشين المعجمة .
 ومن سمي بهذا الاسم محمد بن علي بن شهراشوب ، العالم الإمامي (ترجمته في
 الذريعة لأغا بزرك ١٢/٢ و ٣٠٦/٣) .

١٨ - وجاء في الخبر ٤٧٣ ص ٣٨٨ :
 « كنت مع خالي نجم الدين بن أبي الغنائم بن المعلم الهروني ... »

قلت : « الهُرني » بالتون خطأ ، والصواب « الهُرثي » بالثاء المثلثة ، نسبة إلى « الهُرث » بضم أوله وسكون ثانية وآخره ثاء مثلثة . كذا ضبطه ياقوت وقال : قرية على نهج جعفر من أعمال واسط ، منها أبو الغنائم محمد بن علي بن فارس ابن المعلم الشاعر . . . » (معجم البلدان ٤ / ٩٦٠) .

١٩ - وجاء في الخبر ذي الرقم ٤٧٧ ص ٣٩٠ - ٣٩١ :

« جاء رجل إلى أبي نصر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن شمر (؟) الصخديهي ، وكان قاضي بلد تعرف بخمس القرى (؟) .

قلت : « الصخديهي » خطأ . والصواب « البنجديهي » نسبة إلى « بنج ديه » بسكون النون . ومعناه بالفارسية خمس القرى . ذكرها ياقوت وقال : قد تُعرب فيقال « فنج ديه » وينسبون إليها « فنجديهي » . وإليها يُنسب شارح المقامات (مقامات الحريري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المسعودي البنجديهي ، الذي وقف كتبه على الخانقاه السيمساطية بدمشق . وتوفي سنة ٥٢١ هـ . (انظر معجم البلدان ١ / ٧٤٣) .

٢٠ - وجاء في الخبر ذي الرقم ٤٨٢ ، ص ٣٩٢ :

« .. ذو النسبتين أبو الخطاب بن دحية الحصري .. » ، وكان ورد في الخبر ذي الرقم ٤٥٠ ص ٣٧٦ « ذو النسبتين ابن الخطاب ابن دحية .. » .

قلت : في هذا الاسم كما ورد ثلاثة أخطاء :

الأول : قوله « ذو النسبتين » . والصحيح : « ذو النسبتين » . قال الذهبي في « تذكرة الحفاظ » ص ١٤٢٠ : « كان يكتب عن نفسه أي ابن دحية - ذو النسبتين بين دحية والحسين » .

الثاني : أنه ليس « ابن الخطاب » بل هو « أبو الخطاب » .

الثالث : قوله « الحصري » . فهذا لم تذكره المصادر قط . وإنما هو

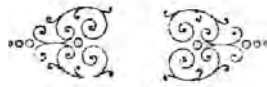
« الكلابي » . (انظر تذكرة الحفاظ ص ١٤٢٠ - شذرات الذهب ١٦٠/٥) .

* * *

فهذا بعض ماتين لي فيه الخطأ أثناء قراءتي الكتاب . وهناك عشرات من الأسماء وردت في الأسانيد ، أو في متون الأخبار أشك في صحتها ، لم يحققها المحقق ، بل تركها كما هي . مثال ذلك : « علي بن فاضل بن صمدون ؟ » ص ٣٥٠ - و « علقمة بن عبد الرزاق العليمي ؟ » ص ٣٨٤ - و « محمد بن بردامسيا ؟ » ص ٣٨٨ - وغير ذلك ، ولم يتسع وقتي لمعرفة صوابها .
وأمل أن يجد المحقق الجليل فيما ذكرناه ما يساعده على تصحيح الكتاب في طبعته الثانية .

صلاح الدين المنجد

(بيروت)



آراء وأنباء

تجديد انتخاب الدكتور حسني سبيع
لرئاسة مجمع اللغة العربية بدمشق

جدد مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق انتخاب رئيسه الدكتور حسني سبيع في جلسته
المنعقدة في الخامس من ربيع الآخر لسنة ١٣٩٢ هـ = الثامن عشر من أيار سنة
١٩٧٢ م بالتصويت السري ، وبالإجماع ، لمدة أربع سنوات ، أخرى تبدأ من
تاريخ انتهاء رئاسته الحالية ، وذلك تطبيقاً للمادة الثامنة والعشرين من اللائحة الداخلية
لمجمع اللغة العربية ، الصادرة بالقرار الجمهوري ذي الرقم ٣١ لسنة ١٩٦١ .

انتخاب أعضاء مراسلين جدد للمجمع

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته المنعقدة في الثاني والعشرين
من صفر سنة ١٣٩٢ هـ = السادس من نيسان سنة ١٩٧٢ م ؛ أعضاء مراسلين جدداً من
الأقطار العربية الشقيقة ، هم السادة :

الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي من الجمهورية الجزائرية الديمقراطية
والشعبية .

والأستاذ محمد العيد محمد علي خليفة : من الجمهورية الجزائرية الديمقراطية
والشعبية .

والأستاذ حسن كامل الصيرفي : من جمهورية مصر العربية

والأستاذ محمد عبد الغني حسن : من جمهورية مصر العربية

والدكتور فريد الحداد ، من الجمهورية اللبنانية .

والدكتور إحسان عباس ، من فلسطين .

حول (ألفاظ الحضارة)

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

في نشرة مجمع اللغة العربية بمصر للبحوث والمحاضرات ، في الدورة السادسة والثلاثين ، لمؤتمر المجمع العلمية (١٩٦٩ - ١٩٧٠) قرأت بإعجاب وإكبار ماديجته براعة الزميل الأستاذ محمود تيمور (حول ألفاظ الحضارة - لسنة ١٩٧٠) . . . أما أن الأستاذ الفاضل الكاتب اللامع ، هو المجلّي في هذه الحلقة ، فلا جدال فيه . ومقدمته البديعة تشهد له بطول الباع في هذا المضمار ، وحسن الاختبار والاختيار .

في هذه المقدمة الوجيزة البليغة أنصف الأستاذ الكبير ، كل الإنصاف ، لجنة (ألفاظ الحضارة) بطلبه الرفيق أن يجعل للجنة حق البحث والاجتهاد والاقتراح . وهو طلب حق محمود . وإني لأشارك الأستاذ الرأي وأضم صوتي إلى صوته بأن يكون لأعضاء اللجنة ، وجميعهم من فحول اللغة ، حق في إبداء الرأي واقتراح ما يروونه من لفظ عربي أصيل يحل محل الأجنبي الدخيل . وإلا فما الفائدة المرجوة من عمل يقتصر على النظر فقط ، وإثبات كلمة أو شطبها ؟ إن من هو أهل لتمييز الغث من السمين ، هو جدير كذلك بالبيان والتبيين .

أذكر أن لجنة مجلتنا كانت أبدت ملاحظة على بعض من مصطلحاتي العلمية ، المعروضة عليها ، في المجلة ، فتقبّلت بسرور بالغ ما أبدود وشكرتهم مرتين وأكثر على الملاحظات ، لأنها كانت لي حافزا لأمعن في المطالعة والتحقيق ، وأنعم البحث والتدقيق ، فاهتديت إلى ما هو أصح وأصلح . وقد قيل (من تقادح الأفكار تنطلق بروق الحقيقة) . .

١١ - ٢

وليسمح لي الآن الزميل النبيل أن أبدي رأيي - شرحاً وإيضاحاً - في بعض من الألفاظ التي قدمها للمؤتمر :

الرقم ٢ - المدينة الفاضلة أو المثالية . Utopea.

قلت : المدينة المثلى . فقد تبقى المدينة مثلى ، وحدها ، وليس من المشروط أن ينسج على مثالها .

الرقم ٦ - القطار الطائر Aerotraine

قلت : مارأي الأستاذ الكريم في (القطار الجوي) ؟ نسبة للجو ، كما يقال (قطار فضائي) اذا تسر لعلماء الفضاء ان يتدعوا هذا القطار للانتقال من الأرض إلى الكواكب .

الرقم ١٠ - قناة الإذاعة المرئية . Chain

قلت : لقد أصبحت كلمة (التلفزيون) علمية الشيوع مثل الراديو والراديو والبنيسيلين الخ . فمن الأصلح أن تستبقى . لقد كنت وضعت كلمة (البصير) لكنني أرى التزام ماشاع عالمياً كما يقال (متر / كيلوغرام / طن .. الخ) ، من الكلمات العالمية .

الرقم ١١ - التجفية Lyophilisation

قلت : تعريباً (لَيْفَلَة) . كنت وضعت لها (تَدَوْبُج) من (تدوَّب - إنتاج) وهو ذوبان مع تهشم في غير الماء . والكلمة الإفريقية ترادف (هِدْرُوفيل) . ثم رأيت التعريب أكثر دلالة على العمل الكيميائي الذي يلجأ إليه في تجهيز هذه الأدوية أو المواد . ومنها الاشتقاق يسير : (لَيْفَل / مَلَيْفَل / تَلَيْفَل / مَتَلَيْفَل) .

الرقم ١٣ - المرساة Ancree

وهي الفصحى والصحيحة . ومثلها (الهَوَجَل / الهَجُول = أنجر السفينة)

قلت : أما الأنجر فهو معرب الكلمة الفارسية (لنجر) بفتح اللام والكاف الفارسية وهو ما يوجد في السفن ويلقى في البحر عند الرسو . وبما ألاحظه في هذا الصدد أن كلمة (أنجر) إذا لفظت بالجيم المصرية وافقت ، لفظاً ومعنى ، الكلمة الأفرنجية .

الرقم ١٤ – قمطة النجار Crampon

قلت : أليست كلمة (منشبة) أكثر ملاءمة ، وزان (مفعلة) على اسم الآلة ، كما في الكلمة التالية .

الرقم ١٥ – منجلة Etau

في سورية تسمى (منكنة) عن التركية . وإذا لفظت الجيم في كلمة (منجلة) باللهجة المصرية جاز لي أن أقول إن (ل) فيها أبدلت بـ (ن) في الكلمة السورية .

الرقم ١٦ – الجفت Forceps

في سورية تستعمل كلمة (ملقط الجنين) . والمبتاش لما يوافق : pince à échardes بالفونسية ، و splinter forceps بالانكليزية . أما الجفت ، فهي عن التركية (چيفت) بالجيم الفارسية المثلثة التحتية محرفة عن الفارسية (جفت) بالجيم العربية ، مضمومة . ومعنى چيفت هذه = مضاعف / اثنان . لكون ملقط الجنين ذا قطعتين أصليتين . والأترك أنفسهم كانوا – إلى عهد قريب – يستعملون كلمة (ملقط الجنين) . واليوم يستعملون الكلمة اللاتينية (فورسه بس) كما يستعملون المصطلحات الطبية والفنية اللاتينية جميعاً ، راغبين عن المصطلحات العربية القديمة . ومن معاني (چيفت) : بندقية الصيد المضاعفة السبطانة / والثوران المقرونان بنير المحراث . ويقولون : جفتك ، للمزرعة . الخ . .) .

الرقم ٢١ – عمل جدول / جدولة enregistrer : mettre à l'ordre du jour

قلت : الجدولة ، ملائمة جداً . ولقد كنت اشتقت (ورق مُجدول papier réglé) من كلمة جدول . ومنها الاشتقاق والتصريف يسير : جَدْوَلٌ . يُجَدِّولُ . جَدْوَلَةٌ ، مُجَدِّولٌ . مثلما وضعت (ورق مُشَطَّرَج papier quadrillé) من رقعة الشطرنج المعروفة . ومنها : شَطَّرَجَ ، يُشَطَّرِجُ ، شَطَّرِجَةٌ ، مُشَطَّرِجٌ الخ .)

الرقم ٢٢ - لغز الكلمات المتقاطعة mots - croisés

ما رأي الأستاذ في كلمة (أَلْعُوزَةُ متقاطعة أو متصالبة) . أَلْعُوزَةُ بوزن (أفْعُولَةٌ) الذي كنتُ تقدمتُ الى جمعنا بدمشق للقياس عليه (انظر العدد ٣ المجلد ٤٦ ص ٦٠٥ من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) ففيها التخصيص لشيء بعينه ، قائم بذاته .

الرقم ٢٣ - الغَسول الشعري Lotion

قلت : (الغَسول) فقط ومثله (الغَسْلَةُ Champoning) دون إضافة (الشعر) لأن كلاً منها خاص لغسل الشعر تضيخاً وتجميلاً وعلاجاً .

الرقم ٢٤ - الكشاف Index

قلت : كلمة الكشاف ، تطلق على كثير من الأشياء ، مثل الكلمة الإفرنجية تماماً إلا إذا أضيف إليها ما يميزها بحسب الغرض . فلا عدول عن كلمة (فهرس) وهي أشهر من نار على علم ، وللتمييز يقال : (فهرس إجمالي / فهرس تفصيلي) وبهذا ينتقل - للحال - المعنى الخاص إلى ذهن السامع .

الرقم ٢٥ - النوتة الموسيقية ، القطعة الموسيقية notes musicales,

.morceau de musique

لا أرى مانعاً من استبقاء (النوتة) العالمية الشيع . أما (المصنّف) فقد وضع لما يقابل classeur . فهل نقول أيضاً : (المصنّف الموسيقي) ؟

الرقم ٢٦ - المفزعة Grand guignol (١)

ما رأي الأستاذ في كلمة (أفزُوعَة) وزان أفْعولة ؟ انظر الرقم ٢٢ .

الرقم ٢٨ - المطل ... الخ . Terrasse

ما قول الأستاذ في كلمة (سَطِينِح) على التصغير ، لما يقابل الكلمة الإفريقية؟ وفي العراق الشقيق تستعمل كلمة (طارمة) من الفارسية (طارم) بضم الراء لسطح الدار.

الرقم ٣٢ - تبشير الشجر Bourgeonner

قلت : قد يكون التبشير بالزهر ، وانعقاد البراعم ، والتمر الخ . فما رأي الأستاذ بكلمة (بَرِّعَمَ / تَبَرِّعَمَ) الفصحى ؟ ...
هذا وأقدر جهود الأستاذ الكبير التي يبذلها في إيجاد الكلمات الملائمة لألفاظ الحضارة الحديثة الآخذة بالازدياد بسرعة صاروخية .

دمشق ١٥/٩/١٩٧١ الكواكبي

(١) لم نعثر في المعاجم على أي ذكر لهذا التعبير سوى Guignol الذي هو مسرح شبيه بما نسميه قره كوز ، والذي نعلمه شخصياً هو أن Grand guignol هو اسم لسرح في باريس تمثل فيه المسرحيات الإجرامية المفزعة .
(لجنة المجلة)

تحقيقات لغوية

الحُمسة (١)

الدكتور ميشيل الخوري

يستعمل الجراحون خياطة الجروح خيوطاً تستحضر من أمعاء الحيوانات وبخاصة من أمعاء الغنم ، وتسمى catgut . وجاء في المعاجم الأجنبية من طيبة وسواها أن هذه اللفظة إنكليزية ولكنها تستعمل في الفرنسية ، وأنها مركبة من cat أي هر ، و gut أي معى ، فيكون أصل معناها معى الهر . وهي تعني في الاصطلاح الوتر الدقيق المستعمل في الجراحة لخياطة الجروح ، ومزبته أنه يتروك في مكانه فيمتصه الجسم بعد اندمال الجرح . ومع أن هذا الخيط الجراحي يستحضر من أمعاء الغنم عادة فيصنع ويعقم لاستعماله في الجراحة ، فلا تزال تطلق عليه اللفظة الانكليزية التي تعني معى الهر ، فكأنه كان يستحضر في أول عهده من أمعاء الهررة .

على أن دائرة المعارف البريطانية تذكر استحضار هذا الخيط من أمعاء الهررة وتذكر أنه يستحضر من أمعاء الغنم ، وفي بعض الأحيان من أمعاء الحصان أو البغل أو الحمار . وهي ترى أن الكلمة catgut تحريف للكلمة الانكليزية kitgut على اعتبار أن الجزء الأول من هذه الكلمة الأخيرة وهو kit يعني فيما يعنيه الآلة الموسيقية المعروفة بالكمنجة أو الصغير منها ، فيكون معنى الكلمة المعنى

(١) ألقى هذا البحث في الجلسة التي عقدها مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في ١١

ربيع الأول ١٣٩١ هـ = ٦ أيار ١٩٧١ م .

المصنوع وترأ للكمنجة . أو أن الكلمة kit تعني الهرة الصغيرة ، أو تكون الكلمة catgut محرفة عن الكلمة العامية الانكليزية kit-cat أي الهرة الصغيرة ، والرأي الأول هو الصواب على ما يبدو .

وجاء في قاموس المورد لمير البعلبكي ، وهو معجم إنكليزي عربي ، أن الكلمة تقابلها بالعربية كلمة وتر . وجاء في قاموس حتي الطبي ، وهو معجم انكليزي عربي ، أن الكلمة catgut تقابلها الكلمتان حمشة ووتر . وجاء في معجم المصطلحات الطبية للأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الحياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي ، وهو الترجمة العربية لمعجم كلارفيل الكثير اللغات ، أن هذه الكلمة تقابلها بالعربية كلمة حمشة ، وهي الكلمة الشائعة الاستعمال الآن في كلية الطب بجامعة دمشق ، ولكنها غير مستعملة في القطر المصري وسواه من الأقطار العربية حيث يعربون الكلمة الانكليزية فيقولون كانغوت بالعربية .

أما لفظة الحَمْشَة المنصوص عليها في المعجمين المذكورين والمستعملة لمقابلة كلمة catgut فقد جاء عنها في معاجم اللغة العربية أنها صفة مؤنثة وتعني الدقيقة أي ضد النخينة . ويوصف بها المفرد المؤنث فيقال ساق حمشة وذراع حمشة ، ويوصف بها جمع التكسير فيقال قوائم حمشة وأوتار حمشة ، ومذكورها حمش أي دقيق . وجاء في لسان العرب ما يلي : هو حمش الساقين والذراعين وأحمشها أي دقيقها ، وذراع حمشة وحمشاء . وكذلك الساق والقوائم ، ووتر حمش وحمش أي دقيق . وجاء في القاموس وتر حمش وحمش أي دقيق وأوتار حمشة وحمشة أي دقيقة . وجاء في محيط المحيط الحمش من الأوتار الدقيق وأوتار حمشة دقيقة ، والحمشة من الأوتار الدقيقة . وذكروا بشأن اشتقاق هذه الألفاظ ما يلي : حمشت الساق والقوائم حمش (من باب ضرب) وحمشت

تحمش (من باب فضل) حموشة وحمشة دقت ، وحمش الرجل بحمش (من باب علم) حمشاً وحمشاً صار دقيق الساقين ، فهو أحمش الساقين وحمشها .

فيؤخذ من ذلك أن استعمال الكلمة حمشة لمقابلة كلمة catgut هو من قبيل استعمال الصفة المؤنثة بدلاً من الاسم الذي يوصف بها ، وهذا الاسم إما أن يكون مفرداً مؤنثاً أو أن يكون جمع تكسير يجري عليه ما يجري على المفرد المؤنث . ومع ذلك فقد استعملت كلمة حمشة الصفة المؤنثة لمقابلة كلمة catgut الإنكليزية المفردة ، والتي هي غير ذات جنس في هذه اللغة ، في حين أنها تعتبر اسماً مذكراً في الفرنسية . هذا فضلاً عن أن مقابل الكلمة في العربية ، وهو معنى الهرّ كما عنت في الأصل ، والوتر كما جاء في قاموس المورد ، هو اسم مذكر . فليست اللفظة حمشة المؤنثة إذن باللفظة الصحيحة أو الصالحة لمقابلة اللفظة الإنكليزية الفرنسية catgut لأنها صفة تتضمن معنى الدقة ، ولا تعني بأي وجه من وجوه التخريج الوتر الجراحي المصنوع من أمعاء الضأن .

أما الوهم الذي وقع فيه من سمى الخيط الجراحي بالحمشة فربما كان مصدره النص الذي ورد في محيط المحيط والذي استشهد به فيما تقدم من هذا البحث ، وهو الحمشة من الأوتار الدقيقة . فقد اعتبر المترجم على ما يبدو كلمة الدقيقة نعتاً للأوتار ، أي جعلها مجرورة فقال الحمشة من الأوتار الدقيقة ، وذلك تخريج يفهم منه أن الحمشة وتر دقيق . في حين أن الأولى كان أن يقال الحمشة من الأوتار الدقيقة برفع كلمة دقيقة على أنها خبر حمشة ، فيكون معنى العبارة إذ ذاك وأوتار حمشة أي دقيقة أو ما كان دقيقاً من الأوتار فهو حمش بإرجاع الصفة المؤنثة إلى صيغتها المذكورة . وإخال لو أن المترجم راجع كلمة الحمشة في أقرب الموارد

لشرتوني لوجد أن النص هكذا : والحمة من الأوتار : الدقيقة ، أي أن النقطتين اللتين تليان كلمة الأوتار تفصلان عنها كلمة الدقيقة فلا تتركبان مجالا للشك في أن الدقيقة خبر الحمة لا نعت الأوتار .

وقد أشير فيما تقدم إلى المعنى المصنع خيطاً جراحياً باسم الوتر . وفي لسان العرب والقاموس المحيط الوتر شريعة القوس ومعلقها ج أوتار . وفي اللسان الشريعة الوتر الدقيق ج شراع وشراع . وفي الصحاح الشريعة الوتر وفي محيط المحيط الشريعة والشريعة الوتر ، وفي أقرب الموارد والوتر شريعة القوس ومعلقها جمعه أوتار .

فيفهم من ذلك أن الوتر كان في الأصل ما يربط بين طرفي القوس أو بين سئتيها ، وأنه يعرف أيضاً بالشريعة أو الشريعة . على أنه ليس ثمة إفصاح في المعاجم المذكورة عما إذا كان وتر القوس يصنع من المعى أو من الجلد أو غير ذلك .

ولكن من الشواهد الشعرية القديمة ما يدل على أن العرب استعملوا أمعاء الحيوانات لصنع أوتار القسي كما تصنع الآن . وروى تاج العروس لعبد الرحمن ابن حسان هذا البيت :

فتبازت وتبازيت لها جلسة الأعسر يستنجي الوتر
وجاء في اللسان استنجي الجازر وتر المتن قطعه . وجاء فيه أن البيت يروى هكذا :

فتبازت فتبازخت لها جلسة الجازر يستنجي الوتر
وقال الجوهري استنجى الوتر أي مدّ القوس ، وأصله الذي يتخذ أوتار القسي لأنه يخرج ما في المصارين من النجو . فيكون معنى البيت أن الشاعر رفع عجزه في جلسته فكأنه يجذب وتر قوسه ، أو كأنه الجزار الذي يقطع وتر المتن ، أو الذي ينظف المعى مما فيه . فإذا صح هذا التفسير الأخير وهو الأرجح على ما يبدو،

يكون قوله يستنجي الوتر من باب تسمية الشيء بما يؤول إليه ، ومنه يفهم أن العرب كانوا يتخذون أوتار القسي من أمعاء الحيوانات .

واستعمل الوتر أيضاً منذ القدم لتسمية الحيط الذي يشد الى الآلة الموسيقية ويعزف عليه . قال ابن سهل :

حتى يخيل أني شارب مثل بين الرياض وبين الكأس والوتر
وقال الشيخ ناصيف اليازجي :

ألد من نغم الأوتار في غرف بيت من الشعر في بيت من الشعر
وقال ولي الدين يكن في قصيدة كليوباترة :

ولتقم هذه القيان وتشدو مطربات ضرباً على القيثارة
فعسى نغمة تروّح روعي إن روعي ترواح الأوتار

ولم يشر إلى ذلك صراحة محيط المحيط وأقرب الموارد مع أنها معجمان حديثان فكررا ما ذكره لسان العرب والقاموس المحيط وغيرهما حين قالوا الوتر شرعة القوس ومعلقها ج أوتار . ولكن هذين المعجمين يشيران في مكان آخر إلى الوتر بكونه خيط الآلة الموسيقية فيقولان في تعريف العتّب : والعتّب جمع العتّبة والعيدان المعروضة على وجه العود منها تمدّ الأوتار إلى طرف العود .

ويقول محيط المحيط عن القيثارة إنه آلة للطرب ذات أوتار ، ويعرف الكمنجة بقوله والكمنجة من آلات الطرب ذات الأوتار . غير أنه يقول في تعريف العود ، والعود آلة من المعازف يضرب بها ، ويقول عن الرباب إنه آلة لها يضرب بها ، فكأنه يريد أن يقول يضرب ما يكون عليها من الأوتار .

وعرف القاموس المحيط كلمة البمّ الفارسية الأصل ، ونقله البستاني في محيط المحيط ولم يذكره أقرب الموارد ، عرفها بالوتر الغليظ من أوتار المزهر . فيؤخذ إذن مما جاء في القاموس المحيط وفي محيط المحيط وأقرب الموارد وربما في غيرها من

المعاجم أن الوتر فضلاً عن كونه خيط القوس أو شِرْعَتها أو شِرْعَتها ، هو السلك يشد على الآلة الموسيقية يضرب عليه حين العزف . غير أن كل ما جاء من تعريف للوتر في المعاجم التي أتينا على ذكرها ، تخلو من تعريفه أيضاً بخيط الآلة الموسيقية ، ولا يشار إليه بهذا المعنى إلا عَرَضاً وفي تعريف سواه من الألفاظ .

فترى إذن بعد ما تقدم إيضاحه عن الصفة المؤنثة حَمَشَة ومدكرها حَمَش ، وعن اللفظة وتر وجمعها أوتار ، أن لا سبيل إلى الاستعمال الصحيح لكلمة حمشة إلا باعتبارها صفة مؤنثة لا اسماً موصوفاً فيقال مثلاً خيط الجرح بالأوتار الحمشة أي الدقيقة ، أو خيط الجرح بوتر حمش أي دقيق ، هذا مع العلم أن من الأوتار التي تخاطبها الجروح ما يكون ثخيناً ، فيجب إذ ذاك وصفه بالثخانة لا بالحماشة .

وقد يقال إن الصفة يكثر استعمالها بدلاً من الاسم الموصوف ، فيجوز أن تستعمل اللفظة حمشة الصفة المؤنثة بدلاً من موصوفها وهو الوتر . والرد على ذلك أن هذا الجواز يقضي بأن تستعمل أيضاً اللفظة حمش المذكورة حين يكون موصوفها مذكراً . غير أن شيئاً من ذلك لم يقله قائل ، إذ إن اللفظة حمشة كما هو ظاهر جعلت اسم جنس وسمي بها الحيط الجراحي أو الحيوط الجراحية بدون أن يفرق بين المفرد والجمع .

ومن جهة ثانية فإن لاستعمال الصفة بدلاً من الموصوف مواقف خاصة سواء أكان ذلك في الشعر أم في النثر ، والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى . أما الإنشاء العلمي الذي يجب أن يتسم بالصحة والوضوح فلا حاجة في أسلوبه إلى مختلف الصور البيانية ، ولا يحتاج فيه إلا إلى تأدية المراد على الوجه الصحيح وباستعمال الألفاظ الصحيحة . ولذلك نرى أن الأفضل الامتناع عن استعمال اللفظة حَمَشَة المؤنثة ومدكرها اللفظة حَمَش لا سيما وهما تعدان من الألفاظ المهجورة التي يستطاع الاعتياض عنها بسواها ، فيلجأ إلى ألفاظ أخرى تقبلها الأذواق ولا تنفر منها الأسماع .

ويابح لنا أن الكلمة حَمِشَة يثقل وقعها على السمع لأن تركيب حروفها يجعلها حين التلفظ بها ذات صوت لا ترتاح إليه الأذن ، لأن حرف الميم فيها يتقدم الشين . ولو كان الأمر على العكس ، أي لو تقدم حرف الشين الميم فتحوّلت الكلمة إلى حِشْمَة التي تعني الانقباض من الحياء ، لقبها الذوق واستعذبها السمع . وهذا السبب لا سواه في نظرنا ، هو الذي أمات الكلمة حَمِشَة وأحيا الكلمة حِشْمَة فشاع استعمال هذه الأخيرة في الكتابة والكلام ، كما شاع استعمال أخواتها في الاشتقاق كالفعل احتشم والمصدر احتشام واسم الفاعل محتشم .

قال البهاء زهير :

فليقل ما شاء عني لائي أنا أهواها ولا أحتشمُ

وقال الخاجري :

أهأ من المعرض لاقسوة لكن دلالاً في الهوى واحتشامٌ

وقال ابن الفارض :

ناشدتك الله إن جزت العقيق ضحى فافر السلام عليهم غير محتشم
أما مشتقات الفعل حمش فستبقى ثابتة في بطون المعاجم إلى ما شاء الله ، وهيات أن تكتب لها العودة إلى الحياة ، خلا الفعل احتمش الذي يستطيع نبشه واستعماله في بعض المواقف كما في وصف قتال الديكة فيقال : احتمش الديكان إذا اقتتلا اقتتالاً شديداً ..

وخلاصة ما تقدم أن الكلمة حَمِشَة يفضل الاستغناء عنها ، فتستعمل بدلاً منها الكلمة وتر وجمعها أوتار ، أو تستعمل الكلمة شِرْعَة وجمعها شِرَاع ، وهذه عنيت في الأصل وتر القوس ، وربما رجحت الكلمة شِرْعَة لأن هذه يمكن أن تعود مصطلحاً خاصاً يقصر استعماله على تسمية الحِيط الجراحي ، في حين أن الكلمة وتر عامة وشائعة الاستعمال لتسمية السلك أو الحِيط الذي يشد إلى الآلة الموسيقية .

ميشيل الخوري

عضو مجمع اللغة العربية

تعقيب على نقد

كتاب القوافي

لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش

بقلم الدكتور عزة حسن

قرأت في الجزء الأول من المجلد السابع والأربعين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ما كتبه الأستاذ أحمد راتب النفاخ عن تحقيقنا لكتاب القوافي لأبي الحسن الأخفش الذي أخرجناه قبل سنتين خلتا في مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم في وزارة الثقافة والارشاد القومي بدمشق . فسرت للوهلة الأولى لقصده إلى الاسهام معي في تصحيح الكتاب ، ولكنني أسفقت مع ذلك الا يكون تصحيح الكتاب هو الغاية التي يسعى إليها الأستاذ أحمد راتب فيما كتب ، لما نعرف من طبعه . ولقد عرفت صدق شعوري هذا حين مضيت في قراءة اقواله المطولة .

وقد كان يغنيه عن ذلك كله سرد ماظن أنه غلط ، وإيراد الصواب الذي يراه إلى جانب ذلك بروح العالم العارف الذي يقصد إلى بيان الحق ، ولا يقصد إلى شيء آخر وراء هذا الحق ، ولكن آفة الرأي الهوى .

ولقد أصاب الاستاذ أحمد راتب في بعض الملاحظات التي ذكرها ، وأخطأ الصواب في بعضها . وبيان ذلك كله يطول هنا ، لأنه يقتضينا كتابة ضعف ما كتبه الأستاذ أحمد راتب ، ولا نريد أن نذهب بهذا المذهب في هذا الأمر ، فنكون كمن ينهى عن خلق ويأتي مثله . ونرجى الأمر لذلك إلى الطبعة الثانية للكتاب التي أخذنا بها نفسنا ، وشرعنا في الاعداد لها منذ اللحظة الأولى التي وقفنا

فيها على طبعة الكتاب ، ورأينا الأغلط التي وقعت فيه . ونكتفي هنا بإيراد بعض الأمثلة التي أخطأ فيها الاستاذ راتب الصواب .
والسبب في وقوع معظم هذه الأغلط هو طبع الكتاب في غيبتي عن دمشق بسبب سفري إلى استنبول صيف سنة ١٩٧٠ للاستشفاء والاستجمام . وكان الاتفاق بيني وبين أولي الأمر في وزارة الثقافة والارشاد القومي بدمشق أن نبدأ بطبع الكتاب حين عودتي من السفر . ولكن حدث أن تفرغت المطبعة في غيبتي ، فدفعوا بالكتاب إليها وعجلوا بطبعه . فكان عامل المطبعة يغلطي صف الحروف كما هو معروف في هذه الصناعة . وكان المشرف على الطبع يصحح بعض هذه الأغلط ، ويفوته تصحيح بعضها .

وهناك سبب آخر إلى جانب ما ذكرت هو أنه من عادتي حين الاستغال بالكتب التي أخرجها إرجاء وضع الحل النهائي لبعض المشكلات التي تعترضني ، وأظل أعيد فيها النظر إلى اللحظة الأخيرة التي أرسل فيها التجربة الأخيرة من التصحيح إلى المطبعة . والاستاذ أحمد راتب يعرف هذه الحقيقة عني بسبب إشرافه على طبع كتاب الأزمدة والانواء لابن الأجداني الذي أخرجته سنة ١٩٦٤ .
و كنت سافرت الى الرياض للتدريس في كلية الآداب بجامعةها في تلك السنة ، فأشرف هو لذلك على طبع الكتاب المذكور ، وله الفضل . وقد كان في كتاب القوافي شيء من قبيل هذه المشكلات . فلما طبع الكتاب في غيبتي عن دمشق كما ذكرت بقيت هذه المشكلات فيه كما تركتها ، ومضت في الطبع كما هي .
ولما رأى الاستاذ أحمد راتب ذلك كله لم يأل ولم يتمهل ، وإنما رآها فرصة ينتهزها ، واختار سبيل التطويل والتحويل ليقول كلاماً كثيراً كانت الإشارة القاصدة إلى الحق تغني عن كثير منه كما قلت . ، ألهمنا الله وإياه الصواب .

* * *

وهذه جملة أمثلة مما أخطأ فيه الاستاذ أحمد راتب الصواب . وقد قصدنا أن تكون هذه الامثلة متشابهة دائرة على قضية واحدة ، هي قضية الاقدام على تغيير ما جاء في الاصل بدعوى وروده في كتب أخرى على وجه آخر .

١ - جاء في ص ٢ : « وقالوا لابي حية : ابن لنا قصيدة على القاف . فقال : كفى بالنأي من أسماء كافٍ . وليس لهما إذ طال شافٍ .

ولم يعرف القاف » .

وذكر الناقد أن هذه الكلمة جاءت في اللسان (قفا) عن أبي الحسن الأخفش كما يلي : « وقالوا لابي حية : أنشدنا قصيدة علي القاف » . وقال بأن هذا أولى مما جاء في الأصل ، وأشبه بالصواب .

ونجيب عن هذا بأن الأمر ليس كما قال ، وليس ما جاء في اللسان بحجة له ، فما يدرينا أن صاحب اللسان لم يغير كلام الاخفش حين نقله لسبب أو لآخر . والاولى أن نأخذ بما جاء في الاصل ونحافظ عليه ، ولا نغيره الا لسبب معقول . ولا داعي لتغيير الاصل هنا ، لان الذين كلموا أبا حية طلبوا إليه أن يبني لهم قصيدة على القاف ، ولكنه لم يبن لهم قصيدة من عند نفسه بل أنشدهم قصيدة لبشر ابن أبي خازم . وليس في هذا ما يدعوننا الى تغيير نص الكلام الاول .

٢ - جاء في ص ٣٥ : « أما التعدي فحركة الهاء التي للمضمر المذكور الساكنة في الشعر » .

وقال الناقد إنه قد جاء نحو هذا الكلام في المحكم لابن سيده ٢/٢٢٨ . والظاهر أنه أخذ من كلام أبي الحسن وإن لم يصرح فيه بذلك . ونص ما جاء في حد « التعدي » فيه : « التعدي في القافية حركة الهاء التي للمضمر المذكور الساكنة في الوقف » . وقوله « الساكنة في الوقف » هو الوجه الذي يقوم به معنى الكلام ،

والظاهر أنه هو ما قاله أبو الحسن ، وأن إحلال « الشعر » محل « الوقف » من تخليط الناسخ .

ونجيب عن هذا أيضاً بأن الأمر ليس كما رأى الناقد . فالكلام الذي جاء في المحكم ليس كلام الأخفش وإنما هو كلام ابن سيده . ويجوز أنه نقله من الأخفش ، وتصرف فيه كما يريد . والمعنى قائم بما جاء في الأصل من قول الأخفش « الساكنة في الشعر » ومستقيم . ولا داعي إلى تغييره وإحلال قول ابن سيده « الساكنة في الوقف » مكانه كما بدا للأستاذ راتب بدعوى أنه الوجه الذي يقوم به وجه الكلام . وهي دعوى باطلة . ولا ينبغي لنا أن نغير ما جاء في الأصل المخطوط إلا لعلة معقولة . وهذه قاعدة معروفة لا تحتاج إلى بيان أو إثبات .

٣ - جاء في ص ٣٧ - ٣٨ في تعريف الإشباع : « وهو حركة الحرف الذي بين التأسيس والروي المطلق نحو قوله :

يزيد يغض الطرف دوني كأنما زوى بين عينيه علي المهاجم
كسرة هذه الجيم هي الإشباع قد لزمها العرب في كثير من أشعارها ، ولا يحسن أن يجتمع فتح مع كسر ، ولا مع كسر ضم ، لأن ذلك لم يقل إلا قليلاً .

وقال الناقد: وفيما يلي البيت الشاهد من كلام المؤلف سقط يمكن استدراكه من المحكم لابن سيده ٢٣٨/١ : وقد حكى كلام الأخفش هذا باختلاف بسير في بعض اللفظ . ونص ما جاء في المحكم : « كسرة الجيم هي الإشباع ، وقد التزمها العرب في كثير من أشعارها . ولا يجوز أن يجمع فتح مع كسر ولا ضم ، ولا مع كسر ضم » .

وجوابنا هنا مثل جوابنا في الفقرة السابقة بأن الكلام الذي جاء في المحكم ليس كلام الأخفش وإنما هو كلام ابن سيده ، قد أخذ من كلام الأخفش وزاد فيه زيادة وتصرف فيه كما يريد . وكلام المؤلف الذي لا يجوز تغييره بحال من

الأحوال كما قلنا هو ما جاء في الأصل ، وهو صحيح كما نرى ، ولا سقط فيه كما سبق إلى وهم الأستاذ أحمد راتب .

٤ - جاء في ص ٣٨ ، ٤٠ :

يا نخل ذات السدر والجداول

وقال الناقد : ولفظ « الجداول » تصحيف صوابه « الجراول » بالراء . وذكر أن البيت قد جاء في الموشح ص ١٠ كما قلنا في تعليقنا على البيت ، وأن هذا اللفظ جاء فيه على الصواب كما يرى .

ونجيب هنا بأن هذا ليس تصحيفاً كما قال الناقد ، بل هو الصحيح الراجح ، وما في الموشح والمظان الأخرى ليس إلا رواية ثانية للبيت . ومن العجيب الغريب أن يخفى ذلك على الناقد مع أن رواية « الجداول » هنا أجود من « الجراول » وهي الحجاره ، وأليق بالسدر وهو شجر . ونخلة بطن واد ، وبطون الأودية تجري فيها الجداول . فلا داعي إذاً لاتهم الأصل المخطوط وتغيير ما جاء فيه صحيحاً بدعوى التصحيف .

* * *

وأمثال هذا كثير في أقوال الناقد . ولكننا نقف هنا ، ونكتفي بهذا القدر الذي ذكرناه خوفاً الإطالة . وننتهي من إيراد هذه الأمثلة الى نتيجة غريبة حقاً ، هي أن الأستاذ أحمد راتب مولع باتهام ما جاء صحيحاً في الأصل المخطوط بالتصحيف بحجة أنه جاء على وجه آخر في مظان أخرى .

عزة حسن

الجمع بين الحال والتمييز

الأستاذ محمد عبدالغني حسن

ذكرت في تعليقي على تحقيق الجزء الثالث من « نفحة الريحانة ، ورشحة
 طلاء الخانة » للمحبي وبقلم الأديب المحقق المجتهد الأستاذ عبد الفتاح الحلو ، أن
 ضبط لفظة « نعمة » بالرفع في البيت الآتي :

فيا لها نعمة آثار مفخرها كانت لدولته الغراء تدخر

خطأ فلا وجه لرفعها ، والصواب نصبها ، ووجهت النصب على الحالية كما
 قرر النحاة . وهو أحد وجهي النصب في مثل هذا المثال . والوجه الآخر هو النصب
 على التمييز . وهو وجه لم أذكره اكتفاءً بوجه النصب على الحالية . لأن هديني
 من التعليق على تحقيق المحقق الفاضل كان تقويم النص لكتاب « نفحة الريحانة »
 لاتعداد وجود الإعراب . ولكن أخي الباحث المحقق الدؤوب الدكتور
 إبراهيم السامرائي أستاذ اللغة العربية بكلية الآداب في بغداد ، نشر في الجزء
 الثاني من المجلد السابع والأربعين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق تعقيبات
 نفيسة على تعليقتاني على تحقيق النفحة ، وخالفني - حفظه الله - في وجه النصب
 على الحالية في قول الشاعر : « فيا لها نعمة » وذكر أن الوجه هو النصب على
 التمييز ، ثم أردف كلامه قائلاً : (والتمييز واضح فيها . وقد جاء هذا التمييز
 مصرحاً به في كتب النحو بعد التعجب ، كقولهم : لله دره فارساً » .

والذي أؤكد له الدكتور إبراهيم السامرائي - وقد يكون فاتته الوقوع
 عليه - أن هذا المثال بالذات : لله دره فارساً قد ذهب فيه العلامة النحوي المحقق
 الشيخ محمد الأمير في حاشيته الثمينة على « معني اللبيب » لابن هشام الأنصاري -

إلى الجمع في نصب كلمة « فارساً » بين الحالية والتمييز ، لبيان جهة التعجب .
وهو من التفاتات الشيخ الأمير الذكية .

وقد أعجب الدكتور إبراهيم السامرائي - أعزه الله - باستشهادي بيت
الشاعر أحمد شوقي الذي يطابق بيت « نفحة الريحانة » ، وهو قوله في
مخاطبة الشمس :

فيا لك هرةً أكلت بنينا وما ولدوا وتنتظر الجنينا
ولكنه عاد فذكر أن « هرة » (منصوبة على التمييز وليست حالا) .
وأؤكد لباحثنا الفاضل - مرة أخرى - أنها منصوبة على التمييز . وعلى الحالية
معاً . ولا يمنع من الحالية أن المعنى في بيت النفحة بمعنى : يالها من نعمة ، وأنه
في بيت شوقي بمعنى : فيا لك من هرة . كما لا يمنع منها قول امرئ القيس
في معلقته :

فيا لك من ليل كأن نجومه بكل مغار القتل شدت بيدبل
فإن الحالية واضحة وضوح التمييز ، على معنى : أعجب لها نعمة ،
وأناديها هرة ، وأعجب له ليلاً ... لأن النداء هنا ، ولام الجر هنا ، للتعجب غير
المصحوب بالقسم كما لا يخفى على الدكتور السامرائي . الذي أنتهز هذه النهضة
لأثني هنا على فضله وعلمه وأدبه الرفيع في النقد .

محمد عبد الغني حسن

القاهرة

الوصف « جم » يجمعُ جمعَ مذكر سالماً

الأستاذ محمد عبدالغني حسن

ذكر الدكتور إبراهيم السامرائي رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب ببغداد ، في معرض تعليقه الجيد على تعقيباتي على تحقيق كتاب « نفحة الريحانة » للمحبي أن كلمة « جم » الصفة للمذكر لا تجمع جمع تصحيح ، أو بمعنى آخر لا تجمع جمع مذكر سالماً (بل تجمع جمع تكسير ... فجمع « جم » « جمام » كما في كتب اللغة ...)

هكذا قال الأستاذ السامرائي في الجزء الثاني من المجلد السابع والأربعين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، تعليقا على تقويمي لنص بيت شعر في النفحة هكذا :

كذلك للصحب الكرام وآله ذوى عزة قعساء ، جمّي المكارم
بدلاً من وروده في المطبوعة المحققة هكذا :

كذلك للصحب الكرام وآله ذوى عزة قعساء ، جمّ المكارم
بصيغة المفرد في لفظة « جم » ، وهي صفة « للصحب » في الشطر الأول وهي جمع . وأذكر الأستاذ الفاضل الدكتور السامرائي - إن كان ناسياً - أن كلمة « جم » وصفاً للعاقل المذكر تجمع جمعاً صحيحاً سالماً ، فيقال : رجال جمّو المكارم في حالة الرفع ، وجمّي المكارم في حالتي النصب والجر . وليس هناك - نحواً ولا لغة - ما يمنع من جمعها هذا الجمع .

ولست بحاجة إلى أن أذكر الدكتور السامرائي بما يقوله النحاة في هذا الصدد ، وأكتفي بما قاله الأشموني في شرحه على ألفية ابن مالك ج ١ ص ٨١ ، وبما قاله

العلامة ابن هشام في « أوضح المسالك ، على ألفية ابن مالك » ج ١ ص ٣٦ . ففيها « مواصفة » دقيقة لما يجمع جمع مذكر سالماً من الأسماء والصفات ... (فالاسم ما كان كعامر علماً لمذكر عاقل ، خالياً من تاء التأنيث ، ومن التركيب ، ومن الإعراب بحرفين . فلا يجمع هذا الجمع ما كان من الأسماء غير علم ، كرجل ، أو علماً لمؤنث كزينب ، أو لغير عاقل ، كلاحق ، علم فرس ، أو فيه تاء التأنيث كطلحة ، أو التركيب المزجي كمعديكرب ، وأجازة بعضهم ، أو الإسنادي ، كبرق نجره ، بالاتفاق ، أو الإعراب بحرفين ، كالزيد بن أو الزيد بن علما . والصفة ما كان كمنذوب ، صفة لمذكر عاقل ، خالية من تاء التأنيث ، ليست من باب : أفعل فعلاء ، ولا من باب : فعلان فعلى ، ولا مما يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث ، فلا يجمع هذا الجمع ما كان من الصفات لمؤنث ، كحائض ، أو لمذكر غير عاقل ، كسابق ، صفة فرس ، أو فيه تاء التأنيث كعلامة ، ونسابة ، أو كان من باب : أفعل فعلاء ، كأحمر . وشدة قوله :

فما وجدت نساء بني تميم حلائل أسودينا وأحمرينا

أو من باب : فعلان فعلى ، كسكران ، فإن مؤنثه : سُكْرَى ، أو يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث ، كصبور وجريح ، فإنه يقال فيه : رجل صبور وجريح ، وامرأة صبور وجريح ...)

ومن هذا النص النحوي الدقيق نعلم أن كلمة « جم » صفة للعاقل المذكر لا يمنع مانع من جمعها جمع مذكر سالماً ، حتى ولو كان المانع الأستاذ الفاضل الدكتور إبراهيم السامرائي !

ويقول الدكتور الفاضل في تعليقه على تعقيباتي : (والجمع من المسائل السماعية ولا سيما جمع الصفات ، فكثير من صفات العاقل لا تجمع جمعاً سالماً ...) هذا حق ، ولكن بشرط أن تكون الصفة للعاقل مما يمتنع جمعه جمع تصحيح ، مما توضحه

شروط النحاة التي لحصها الأشموني أدق تلخيص . فما الذي يمنع أن تجمع (جم)
الصفة للعاقل المذكر جمع مذكر سالماً ؟ وخاصة أن جمع المذكر السالم - أو جمع
التصحيح - لا يشترط فيه السماع . ومن هنا لا تنص عليه معاجم اللغة ، فنقول
مثلاً : جمع عليّ : عليون ، وجمع مصطفى : مصطفىون ... وسيطول انتظار
باحثنا الفاضل الدكتور السامرائي لو أنه حسب أن معجماً لغوياً يقول إن جمع
« جم » « جمئون » ... لأنه جمع صحيح ، وجمع تصحيح لا ينص عليه في
المعاجم . كما أن المعاجم لا تقول إن جمع « صعب » صفةً لعاقل مذكر :
صعبون ، وأن جمع « حسن » صفةً لعاقل مذكر : حسنون . مع أنها جموع
صحيحة سليمة لا غبار عليها .

وقد أراحنا العلامة الإمام الزنجشيري المفسر والغوي المشهور في كتابه
« المفصل » - صفحة ٩٠ ، طبعة الاسكندرية ١٣٩١ هـ - من مشقة الخلاف
أو الاختلاف على هذه القضية بقوله - وهو فيصل الرأي - في الفصل الخاص
بأصناف الاسم المجموع : (والجمع بالواو والنون - يعني جمع المذكر السالم -
فما كان من هذه الصفات للعقلاء الذكور غير ممتنع ، كقولك : صعبون ،
وصنعون ، وحسنون ، وجنبون - أي بعيدون ، أو قريبون - وخذرون ،
ونندسون) ومن الطريف أن نذكر هنا أن الندس - بضم الدال - هو الذي
يخالط الناس دون أن يثقل عليهم ، ولا يجمع جمع تكسير مثل : يقظ ، التي
يقال فيها : يقظون ، وأيقاظ . وبهذا جمعت بين التفسير والتصحيح .
هذه كلمة أردت أن أصحح بها الرأي الذي ذهب إليه باحثنا الفاضل الدكتور
إبراهيم السامرائي ، في مسألة جمع الصفة للمذكر العاقل جمع تصحيح ، وأرجو
أن يلتقي مع الأستاذ الكريم دائماً على الحق وعلى الخير وعلى قصد السبيل ...
والله الموفق

محمد عبد الغني حسن

القاهرة

الفقيه الدكتور محمد صلاح الدين الكواكي



فجمع مجمع اللغة العربية بدمشق
كما فجعت أوساط العلماء بالزميل
الأستاذ الدكتور محمد صلاح الدين
الكواكي الذي لبى دعوة ربه في ١٨
ربيع الآخر ١٣٩٢ = ٣١ أيار ١٩٧٢
فترك ففده أسي في النفوس لا يعين على
احتماله إلا الأمل في أن يعوض الله
الأمة العربية خيراً منه .

ولجنة المجلة تورد في الصفحات
التالية أكثر الترجمة التي كان كتبها
الفقيه وقدمها الى المجمع في أيار
(مايو) ١٩٦١ كما تورد قائمة بأسماء
آثاره المطبوعة / مقالات وابحاثاً
وكتباً ، أعدها ابنه الأستاذ نزيه الكواكي .

١ - الترجمة

محمد صلاح الدين الكواكي (ابن مسعود أبو السعود الكواكي عضو
المجمع العلمي العربي بدمشق انتخب سنة ١٩٢٣ وعضو محكمة التمييز من سنة
١٣٤١ هـ لغاية ١٣٤٧ هـ) حلي المولد سنة ١٩٠١ م .
درس العلوم الابتدائية في مدرسة تركية ابتدائية في الآستانة ونال شهادتها
بدرجة ممتازة (١٠ تموز ١٣٢٥) والعلوم الرشدية في بشكطاش في المدرسة
الرشدية الرسمية في الآستانة ، ومنها انتقل إلى الرشدية الملكية التركية بحلب
لتحول وظيفة والده إلى حلب ونال شهادتها بدرجة ممتازة . درس العلوم السلطانية

في المكتب السلطاني التركي بحلب أيضاً حتى الصف الحادي عشر ولما حدث الاحتلال بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى تحولت المدرسة السلطانية إلى (مدرسة التجهيز) العربية فأكمل تحصيله فيها ونال شهادتها بدرجة ممتازة في ١٥ تموز سنة ١٩٢٠ . ثم دخل المعهد الطبي العربي بدمشق عام ١٩٢١ ودرس فيه ثلاث سنوات العلوم الفيزيائية والكيمياء والصيدلانية التي تدرس في فرع الصيدلة، وحاز لقب صيدلي (صنف أول) شهادة رسمية مؤرخة في ١ تشرين الاول ١٩٢٤ وأدى الفحص الإجمالي في الصيدلة ونال إجازتها الرسمية ٧ تشرين الثاني ١٩٢٤ . ويحمل مصدقة من المعهد الطبي تاريخها ٤ تشرين الأول سنة ١٩٢٤ تشعر بدوامه سنتين مدرسيتين في مخبر الكيمياء في المعهد المذكور وقيامه بجميع التحليلات والأعمال الواردة للمخبر وبأهليته للقيام بالتحليلات الحيوية والكيمياء والصيدلانية .

ذهب لإكمال تحصيله العالي إلى باريس وسجل في الصوروبون وحضر الدروس النظرية في الفيزياء والكيمياء وقام بالتطبيقات العملية المطلوبة في مخبرها مدة سنتين وحصل على مصدقتين بذلك . وفي خلال ذلك سجل في معهد الصيدلة بباريس ودأوم على مخبر السموم في مؤسسة الطب الشرعي وقام بأعمال وتحليلات شتى بطلب من مدير المخبر كوهن ابريست وإشرافه ، وطبع نتيجة أعماله في الحنّام وقدمها اطروحة باللغة الفرنسية بعنوان (تحري الآزوتات في الكيمياء الحيوية والسمية) إلى لجنة فاحصة في المعهد المذكور مؤلفة من الأستاذ (كربة) رئيساً وكل الأستاذين (بوغو وداميه ن) عضواً . وبعد اجتياز المرافعة بنجاح منحه اللجنة لقب : (دكتور في الصيدلة) من جامعة باريس بدرجة ممتازة ، بشهادة رسمية تاريخها ٦ حزيران ١٩٢٠ . وفي أيلول من السنة نفسها قدم الأستاذ (دارسنفال) إلى المحفل العلمي الفرنسي خلاصة عمله هذا والطريقة التي وضعها مع الأستاذ كوهن ابريست لتحري الآزوتات في الكيمياء الحيوية فحازت

الاستحسان ونشرت في مجلتها بعد جلستها المنعقدة في ٢٠ ايلول ١٩٢٦ في الصفحة ٥٢٢ ثم ذكرت الطريقة نفسها في كتاب الأستاذ كوهن ابريست الذي يدرس في مؤسسة الطب الشرعي المطبوع ١٩٣٤ في باريس ثم في ١٩٤٨ كما ذكرت في كتاب الطب الشرعي للأستاذ بلطزار . وكان لاكتشافه وجود الآزوتات في اللبن (لبن المرأة ، لبن البقر) المجهول إلى ذلك العهد صدى لدى بلدية باريس التي كانت تتحرى الغش في اللبن الوارد من القرى الى باريس بكشف الآزوتات فيه زعماً منها أن القروي يذق اللبن بماء النهر الذي لا يخلو من الآزوتات . مع أن اللبن بالحالة الطبيعية يحتوي على مقدار طبيعي أكبر مما قد يوجد منه في الماء المضاف إلى اللبن بقصد المذق .

رجع من باريس ويده شهادة اختصاص في الكيمياء الحيوية من معهد الصيدلة بباريس تاريخها ٢٤ حزيران ١٩٢٧ موقعة من الأستاذ الأحيائي (غريمير) أستاذ الكيمياء الحيوية في معهد الصيدلة بباريس ومعاونه (فاوري) الذي هو الآن أستاذ شرف للكيمياء الحيوية بعد بلوغه سن التقاعد .

بعد شهر مضت على عودته من باريس دخل المسابقة المعلن عنها في المعهد الطبي بدمشق لمساعد مخبر الكيمياء ونجح فيها بدرجة ممتازة وباشرة العمل صريحة تبيغته نجاحه في ١١ نيسان ١٩٢٨ في دار الجرائم يعاون الأستاذ الجراثيمي الدكتور حمدي الحياط طوال ثماني سنوات ونصف السنة حتى عام ١٩٣٦ وقام خلالها بجميع الأعمال المخبرية الخاصة بالتدريس وبالفتوح الواردة من المستشفى العام التابع للمعهد الطبي وفي أوراقه مصدقة تشعر بذلك تاريخها ٢٤ تشرين الأول ١٩٣٦ مصادق عليها من رئاسة المعهد الطبي .

وكان من أعماله في تلك السنوات الوصول الى صنع مستحضر صيدلاني من نوع الحبابات الدوائية (هموجين الكواكبي - بولمو كوين الكواكبي - النخ)

أجازت له مديرية الصحة والإسعاف العام بدمشق صنعه وبيعه وتصويره
يوثققة تاريخها ١٩٣٠ .

وفي عام ١٩٣٧ رقي للدرجة رئيس مخبر في المعهد الطبي ولم ينفذ المرسوم
الجمهوري لظروف لا مجال لذكرها، واذ ذلك استدعته الحكومة العراقية بناء على
اقتراح مديرية الصحة التابعة لوزارة الداخلية في الحكومة العراقية ، أستاذاً
لتدريس الكيمياء الحيوية والتحليلية في كلية الصيدلة الملكية العراقية ببغداد ،
فقام بها خير قيام بين الأعوام الثلاثة (١٩٣٧ - ١٩٤٠) ثلاثة اشهر منها في
وكالة عمادة الكلية وقد كلفته كلية الطب في بغداد بتدريس الكيمياء الحيوية
لطلاب الصف الثاني بدلاً من الأستاذ الانكليزي الذي انتهى عقده فأحسن القيام
بما عهد إليه . وقد وجهت وزارة الداخلية العراقية إليه رسالة شكر وتقدير رسمي
لما وجدته منه من الاخلاص في العمل والتضحية ، بكتابها المؤرخ في ١٩/٧/١٩٣٧
(ذي الرقم ١٥٩٣٦) مشفوعاً بشكر مديرية الصحة العامة ببغداد بكتابها ٣١/٧/١٩٣٧
ذي الرقم (١٦١٠٢) ، وتقديرها .

بعد انتهاء عقده الرسمي مع الحكومة العراقية آثر الرجوع الى سورية
ليتابع خدمة بلاده، ولم يكدر يرجع لدمشق حتى أعيد إلى وظيفته في المعهد الطبي
إلى رئاسة المخبر عام ١٩٤٠ ، ثم لم يلبث أن تدرج بمراتب التدريس فأصبح (معلماً
مرشحاً) للصيدلة والكيمياء عام ١٩٤٣ ، وبلغ المرتبة الثانية عام ١٩٤٣ ، ثم عين
أستاذاً ذا كرسي للصيدلة والكيمياء عام ١٩٤٧ من المرتبة الأولى فالمرتبة الممتازة
١٩٥٨/٥/٢١ ولبت فيها حتى ٣١ كانون الاول ١٩٦١ وهو تاريخ بلوغه سن التقاعد .
انتخب لعضوية المجمع العلمي العربي في جلسته المنعقدة بتاريخ ٧
كانون الاول ١٩٥٣ .

مجيد اللغتين العربية والتركية تكلماً وكتابة وإنشاء ، ومحسن الفرنسية
ويلم بالانكليزية .

كان يقوم في مخبره الخاص المرخص له به بتجهيز حباباته الدوائية التي نالت شهرة فائقة في الأقطار العربية لما يتمتع به من ثقة بين زملائه الأطباء والصيدالة من حيث إتقانه العمل وحرصه على تحضير الجيد النافع من الحبابات، ولقد سد ثغرة كبيرة في خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٧ - ١٩٤٠) يوم فقدت من السوق التجارية بدمشق الحبابات الدوائية لأهم المواد الدوائية (إمتين ، كينين ، ستوفاتين الخ .) إذ قام بتجهيزها وتقديمها بثمن الكلفة إلى مستشفى المعهد الطبي الذي تخرج منه ، رحمة بالمرضى ، فكان عمله هذا مشكوراً لدى رئاسة الجامعة السورية وعمادة كلية الطب ومديرية المستشفى . وقد عينته رئاسة الجامعة السورية آنذاك لعضوية لجنة اللوازم المستوردة من البلاد الأجنبية لوافر خبرته وقدرت جهوده التي بذلها بالإضافة إلى مشاق وظيفته الأصلية بهذا الشأن ولما كان لصندوق الجامعة السورية من هذه العقود من الربح وذلك بكتابها ١٩٤٨/٩/٢٢ (ذي الرقم ٢٢٠٩/١/٣٢٠) .

وكلف بقرار من المجلس الأعلى للمصالح المشتركة رقمه ١٩٠ في ١١/١٠/١٩٤٤ - مع الأستاذ توفيق المنجد والسيد جورج عريضة - بترجمة تعريفية المكوس وعدد أوضاعها (٩٩١) . وبعد عمل متواصل ستة أشهر قدمت إلى رئاسة المجلس المذكور نسخة بخطه طبعت في بيروت ولا يزال يعمل بها في مصلحة المكوس (الجمارك) .

من أعماله الفذة كتابه (مصطلحات علمية) وهو خير دليل على مبلغ الجهود الكبيرة التي بذلها في الاستقاق والنحت والتعريب والأوزان التي أدخلها إلى المصطلحات العلمية قياساً ، لبضع مئات من الكلمات العلمية الأجنبية وقد وفق في أكثر مصطلحاته وأصاب بدليل أن أصحاب أكثر المجلات الكيماوية والعلمية والكليات في الأقطار العربية استعمل مصطلحاته هذه وكان من هذا وسيلة شيوعها في العالم العربي . وقد ذكرها المستشرق (فنسان مونتسي) في

كتابه (دراسات عربية وإسلامية . العربي الحديث) المطبوع بباريس ١٩٦٠ في أكثر صفحات هذا الكتاب ولا سيما الصفحة (١٤٩) .

وقد نقل إلى العربية مع زميليه الاستاذين الدكتور مرشد خاطر والدكتور أحمد حمدي الحياط (هؤلاء الأعضاء الثلاثة لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب) معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات لوضعه كليرفيل الفرنسي بطلب من الدكتور المؤلف نفسه ، وعدد كلماته (١٤٥٣٤) ، وقد تم طبعه في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٩٥٦ (عدد صفحاته ٩٦٠ صفحة) .

ونضيف إلى هذه النبذة أن المرحوم كان ذاميل إلى التصوير والخط وتنميق الكتابة ، وفي ملفه بين محفوظات المجمع نماذج تدل على ذلك .

كما نضيف أيضاً أنه انتخب عضواً في اللجنة الإدارية لدى مجمع اللغة العربية بدمشق في ١٩/١٠/١٩٦٤ ثم جدد انتخابه لها مرة أخرى بعد أربعة أعوام ، وبقي يمارس هذه العضوية الإدارية بنشاطه المعهود حتى لقي وجه ربه ، وكذلك بقي على ما عهد عنه من غزارة الإنتاج وحيوية الفكر والاسهام في الأبحاث اللغوية والمصطلحات العلمية .

نسأل الله أن يلهم أهله وأخوانه وزملائه المجمعين والعلماء الصبر والعزائم وأن يجزيه عما قدم للعلم واللغة والتراث خير الجزاء .

٣ - الآثار

أ - المؤلفات

- ١ - الدروس الكيميائية لتلاميذ المدارس الثانوية (٥ أجزاء خمسة صفوف ١٩٢٨ - ١٩٣٠) .
- ٢ - موجز في مبحث السموم (بالاشتراك مع الاستاذ الشامندي - ١٩٣٠)
- ٣ - الجبابات الدوائية (١٩٣٢)

- ٤ - المحوذة والقلوية في نظرية الشوارد (١٩٣٢)
 ٥ - صناعة حمض الليمون (١٩٣٤) .
 ٦ - السيمياء الحديثة (١٩٣٥) .
 ٧ - الدوتيريوم أو الهيدرجين الثقيل (١٩٣٧) .
 ٨ - موجز في الكيمياء الحيوية ، لطب الاسنان (١٩٣٧ - ١٩٤٦ -
 ١٩٥١)
 ٩ - الحيويينات - الفيتامينات (١٩٣٧)
 ١٠ - موجز في الكيمياء الحيوية الطبية العملية (٣ أجزاء - ١٩٣٨ وفق
 برنامج كلية الصيدلة الملكية ببغداد) .
 ١١ - التطبيقات العملية للكيمياء الحيوية (١٩٣٩ - وفق برنامج كلية
 الصيدلة الملكية ببغداد) .
 ١٢ - الحاثات الهورمونات (١٩٤١)
 ١٣ - الكيمياء العضوية (١٩٤٧) .
 ١٤ - التطبيقات العملية للكيمياء التحليلية (١٩٤٨ - ١٩٥٥ - ١٩٦٠)
 ١٥ - الكيمياء الحيوية (١٩٤٩ - ١٩٥٤ - ١٩٦٠) .
 ١٦ - التطبيقات العملية للكيمياء الحيوية وفق برنامج فرع الصيدلة - كلية
 الطب بدمشق (١٩٥٠) .
 ١٧ - النظائر في الكيمياء الحيوية (١٩٥١) .
 ١٨ - موجز في الكيمياء العضوية ، لطب الاسنان (١٩٥١) .
 ١٩ - علم السموم لفرع الصيدلة (١٩٥٣ - ١٩٥٦) .
 ٢٠ - معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات - مع الاستاذين مرشد خاطر
 وأحمد حمدي أخياط (١٩٥٦) - ١٤٥٣٤ كلمة .
 ٢١ - مصطلحات علمية - الطبعة الثامنة (١٩٥٩) .

- ٢٢ - الهوليات على ضوء البحث العلمي الحديث (١٩٦٠) .
- ٢٣ - نظرة عيان وتبيان في مقالة أسماء أعضاء الانسان (من مطبوعات
المجمع العلمي العربي بدمشق (١٩٦٧) .
- ٢٤ - استدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء الانسان (من مطبوعات
المجمع العلمي العربي بدمشق (١٩٧١) وهو لا يزال يطبع ونشرت أقسام منه
في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٤٦ ج ٣ ص (٤٧٩ - ٤٩٥) سنة
١٩٧١ والمجلد ٤٦ ج ٤ ص (٦٢٦ - ٦٤١) سنة ١٩٧١ والمجلد ٤٧ ج ١ ص
(٣٠ - ٤٧) سنة ١٩٧٢ .
- (معجم المصطلحات الطبية الواردة في نسخة كليرفيل - مرتبة على حروف
الهجاء العربي ، باللغات الثلاث العربية والفرنسية والانكليزية - لا يزال
مخطوطاً قيد الطبع) (★) .
- ملاحظة : رواية عبد الحميد وشرلوك هولمز في ؛ أجزاء نقلها الى العربية
من التركية عام ١٩١٨ وطبعها صاحب مكتبة النهضة العربية ومطبعتها مجلب عام
١٩١٩ وما بعد .

ب - أبحاث نشرت في مجلة المعهد الطبي العربي بدمشق :

أحاديث اليوم عن عجائب الراديو .

صناعة السكر .

صناعة الورق .

ج - أبحاث نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق :

- قد شمع أيضاً (م ١٧ - ص ٢٨٧) ١٩٤٢ .

- حول القبلة (م ٢١ - ص ٢٨٧) ١٩٤٦ .

(*) وهناك معجم آخر وهو : معجم «مصطلحات أعضاء الإنسان ، وما يطرأ عليها .

بأحداث الزمان» . وقد قارب الانتهاء ، وهو باللغات الثلاث مرتبة على حروف الهجاء العربي .

- كاتمي التي أقيمتها في جلسة استقبالي بعد انتخابي عضواً عاملاً (م ٢٨ — ص ٢٢٩) ١٩٥٤ .
- (بيجال) أم (بيجل) (م ٢٩ — ص ٣١٠) ١٩٥٤ .
- غول أم كحول (م ٢٩ — ص ٤٧٤) ١٩٥٤ .
- مرخمة أم محضنة (م ٢٩ — ص ٦٢٨) ١٩٥٤ .
- العلم يدعو للايمان (م ٣٠ — ص ١٣٨) ١٩٥٥ .
- جوقة أم كورس (م ٣٠ — ص ١٣٠) ١٩٥٥ .
- دهايز أم كواليس (م ٣٠ — ص ٣٤٧) ١٩٥٥ .
- ملاحظات على مصطلحات كيميائية (م ٣٠ — ص ٥١٩ — ٦٨٩) ١٩٥٥
- و (م ٣١ — ص ١٦٨) ١٩٥٦ .
- منتخبات من معجم الكواكبي (م ٣١ — ص ٣٤٦ — ٥٣١ — ٦٩٣) ١٩٥٦ .
- الأوزان العربية في المصطلحات العلمية (م ٣٥ — ص ٣٤١) ١٩٦٠ .
- (م ٣٦ — ص ٥٠ — ١٨٧ — ٦١٠) عام ١٩٦١
- (م ٣٧ — ص ٤٠١) عام ١٩٦٢ .
- ملاحظات على (الجديد من ألفاظ الحضارة) (م ٣٨ — ص ٧٢١) ١٩٦٣
- النحت والمصطلحات العلمية (م ٣٩ — ص ٥٠٧ — ٦٧٥) ١٩٦٤ .
- مصطلحات جدد لكلمات افرنجية (م ٤٠ — ص ٥٢٤ — ٦١٥) ١٩٦٥ .
- (م ٤٢ — ص ٨٥٣) ١٩٦٧ .
- ملاحظات على ماورد في (ديوان ابن النقيب) (م ٤٠ — ص ٨٨٥) ١٩٦٥ .
- القائف والأضخومة (م ٤١ — ص ٥٤٤) ١٩٦٦ .
- عصر النبي عليه السلام وبيئته قبل البعثة (م ٤٣ — ص ٨٧٣) ١٩٦٨ .

- المعلم قيريش (م ٤٤ - ص ٦٠٦) ١٩٦٩ .
- نظرة في معجم الطحانة والفرانة والحبابة (م ٤٤ - ص ٦١٣) ١٩٦٩ .
- حول صيغة عصر (م ٤٥ - ص ٢١٧) ١٩٧٠ .
- كلمتي الي أقيتها في حفل استقبال الأستاذ الدكتور ميشيل خوري
(م ٤٦ - ص ٥٧٦) ١٩٧١ .
- وزن (فاعول) - هل هو جدير أن يقاس عليه (م ٤٦ -
ص ٥٩٩) ١٩٧١ .
- وزن (أفعولة) - هل يتخذ (أمثولة) للقياس عليه (م ٤٦ -
ص ٦٠٥) ١٩٧١ .

د - أبحاث نشرت في مجلة عالم الكيمياء التي صدرت في لبنان عام ١٩٦٨

- مقال : الحياة وماهي والمصطلحات الكيميائية ج ١ - ١٩٦٨ .
- مقال : السيمياء بين القديم والحديث ج ٣ - ١٩٦٩ .
- مقال : جوهر أم ذرة وذرة أم جزيء؟ ج ٤ - ٥ - ١٩٧٠ .
- مقال : النظائر المسومة في البحوث الاحيائية ج ٦ - ١٩٧١ .

الفقيه الدكتور بيارد ضودج

Dr. BAYARD DODGE

تلقى مجمع اللغة العربية بدمشق ببالغ الأسف نعي المرحوم الأستاذ الجليل



الدكتور بيارد ضودج ، عضو مجمع اللغة العربية المراسل . وقد أرسل الأستاذ رئيس المجمع الدكتور حسني سبج البرقية التالية إلى رئيس الجامعة الأميركية بيروت :
رئيس الجامعة الأميركية

بيروت

تلقينا ببالغ الأسف نعي المرحوم الأستاذ الجليل الدكتور بيارد ضودج ، عضو مجمع اللغة العربية المراسل .
إننا أنا وزملائي ، إذ نشاركم الأسى نقدر في الفقيه الجليل مزاياه النادرة ومواقفه المشرفة في خدمة الفكر والثقافة العربية .

للفقيه الرحمة ، ولأسرته أصدق العزاء .

١٩٧١/٦/٥

رئيس مجمع اللغة العربية

الدكتور حسني سبج

١٣ - ٢

فتلقى عليها الجواب التالي :

حضرة الدكتور حسني سبوح رئيس مجمع اللغة العربية . دمشق
 أشكركم وأعضاء مجمع اللغة العربية في دمشق لتعزيتكم الكريمة بوفاة الراحل
 الكبير الدكتور بيارد ضودج ، الرئيس الأسبق للجامعة الأميركية في بيروت ،
 وعضو مجمع اللغة العربية في دمشق .
 إننا إذ نبتهل الى الله تعالى أن يتعمد الفقيد الكبير بواسع رحمته ، نرجو أن
 يوفق الجامعة الأميركية للمضي بجمل المشعل ، والاستمرار بتأدية رسالتها في
 خدمة العلم في العالم العربي .

رئيس الجامعة الأميركية في بيروت
 صموئيل كركوود

وفيما يلي لمحة عن الفقيد ، مأخوذة عن الترجمة الموجودة في إضارته الجمعية :
 ولد الدكتور ضودج في مدينة نيويورك في ٥ شباط سنة ١٨٨٨ ، وتلقى
 علومه في مدرسة براونينك ، ثم في جامعة برنستون حيث حصل منها على
 البكالوريوس في الآداب سنة ١٩٠٩ ، وفي سنة ١٩١٣ حصل على البكالوريوس في
 اللاهوت من جامعة كولومبيا ، وكذلك على الماجستير في الآداب منها ، وحمل
 من الرتب الفخرية الجامعية رتبة : دكتور في الحقوق من الكلية الشرقية ،
 ودكتور في الحقوق أيضاً من جامعة يابل ، ودكتور في اللاهوت من جامعة
 برنستون .

— كان استاذاً وعضواً في عمدة الجامعة الأميركية في بيروت من سنة ١٩٢٣
 حتى سنة ١٩٢٨ .

— واستاذاً زائراً في جامعة كولومبيا من سنة ١٩٤٩ حتى سنة ١٩٥٤ .

— ومحاضراً في جامعة برنستون من سنة ١٩٥١ حتى سنة ١٩٥٦ .

— ومستشاراً للشؤون الثقافية في الشرق الأوسط من سنة ١٩٥٥ حتى

سنة ١٩٥٦ .

- واستاذاً في الجامعة الاميركية في القاهرة من سنة ١٩٥٦ حتى سنة ١٩٥٩
ومن المناصب الاخرى التي شغلها :
مدير اغائة الشرق الأدنى لسورية وفلسطين ١٩٢١ – ١٩٢٠
– وعضو لجنة عصابة الأمم لإسكان الآشوريين ١٩٣٦ – ١٩٤٠
– ومستشار الامم المتحدة لاغاثة لاجئي فلسطين ١٩٤٨ – ١٩٤٩ .
– ومدير مؤتمر الثقافة الاسلامية ، جامعة برنستون ١٩٥٢ – ١٩٥٣ .
ونذكر من بين الأوسمة التي نالها من دول عديدة في الشرق والغرب ،
أنه نال وسام أمية من الجمهورية العربية السورية سنة ١٩٤٨ .
انتخبه مجمع اللغة العربية في دمشق عضواً مراسل عن الولايات المتحدة الاميركية
في جلسة ١٥ كانون الاول سنة ١٩٥٥ ، وصدر بذلك مرسوم جمهوري يحمل الرقم
٣٤٣ ، والتاريخ ١/٣٠/١٩٥٦ ، ومن مؤلفاته :
– الأزهر طبع سنة ١٩٦١ : (Al - Azhar ; a Millennium of : muslim Learning)
– التعليم الاسلامي طبع سنة ١٩٦٢ : « Muslim Education in Medieval Times . »
(a handbook for students of education)
كما ترجم (الفهرست) لابن النديم .
ومن مقالاته المنشورة في (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق)
– حياة ابن النديم المجلد ٤٥ ج ٣ ص ٥٤٥ – ٥٥٥
– كتاب الفهرست لابن النديم المجلد ٤٥ ج ٤ ص ٨١٠ – ٨٢٣
ومجمع اللغة العربية بدمشق يشارك الاوساط الفكرية شعورها بالأسى لفقدان
هذه الشخصية الفذة .

المرحوم الشيخ كاظم الدجيلي

نأسف ونأسى إذ بلغنا أن الشيخ كاظم الدجيلي ، عضو المجمع المراسل من العراق ، كان قد انتقل إلى رحمته تعالى ، ولم نخبر بذلك في حينه .
ونعتذر إذ كنا أدرجنا اسمه بين الأعضاء المراسلين الأحياء في ص ٢٣٧ في الجزء الأول من هذا المجلد /٤٧/ .
اجزل الله للفقيد الرحمة . وعوض العربية من يقوم بأمرها .

هدية ثمينة

أهدت السيدة الموقرة حرم فقيد الأدب المرحوم الدكتور صبحي أبو غنيمة مكتبة زوجها بعد وفاته إلى دار الكتب الظاهرية . وهي تضم /١٤٧٩/ مجلداً من الكتب والمجلات والصحف العربية والأجنبية في مختلف الموضوعات وقد استلمت الظاهرية هذه الهدية الثمينة ، وستضعها بين أيدي القراء والباحثين من روادها . وبهذه المناسبة يشكر مجمع اللغة العربية بدمشق ودار الكتب الظاهرية للسيدة المذكورة هذه اليد البيضاء ، ويدعوان الله أن يرحم الفقيد ويجزل ثوابه ويسكنه فسيح جناته .

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثاني من عام ١٩٧٢

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
١ - علماء المسلمين والوهابيون	جمع : حسين حامي إيشيق بن سعيد إستانبولي	إستانبول ١٩٧٢
٢ - اختلاف الفقهاء	أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي تح : د. محمد صغير حسن المعصومي	إسلام آباد ١٩٧١ ج (١)
٣ - الإسلام والمشكلة العنصرية	د. عبد العزيز عبد القادر كامل	باريس ١٩٧١
٤ - دراسة مقارنة للكلمة وعلم الصرف في اللغتين العربية والإنكليزية	عبد الباقي الصافي	البصرة ١٩٧١
٥ - المقرَّب	ابن عصفور، تح: أحمد عبدالستار الجوارري - عبد الله الجبوري	بغداد ١٩٧٢ ج (١)
٦ - موجز البيان في مباحث القرآن	كمال الدين الطائي	بغداد ١٩٧١
٧ - رسالة في التوحيد والفرق المعاصرة	=	بغداد ١٩٧٢
٨ - رسالة في التلاوة	=	بغداد ١٩٧١
٩ - رسالة في علوم الحديث وأصوله	=	بغداد ١٩٧١
١٠ - الخلاصة في أصول الحديث	الحسين بن عبد الله الطيبي تح: صبحي السامرائي	بغداد ١٩٧١
١١ - الخوارزمي	د. عمر فروخ	بيروت ١٩٧١
١٢ - دائرة معارف البستاني	فؤاد أفرام البستاني	بيروت ١٩٧١ ج (٩)
١٣ - التعلم ونظرياته	د. فاخر عاقل	بيروت ١٩٦٧
١٤ - مدارس علم النفس	=	بيروت ١٩٦٨
١٥ - معالم التربية	=	بيروت ١٩٦٨

مكان الطبع وتاريخه	اسم المؤلف أو الناشر	اسم الكتاب
بيروت ١٩٦٨	د . فاخر عاقل	١٦ - اعرف نفسك
بيروت ١٩٦٥ ج (٢٠١)	=	١٧ - علم النفس - دراسة التكيف البشري
بيروت ١٩٦٧	دوريس أودلم	١٨ - رحلة عبر المراهقة
بيروت ١٩٧١ ج (٣٠٢٠١)	ترجمة : د . فاخر عاقل	١٩ - قول على قول
بيروت ١٩٧٢ ج (٣)	حسن الكرمي	٢٠ - نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة
بيروت ١٩٧٢	المحسن التتوخي	٢١ - الاتجاه الشخصي عند خليل رامز سر كيس في كتاب جمعيتنا
بيروت ١٩٧٢	تح : عبود الشالجي	٢٢ - التمييز ضد اليهود الشرقيين في إسرائيل .
بيروت ١٩٧٢	إميل المعلوف	٢٣ - الإسلام منهج حياة
بيروت ١٩٧١	هدلا شعبان صائغ	٢٤ - همزات شيطان
بيروت ١٩٧٢	د . فيليب حتي	٢٥ - الأنفورماتيك (علم المعلومات)
حمص ١٩٧٢	ترجمة : د . عمر فروخ	٢٦ - قوانين الاحتلال الحربي
دمشق	رفيق فاخوري	٢٧ - سلوك الطفل
دمشق	ترجمة : العقيد المهندس سهل الصوفي	٢٨ - قضية فلسطين
دمشق ١٩٧١	تدقيق : المقدم المهندس نذير طيلوني	٢٩ - الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية
دمشق ١٩٦٩	د . إحسان الهندي	تشرين الأول - ١٩٧١ - دمشق
دمشق ١٩٦٨ ج (٢٠١)	د . فرانسيس إيلغ - د . لويس إيمز	٣٠ - الأزياء الشعبية وتقاليدها في سورية
دمشق ١٩٧٢	ترجمة : د . فاخر عاقل	٣١ - التصفية
دمشق ١٩٧٢	د . أحمد طريين	
دمشق ١٩٧٢	وزارة التعليم العالي	
دمشق ١٩٧٢	د . حسن حمامي	
دمشق ١٩٧٢	نواف أبو الهيجا	

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
٣٢ - الكحول والأولاد	إرم لوبوتكاياروسيلس ترجمة : يوسف حلاق	دمشق ١٩٧٢
٣٣ - دروس في الرياضيات العالية	ف سمير نوف ترجمة : وجيه القدسي وزملائه	دمشق ١٩٧١ ج (٣) القسم ٢
٣٤ - حكاية البيت الشامي الكبير	د . كاظم الداغستاني	دمشق ١٩٧٢
٣٥ - النشرة المكتبية بالكتب الصادرة في . ج . ع . س	وزارة الثقافة	دمشق ١٩٧٢
٣٦ - القرآن والمبشرون	محمد عزة دروزة	دمشق ١٩٧٢
٣٧ - شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين	عبد الله بن حامد الحامد	الرياض ١٩٧١
٣٨ - النشرة البيبليوجرافية للدوريات الموجودة بمكتبات كليات الجامعة	جامعة الرياض	الرياض ١٩٧٢
٣٩ - شهيد التضحيات	عفيفة الحصري	القاهرة ١٩٧٠
٤٠ - وفاء	=	القاهرة ١٩٦٦
٤١ - ولاء	=	القاهرة ١٩٧١
٤٢ - أباطيل وأسمار	محمود محمد شاكر	مصر ١٩٧٢
٤٣ - تبيان الأدلة في إثبات الأهله ، ويليه الدعوة إلى الجهاد في القرآن والسنة	عبد الله بن محمد بن حميد	مكة المكرمة
٤٤ - تكلمة الرجال	عبد النبي الكاظمي	
	تح : السيد محمد صادق بحر العاوم	التجف ج (٢٥١)

استدراك :

يضاف إلى (جدول الخطأ والصواب) ، المنشور في الجزء الرابع من المجلد السادس والأربعين مايلي :

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨٣٣	٢	أن	أمد
٨٣٥	١	٣٧١٩	٢٧١٩
٨٣٥	١٤	چفانه (بالفاء)	چغانه (بالغين)
٨٣٥	٢٣	مركب	مرك
٨٣٩	١١	تناوى	تنادي

تصويب

في جدول : المستدركات (٢) ص ٥١٤ من الجزء الثاني من المجلد السابع والأربعين ، سقط السطر التاسع سهواً إلى الهامش ، ويكون الصواب على الشكل التالي :

ص	س	الخطأ	الصواب
٧٠	١	لسان الدين ابن الخطيب	لسان الدين بن الخطيب

ومثلها العناوين في الصفحات

المزدوجة التالية لها .

فهرس الجزء الثالث من المجلد السابع والاربعين

- ٥٢١ بقايا الفصاح
 ٥٢٥ كتاب الفنون : لأبي الوفاء ابن عقيل الحنبلي :
 ٥٩٢ الأصمعيات
 ٦٢٠ أمهات الخلفاء من جوارى الأتراك .
 ٦٣٣ الآثار القديمة بالحجر وما جاورها .
 ٦٤٩ ثغور على الخريطة اللغوية العربية .
- الأستاذ شفيق جبري
 الدكتور إحسان عباس
 الدكتور فخر الدين قباوة
 الدكتور زكريا الكتايجي
 الدكتور رانا م - ن . إحسان إلهي .
 الدكتور شكري فيصل

التعريف والنقد

- ٦٥٨ حكاية البيت الشامي الكبير للدكتور كاظم الداغستاني :
 ٦٦١ كتاب الإيضاح في تاريخ الحديث وعلم الاصلاح
 للأستاذ سعدي ياسين
 ٦٦٥ الشيخ طاهر الجزائري ، للدكتور عدنان الخطيب :
 ٦٧١ نظرات في بدائع البدائه ، لابن ظافر الأزدي :
 وتحقيق الأستاذ أبي الفضل إبراهيم
- الأستاذ شفيق جبري
 الأستاذ محمد مهجة البيطار
 الأستاذ عارف النكدي
 الدكتور صلاح الدين المنجد

آراء وأنباء

- ٦٨٠ تجديد انتخاب الدكتور حسي سبح لرئاسة مجمع اللغة العربية بدمشق
 ٦٨٠ انتخاب أعضاء مراسلين جدد للمجمع
 ٦٨١ حول (ألفاظ الحضارة)
 ٦٨٦ تحقيقات لغوية - المحمثة)
 ٦٩٣ تعقيب على نقد (كتاب التروائي)
 ٦٩٨ الجمع بين الحال والتصينز
 ٧٠٠ الوصف (جم) يجمع جمع مذكّر ساما
 ٧٠٣ الفقيه الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
 ٧١٣ الفقيه الدكتور بيارد ضودج
 ٧١٦ المرحوم الشيخ كاظم الدجيلي
 ٧١٦ هدية ثمينة
 ٧١٧ الكتب المهداة مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق خلال الربع الثاني من سنة ١٩٧٢
 ٧٢٠ استدرارك - تصويب
- الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
 الدكتور ميشيل خوري
 الدكتور عزة حسن
 الأستاذ محمد عبد الغني حسن
 الأستاذ محمد عبد الغني حسن